تحفة الأبرار
شرح مصابيح السنة

تأليف

الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي
(ت: ٦٨٥هـ)

قدم له:

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن محمد الغنيمان
رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة (سابقاً)

تحقيق

أ.د. محمد إسحق محمد إبراهيم
الأستاذ في قسم السنة وعلومها
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض

الجزء الثالث

تحفة الأبرار
شرح مصابيح السنة

تأليف

الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي

(ت : ٦٨٥هـ)

قدم له :

فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة (سابقاً)

تحقيق

أ.د. محمد إسحق محمد إبراهيم

الأستاذ في قسم السنة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

الجزء الثالث

محمد إسحاق محمد إبراهيم ١٤٣٢هـ
(ح) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البيضاوي، عبد الله عمر
تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة./ عبد الله عمر البيضاوي؛
محمد إسحاق إبراهيم، - الرياض، ١٤٣٢هـ
٣مج.
ردمك: ٣- ٨٤٦٢- ٠٠- ٦٠٣ -٩٧٨ (مجموعة)
٤- ٨٤٦٥- ٠٠- ٦٠٣ -٩٧٨(ج٣)
١. الحديث شرح ٢. الحديث. تخريج ٣. الحديث. جوامع الكتب
أ. إبراهيم، محمد إسحاق محمد(محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٣٧.٣ ١٤٣٢/ ٩٢٣٩

رقم الإيداع: ١٤٣٢/ ٩٢٣٩
ردمك: ٣- ٨٤٦٢- ٠٠- ٦٠٣ -٩٧٨ (مجموعة)
٤- ٨٤٦٥- ٠٠- ٦٠٣ -٩٧٨(ج٣)

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

يطلب الكتاب من المحقق على عنوان:
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب: ٦٠٦٩١ - الرمز: ١١٥٥٥
الجوال: ٠٥٩٨٨٤٨٨٥٥
فاكس: ٤٤٥٠٠١٢- ٠٠٩٦٦١
البريد الإلكتروني: aal_ibrahim@yahoo.com

تحفة الأبرار
شرح مصابيح السنة

تأليف الإمام

ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي

(ت: ٦٨٥هـ)

قدَّم له

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية (سابقاً)

تحقيق

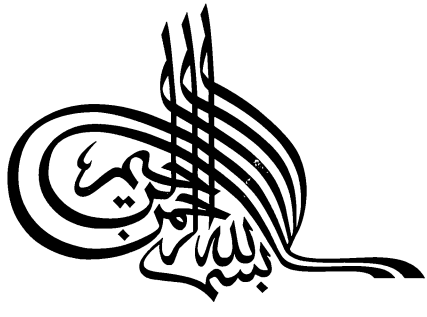
أ. د. محمد إسحاق محمد إبراهيم

أستاذ السنة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

الجزء الثالث



باب الأمان

من الصحاح:

[٩٧٩] عن سلمة بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد، فكان يسير نحو بلادهم، حتى إذا انقضى العهد، أغار عليهم، فجاء رجل على فرس أو بِرْذَون، وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاءٌ لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عَبَسة، فسأله معاوية عن ذلك؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد، فلا يُحِلّن عهداً ولا يشدنّه، حتى يمضي أمده، أو ينبذ إليهم عهدهم على سواءٍ»، قال: فرجع معاوية بالناس[(١)].

أراد بالنهي عن حل العهد وشدة النهي عن بعيره والتعرض له بالنقض حتى ينقضي أمده وينتهي أجره أو ينبذ العهد إليهم على سواء أي إلى من عاهده بحيث يستوي ذلك في علم النابذ والمنبوذ إليه حتى يكونان من استعمال الحذر والاحتياط على سواء.

[٩٨٠] عن أبي رافع ﷺ قال: بعثتني قريش رسولاً إلى رسول الله ﷺ، فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقي في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله لِلَّهِ إني والله لا أرجع إليهم أبداً، قال: «إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البُرُد، ولكن ارجع، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن، فارجع»، قال:

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٥٩)، والترمذي (١٥٨٠)، والنسائي في الكبرى (٨٧٣٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٥٧).

فذهبت، ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت[١].

أي لا أنكث العهد ولا أحبس الرسل يقال: خاس به يخيس ويخوس خيسًا إذا غدر به وأصل الخيس تروح الجيفة، ومنه: خاس الطعام والبيع إذا فسد، والبرد: جمع بريد وهو الرسول، ومنه يقال للدابة المعدة: له بريد، ولكل أربعة فراسخ بريد أيضًا لأن ملوك العجم كانوا يقيمون لورود الكتب عليهم وإنهاء الأخبار عليهم بسرعة واستعجال على رأس كل أربعة فراسخ بريداً ليبلغ الأول إلى الثاني والثاني إلى الثالث وهلم جرًّا إلى أن يبلغ الملك فسمي باسمه مسافة حركته، وإنما لم يتعرض للرسل لأن قصد الرسالة آمنة ولأنه في حكم المستجير ولما في أمانهم من المصالح العامة.

[٩٨١] عن نعيم بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة: «أما والله لولا أن الرسل لا تقتل، لضربت أعناقكما»[٢].

قيل إنما قال لهما ذلك لأنهما قالا بحضرته: نشهد أن مسيلمة رسول الله، وكان أحد الرجلين عبد الله بن النواحة والآخر رجل يقال له ابن آثال وابن النواحة دخل غمار المسلمين بعد مقتل مسيلمة فأرسل في زمن عمر في عسكر اليمامة إلى الكوفة وكان إمام قومه فاتهموا بأنهم

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٥٨)، والنسائي في الكبرى (٨٦٧٤) وإسناده صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (٧٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٦١) وإسناده حسن. وكذا أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٣) وصححه.

يؤذنون في مسجدهم بمسيلمة ويشهدون بعد بنبوته ويتدارسون الفرية التي اختلقها مسيلمة وكان أبو موسى أمير الكوفة وابن مسعود وزيراً ومعلماً فأحضروا عندهما فاستتابا منهم فتابوا فقبلا توبتهم وألحقوا بالشام غيره فإن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لولا أنك رسول لقتلتك والآن لست برسول**» فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق، والله أعلم بالصواب.

***

باب قسمة الغنائم والغلول فيها

من الصحاح:

[٩٨٢] عن أبي قتادة ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين، فلما التقينا، كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربت من ورائه على حبل عاتقه بالسيف، فقطعت الدرع، وأقبل علي، فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر، فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثم رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بينةٌ، فله سلبه»، فقمت، فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقمت، فقال: ما لك يا أبا قتادة؟ فأخبرته، فقال رجل: صدق، وسلبه عندي فأرضه مني، فقال أبو بكر: لا ها الله لِلَّهِ إذاً لا يعمِد إلى أسدٍ من أُسْد الله يقاتل عن الله وعن رسوله، فيعطيك سلبه لِلَّهِ فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه»، فأعطانيه، فابتعت به مَخْرفاً في بني سلمة، فإنه لأول مالٍ تأثلته في الإسلام[1].

كانت للمسلمين جولة أي: هزيمة عبر عنها بالجولة تنبيهًا على الاضطراب وعدم الاستقرار وإيماءً بأنه كان لهم بعدها كرة.

وفيه: فضربت من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع.

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٤٢)، ومسلم (١٧٥١).

حبل عاتق عصب به يتصل العنق بالكاهل متصل بحبل الوريد وهو عرق في باطن العنق.

وفيه: فقال أبو بكر: لا هاء الله إذاً لا يعمد إلى أسدٍ من أُسْدِ الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه.

المقول له والمخاطب بهذا الكلام الرجل الذي صدَّقه واعترف بأن سلبه عنده وسأل الرسول أن يرضيه عنه وما قاله الصديق رد له فيما سأله، وقوله: لا ها الله إذا قال الخطابي: صوابه لاها الله ذا ومعناه: لا والله لا يكون ذا، وحرف التنبيه بدل من واو القسم والأصل فيه: والله لا الأمر هذا أو لا يكون هذا، الحذف[1] واو القسم وقدمت ها فصارت عوضًا عن الواو وحذف الأمر الذي هو المبتدأ أو الفعل لكثرة الاستعمال، وصدر حرف النفي ليؤذن من أول من أول أمره بأن المقصود هو النفي وقال الخليل: أصله لا والله للأمر ذا فحذف الأمر لكثرة الاستعمال، وقال الأخفش: ذا مبتدأ خبره محذوف والجملة تأكيد القسم وتقدير الكلام لا والله ذا قسمي والجواب محذوف إذا لم يذكر بعده ما يليق به، ويدل عليه أنهم يقولون لاها الله ذا لقد كان كذا، وكلاهما ضعيف لأنهم لا يستعملون هذا التركيب إلا إذا كان المقسم عليه منفيًّا على ما شهد به الاستقراء، وما ذكره الأخفش عنهم إن صح فبتقدير قسم آخر وكأنه قال: والله لا الأمر كذا ولكن والله لقد كان كذا لئلا يلزم

(١) في نسخة (س): فحذفت.

حذف للجواب في أكثر استعمالاتها، والضمير المستكن في يعمد ويعطيك للرسول صلوات الله عليه، والمراد بالأسد أبو قتادة أي: لا يقصد الرسول إليه فيعطيك سلبه ويأمره بالإعراض عنه.

وفيه: ابتعت به مخرفًا في بني سلمة بالفتح أي بستانًا في ديارهم ما اخترفت الثمرة إذا اجتنيتها فإن البستان يخترف الثمار منه، ومنه المخرف بالكسر للوعاء الذي يخترف فيه، والخريف للفصل الذي هو أوان إختراف الثمار فإنه لأول ما تأثلته للإسلام، أي: جمعته وأقتنيته.

[٩٨٣] عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح - غلام رسول الله ﷺ، وأنا معه، فلما أصبحنا، إذا عبدالرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ، فقمت على أكمةٍ، فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه لِلَّهِ ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل، وأرتجز أقول: إني أنا ابن الأكوع... واليوم يوم الرضع.

فما زلت أرميهم وأعقر بهم، حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ، إلا خلفته وراء ظهري، ثم اتبعتهم أرميهم، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردةً، وثلاثين رمحاً، يستخفون، ولا يطرحون شيئاً، إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ ولحق أبو قتادة فارسُ رسول الله ﷺ بعبدالرحمن فقتله، قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا اليوم: أبو قتادة، وخير رجّالتنا: سلمة»، قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس، وسهم

الراجل، فجعهما لي جميعاً، ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة[١].

أراد بالظهر سرج الإبل يقال: لفلان ظهر أي إبل جياد الظهر تصلح للحمل والركوب، والأكمة الليل، وياصباحاه: كلمة استغاثة عند الغارة، ويوم الصباح يوم الغارة، وفيه اليوم يوم الرضع أي اليوم (ص١٧١) يوم قتل اللئام من قولهم لئيم راضع إذا كان في غاية الخسة، والبخل ويقال: أصله أن رجلًا كان يرضع إبله وغنمه ولا يحلبها حذرًا من أن يسمع صوت جلبة فيسأل منه فاتصف به ثم اتسع فيه فاستعمل لكل لئيم متجاوز في البخل، وفيه ولا يطرحون شيئًا إلا جعلت عليه آرامًا من الحجارة» الآرام جمه إرم وهي الحجارة تنصب علمًا في المفاوز وتجمع أيضًا على أرؤم[٢] وأروم مثل ضلع وأضلاع وأضلع وضلوع.

[٩٨٤] عن أبي هريرة ﷺ قال قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فذكر الغلول، فعظمه وعظّم أمره، ثم قال: «لا أُلفِين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته بعيرٌ له رغاءٌ، يقول: يا رسول الله أغِثني لِلَّهِ فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا أُلفِين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته فرس له حَمْحَمَة فيقول: يا رسول الله أغِثني لِلَّهِ فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا أُلفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاةٌ لها ثُغاء، يقول: يا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤١)، ومسلم (١٨٠٧).

(٢) في نسخة (س): أرأم.

رسول الله أغثني لِلَّهِ فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا أُلفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفسٌ لها صياح، فيقول: يا رسول الله أغثني لِلَّهِ فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رِقاعٌ تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثني لِلَّهِ فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني لِلَّهِ فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك»(١).

على رقبته نفسٌ لها صياح: أراد به المملوك الذي يغله من السّبى نهى نفسه عن لقائهم على هذه الحالة، وأراد به نهيهم عما يؤدي إلى أن يلقهم كذلك.

وفيه «رقاع تخفق» أي أثواب تضطرب من خفقت الراية تخفق بالضم والكسر خفقًا وخفقانًا، وفي حديثه الآخر «بينما مدعم يحط رحلًا لرسول الله ﷺ إذا سهم عائر فقتله».

أي إذا سهم لا يدرى راميه أصابه فقتله من قولهم تمرة عائرة أي ساقطة لا يعرف مالكها ومسقطها، وأصل التركيب للتردد وعدم الانضباط.

[٩٨٥] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال: كان على ثَقَل النبي ﷺ رجل يقال له: كركرة، فمات، فقال رسول الله ﷺ: «هو في النار»، فذهبوا ينظرون، فوجدوا عباءةً قد غلّها(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٧٤).

الثقل بفتحتين متاع المسافر، والكركرة بكسر الكافين وهي في اللغة الجماعة من الناس، ورحى زور البعير وهو ما يقع على الأرض من أعلى صدره إذا استناخ، والكركرة بفتحهما تصريف الرياح السحاب وجمعها إياه بعد تفريق.

من الحسان:

[٩٨٦] عن عمير ﷺ قال: شهدت خيبر مع سادتي، فكلّموا فيّ رسول الله ﷺ، وكلّموه أني مملوك، فأمرني فقلّدت سيفاً، فإذا أنا أجرّه، فأمر لي بشيء من خُرثي المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقي بها المجانين، فأمرني بطرح بعضها، وحبس بعضها(١).

الخرثي: أثاث البيت وإسقاطه.

[٩٨٧] عن مجمع بن جارية ﷺ قال قُسمت خيبر على أهل الحديبية، فقَسَمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة، فيهم ثلثمائة فارس!(٢).

هذا الحديث مشعر بأنه قسمها ثمانية عشر سهمًا فأعطى ستة أسهم

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٣٠)، وابن ماجه (٢٨٥٥)، والترمذي (١٥٥٧)، والنسائي في الكبرى (٧٥٣٥). وإسناده صحيح. وقال الألباني: صحيح، صحيح أبي داود (٢٤٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٣٦) وإسناده فيه يعقوب بن مجمع بن جارية والد مجمع وإن كان حسن الحديث فقد انفرد به وذكره الحافظ ابن حجر في التقريب (٧٨٨٦) وقال: مقبول. وعزاه الحافظ في الفتح (٦/ ٦٨) إلى أبي داود وقال: وفي إسناده ضعف وبقية رجاله ثقات. وراجع زاد المعاد (٣/ ٢٤٩) ونصب الراية (٣/ ٤١٦- ٤١٨). وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٥٢٥).

منها الفرسان على أن يكون لكل مائة سهم سهمان، وأعطى الباقي وهو اثنى عشر سهمًا للرجالة وهو كانوا ألفًا ومائتين فيكون لكل مائة سهم فيكون للراجل سهم وللفارس سهمان، وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله ولم يساعده في ذلك أحد من مشاهير الأئمة حتى القاضي أبو يوسف ومحمد، لأنه صح عن ابن عمر أنه عليه السلام أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهمًا له وسهمين لفرسه فإنه حديث متفق على صحته مصرح بأنه أسهم للفارس ثلاثة أسهم، وليس في هذا الحديث ما يدل صريحًا بل ظاهرًا على أن للفارس سهمين فإن ما ذكرناه شيء يقتضيه الحساب والتخمين مع أن أبا داود السجستاني هو الذي أورده في كتابه وأثبته في ديوانه وهو قال: وهذا وهم وإنما كانوا مائتي فارس فعلى هذا يكون مجموع الغانمين ألفًا وأربعمائة نفر ويؤيد ذلك قوله «قسمت خيبر على أهل الحديبية» وهم كانوا ألفًا وأربعمائة على ما صح عن جابر والبراء بن عازب وسلمة بن الأكوع وغيرهم فيكون للراجل سهم وللفارس ثلاثة أسهم على ما يقتضيه الحساب، وأما ما روى عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**للفارس سهمان وللراجل سهم**» لا يعارض ما رويناه فإنه يرويه أخوه عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر وهو أحفظ وأثبت باتفاق أهل الحديث كلهم، ولذلك أثبته الشيخان في جامعيهما ورويا عنه ولم يلتفتا إلى رواية عبد الله.

[٩٨٨] عن حبيب بن سلمة الفهري ﷺ أن رسول الله ﷺ كان ينفّل الرُّبُع بعد الخُمس، والثلث بعد الخُمُس إذا قفل[١].

النفل اسم لزيادة يخص بها الإمام بعض الجيش على ما يعانيه من المشقة لمزيد سعى واقتحام خطر والتنفيل إعطاء النفل وكان رسول الله ﷺ ينفل الربع».

أي في البداية كما صرح به في حديثه الآخر وهي ابتداء سفر الغزو وكان إذا نهضت سرية من جملة العسكر وابتدروا إلى العدو وأوقعوا بطائفة منهم فما غنموا كان يعطيهم منها الربع ويشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباعه وكان ينفل الثلث في الرجعة وهي قفول الجيش من الغزو، فإذا قفلوا ورجعت طائفة منهم فأوقعوا بالعدو مرة ثانية كان يعطيهم مما غنموا الثلث لأن نهوضهم بعد القفل أشق والخطر فيه أعظم وحكى عن مالك أنه كان يكره التنفيل.

وقوله «بعد الخمس»: يدل على أنه يعطي من الأخماس الأربعة التي هي للغانمين، وإليه ذهب أحمد وإسحاق، وقال سعيد بن المسيب والشافعي وأبو عبيد إنما يعطي النفل من خمس الخمس سهم النبي ﷺ وقالوا: كان النبي ﷺ يعطيهم من ذلك وعلى هذا فقوله بعد الخمس وهم من الراوي أو زيادة من بعض الرواة، ويؤيد ذلك عدمها في حديثه الآخر المساوي له في المعنى، قال أبو ثور: يعطي النفل من أصل الغنيمة كالسلب.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٤٩). وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٧٤٩).

[٩٨٩] عن أبي الجويرية الجرمي قال: أصبت بأرض الروم جَرّة حمراء، فيها دنانير في إمرة معاوية، وعلينا رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ يقال له: معن بن يزيد، فأتيته بها، فقسمها بين المسلمين، وأعطاني منها مثل ما أعطى رجلاً منهم، ثم قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نفل إلا بعد الخمس»، لأعطيتك[(١)].

ظاهر هذا الكلام يدل على أنه لم ينفل أبا الجويرية من الدنانير التي وجدها لسماعه قوله عليه السلام لا نفل إلا بعد الخمس وأنه المانع لتنفيله ووجهه أن ذلك يدل على أن النفل إنما يكون من الأخماس الأربعة التي هي للغانمين كما دل عليه الحديث السابق، ولعل التي وجدها كانت من عداد الفيء، فلذلك لم يعط النفل منه.

[٩٩٠] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا - أو قال: فأعطانا منها - وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً، إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا: جعفراً وأصحابه، أسهم لهم معهم[(٢)].

وافقنا أي صادفنا وإنما أسهم لهم لأنهم وردوا عليه قبل حيازة الغنيمة ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه في أحد قوليه من حضر بعد انقضاء القتال

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٥٣) انظر: مختصر سنن أبي داود للمنذري (٤/ ٦١).
وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٥٢).
(٢) أخرجه البخاري (٤٢٣٣)، ومسلم (٢٥٠٢).

وحيارة الغنيمة شارك فيها الغانمين، ومن لم ير ذلك حمله على أنه أسهم لهم بعد استئذان أهل الحديبية ورضائهم.

[٩٩١] عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن النبي ﷺ: «أنه نهى أن تباع السهام حتى تقسم»[(١)].

(ص١٧٢): المقتضى للنهي عدم استقرار الملك عند من يرى أن الملك يحصل بالقسمة والجهل بعين المبيع وصفته إذا كان في المغنم أجناس مختلفة.

[٩٩٢] عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ تنفّل سيفه - ذا الفقار - يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحدٍ[(٢)].

أي أخذه زيادة لنفسه وجعله صفية المغنم، وإنما سمي ذا الفقار لأنه كان فيه حفر متساوية، الرؤيا التي رأى فيه أنه رأى في منامه يوم أحد أنه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه ثم هز هزة أخرى فعاد أحسن ما كان.

---

(١) أخرجه الدارمي (٢/ ٢٢٦) وإسناده ضعيف، وعبدالرحمن بن يزيد. ضعفه ابن معين (٢/ ٣٦١) (١١٦٤)، رواية الدوري وابن عدي في الكامل (٤/ ٦٠٢). وذكره الحافظ في "التقريب" (٤٠٧٢) وقال: صدوق.

(٢) أخرجه الترمذي (١٥٦١) وإسناده حسن لأن فيه ابن أبي الزناد واسمه عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد قال الحافظ: صدوق، تغيّر حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهاً، التقريب (٣٨٨٦). وقال الألباني ضعيف ضعيف الترمذي (١٥٦١).

[٩٩٣] وفي حديث القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب رسول ﷺ قال: كنا نأكل الجَزور في الغزو، ولا نقسمه، حتى إذا كنا لنرجع إلى رحالنا وأَخْرِجَتُنا منه مملأة[١].

وأخرجتنا مملؤة منه: الأخرجة جمع الخراج كغراب وأغربة وهو الإتاوة وكذلك الخُرْج ويجمع أيضًا على أخراج وأخاريج، والله أعلم.

***

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٠٦).
قال المنذري: والقاسم: تكلم فيه غير واحد (مختصر السنن (٤/ ٣٦).
وفي الإسناد: ابن حرشف الأزدي وهو مجهول. انظر: الكاشف (٦٩١٠). ذكره الحافظ في التقريب (٨٥٣٣) وقال: مجهول.
وقال الألباني الألباني: ضعيف، المشكاة (٤٠٢٢).

باب الجزية

من الصحاح:

[٩٩٤] عن بجالة قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية - عم الأحنف بن قيس -، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل موته بسنة: أن فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر»[(١)].

هجر: هو بلدة من اليمن تلي البحرين بينهما عشر مراحل واستعماله على التذكير والصرف، والنسبة إليه هاجري على خلاف القياس.

من الحسان:

[٩٩٥] عن معاذ بن جبل ﷺ قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فأمره أن يأخذ من كل حالمٍ ديناراً، أو عدله معافر[(٢)].

الحالم البالغ والعدل المثل، ومعافر علم قبيلة من همدان منقول عن الجمع ولذلك لا ينصرف معرفة ونكرة وإليهم تنسب الثياب المعافرية، وأراد به ههنا ثياب معافر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه،

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٦) (٣١٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٠٣٩)، والترمذي (٦٢٣)، والنسائي (٥/ ٢٥)، وابن ماجه (١٨٠٣). وصححه الحاكم (١/ ٣٩٨) وقال صحيح على شرط الشيخين. وقال الألباني: صحيح، ابن ماجه (١٨٠٣).

وهي نوع ثياب يكون باليمن، وهو دليل على أن أقل الجزية دينار ويستوي فيه الغني والفقير، لأنه عليه السلام عمم الحكم ولم يفصل وهو ظاهر مذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة يؤخذ من الموسر أربعة دنانير ومن المتوسط ديناران ومن المعسر دينار.

وقوله من كل حالم: يدل من طريق المفهوم على أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجل البالغ.

[٩٩٦] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرضٍ واحدةٍ، وليس على المسلم جزية»(١).

أي لا يستقيم دينان ولا يكون لهما ظهور وغلبة في أرض واحدة لما بينهما من التضاد والتخالف، فحيث ظهر فيه الكفر واستعلى فعلى المسلم أن يهاجر عنه، ولا يصلح له أن يقيم فيه، وحيث ظهر فيه الإسلام واستولى عليه المسلمون فينبغي أن يطهر من الكفر ولا يمكن سائر أرباب الملل أن يشيعوا فيه دينهم ويظهروا شعائرهم، وقيل هو إشارة إلى إجلاء اليهود والنصارى عن جزيرة العرب.

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٣٣)، وأبو داود (٣٠٣٢) (٣٠٥٣) قال الترمذي: وقد روي عن قابوس عن أبيه مرسلاً، قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم، أن النصراني إذا أسلم وُضعت عنه الجزية التي كانت وجبت عليه. وإسناده ضعيف فيه قابوس بن ظبيان وقد ذكره الحافظ في "التقريب" (٥٤٨٠) وقال: فيه لين.
قال الألباني: ضعيف، الإرواء (١٢٥٧) ضعيف الجامع الصغير (٤٨٩٩).

وقوله وليس على المسلم جزية: يريد به أن من أسلم من أهل الذمة في أثناء المدة يسقط عنه الجزية ولا يجب عليه شيء.

[٩٩٧] عن أنس بن مالك ﷺ قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، فأخذوه، فأتوه به، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية[١].

أكيدر بن عبد الملك الكندي[٢] صاحب دومة بضم الدال وهي قلعة من الشام قريب تبوك أضيف إليها كما أضيف زيد إلى الخيل، ومضر إلى الحمراء[٣]، وكان نصرانيًّا ولذلك صالحه على الجزية، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٣٧) وفي إسناده: ابن إسحاق، وقد عنعن. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣٠٣٧).

(٢) وأكيدر: بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة وهو ابن عبدالملك الكندري، وساق بعضهم نسبه إلى كندة، وقال بعضهم: إنه من غسان، وروي أنه أتي به النبي ﷺ، ويقال: بقي على نصرانيته وكتب إليه النبي ﷺ كتاباً، ويقال: إنه أسلم ثم ارتد إلى النصرانية، فقتل على نصرانيته. انظر: الإصابة لابن حجر (١/ ٢٤١- ٢٤٥).

(٣) انظر: معجم البلدان (٢/ ٤٨٧- ٤٨٩).

باب الصلح

من الصحاح:

[٩٩٨] عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية، في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة، قلّد الهدي وأشعره، وأحرم منها بعمرة، وسار، حتى إذا كان بالثنيّة التي يُهبط عليهم منها، بركت به راحلته، فقال الناس: حَلْ، حل خَلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله، إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبت، فعدل عنهم، حتى نزل بأقصى الحديبية، على ثمد قليل الماء، يتبرّضه الناس تبرُّضاً، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشُكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالريّ، حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك، إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي، في نفر من خزاعة، ثم أتاه عروة بن مسعود... وساق الحديث، إلى أن قال: إذ جاء سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ: «اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسولُ الله ﷺ». فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله، ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبدالله، فقال النبي ﷺ: «والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبدالله».

فقال: سهيل: وعلى أن لا يأتيك منَّا رجل، وإن كان على دينك، إلا رددته علينا، فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠] الآية. فنهاهم الله ﷻ أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق، ثم رجع إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجلٌ من قريش، وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به، حتى إذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال النبي ﷺ: «لقد رأى هذا ذعراً». فقال: قتل والله صاحبي، وإني لمقتول. فجاء أبو بصير، فقال النبي ﷺ: «ويل أمه مِسْعَر حرب لِلَّهِ لو كان له أحدٌ». فلما سمع ذلك، عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وتفلّت أبو جَندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم، إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام، إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم، لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم[1].

(١) أخرجه البخاري (٢٧١١) (٢٧١٢) (٤١٧٨) (٤١٧٩) (١٦٩٤) (١٦٩٥).

إنما أضاف العام إليها وهو اسم أحد أطراف الحل لنزوله عليه السلام فيه حين صد عن البيت في بضع عشرة مائة من أصحابه أي مع ألف ومآت وقد سبقت الرواية عن جمع من أكابر الصحابة بأنهم كانوا ألفًا وأربعمائة رجل، وعن مجمع بن حارثة بأنهم كانوا ألفًا وخمسمائة.

وفيه «فقال الناس حل حل خلأت القصواء» حَلْ حَلْ بالسكون زجر للناقة كما أن حُوب للبعير وقد ينوّن في الوصل ومنه حلحلتُ بالناقة إذا قلتَ لها حل حل وتحلحلت عن مكانها إذا زالت.

وخلأت الناقة: خَلأً وخلاء بالكسر والمد إذا حرنت وبركت من غير علة، ونظيره ألح في الجمل وحرن في الفرس

والقصواء: اسم لناقة رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق**» أي عادة.

ولكن حبسها حابس الفيل أي الله تعالى، روي أن أبرهة لما همّ بتخريب الكعبة واستباحة أهلها توجه إليها في عسكر جَمّ وكان معه اثنا عشر فيلًا، فلما وصل إلى ذي المجاز امتنعت الفيلة من التوجه نحو مكة وإذا صرفت عنها إلى غيرها أسرعت مشيًا، ثم قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسألوني خطة**» أي خصلة.

يعظمون فيها حرمات الله: أي يريدون بها تعظيم ما عظم الله وحرم هتك حرمته.

إلا أعطيتهم إياها: أي أسعفتهم إلى الخصلة التي يسألونها، عبر عن

المستقبل بالماضي للمبالغة، وصح ذلك لأن الكلام في معنى الشرط والجزاء.

ثم زجرها فوثبت: أي طفرت.

فعدل عنهم: أي مال عنهم.

وتوجه غير جانبهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء: الثمد الماء القليل الذي لا مادة له، وإثمد الرجل إذا ورد الثمد وسمى قوم صالح ثمود لنزولهم على ثمد، والظاهر أنه أراد به محلة على سبيل المجاز ليحسن وصفه بقليل الماء يتبرضه الناس تبرضًا أي يأخذونه قليلًا قليلًا من البرض وهو القليل من الشيء والتبرض التقليل والتبليغ بالقليل، ويقال برض الماء من العين إذا نبع وهو قليل، فانتزع سهمًا من كنانته أي جعبته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم: أي يفور ويمتد لهم من قولهم: جاش القِدر إذا غلت، ويقال: جاش الوادي إذا زخر.

(ص١٧٣) وامتدَّ بالري أي: بما يُرويهم، أي بالماء الكثير من قولهم عين ريّة: أي: كثيرة الماء.

وفيه فقال النبي ﷺ: اكتب هذا ما قاضى به محمد رسول الله أي: فصل به أمر المصالحة من قولهم: قضى الحاكم إذا فصل الحكومة وإنما أتى به على زنة فاعل لأن فصل القضية كان من الجانبين.

وفيه فضربه حتى برد أي: مات، ويقال: برده فلان إذ قتله على سبيل

الكناية فإن البرودة من توابع الموت ولوازمه ومنه: السيوف البوارد؛ لقد رأى هذا ذُعْراً أي: خوفًا وفزعًا يقال ذعر الرجل فهو مذعور.

وفيه: فقال النبي ﷺ: ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد.

ويل أمه: يقال للتعجب وههنا استعمله للتعجب من حسن نهضته للحرب ومعالجته لها، والمسعر: بكسر الميم ما تسعر به النار وتلهب، وكذا المسعار لما شبَّه الحرب بالنار مثل الذي يهيّجه بمِسْعر التنور لو كان له أحد: أي أحد ينصره ويعينه فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، إنما عرف ذلك من قوله: مسعر حرب لو كان له أحد فإنه يشعر بأنه لا يؤويه ولا يعينه وإنما خلاصه عنهم بأن يستظهر بمن يعينه على محاربتهم فخرج حتى أتى سيف البحر: أي ساحله سمى به لامتداده معه فإن هذا التركيب للامتداد في شيء، وفيه فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرّحِمَ لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل أي: أرسلوا إليهم يذكرونه الله والرحم بالحلف ويقسمون عليه أن لا يعاملهم بشيء إلا بإرساله إلى أبي بصير وأشياعه ويؤمنهم ويدعوهم إلى المدينة ليسلموا من تعرضهم في السُبل[1].

[٩٩٩] عن البراء بن عازب ﷺ قال: صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أنّ من أتاه من المشركين ردّه إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه. وعلى أن يدخلها من قابل، ويقيم بها ثلاثة

(١) في نسخة (س): السبيل.

أيام، ولا يدخلها إلا بجُلُبّان السلاح: السيف والقوس، ونحوه. فجاء أبو جندل يحجُل في قيوده، فرده إليهم[١].

شرط رد المسلم إلى الكفار فاسد يفسد الصلح إلا إذا كان بالمسلمين خور وعجز ظاهر ولذلك شرطه ﷺ في صلح الحديبية.

والجُلُبان: والجلبان: جراب من الأدم يوضع فيه السلاح، وقد يقال لغاشية السرج الجلبانة ولما كان من ديدن العرب أن لا يفارقوا السلاح في السلم والحرب شرطوا عليهم أن لا يجرد السلاح ولا يدخلها كاشف السلاح متأهبًا للحرب؛ فأتاه أبو جندل: هو ابن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ أسلم بمكة فقيده المشركون يحجل في قيوده: أي يمشى على وثبة كما يمشي الغراب.

والحجل: مشي الغراب فرده إليهم محافظة للعهد ومراعاة للشرط.

من الحسان:

[١٠٠٠] عن المسور ومروان أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيهن الناس، على أن بيننا عيبةً مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال[٢].

إنما هادنهم عشر سنين لضعف المسلمين وهي أقصى مدة المهادنة

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٠٠)، ومسلم (١٧٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٦٦) وفي إسناده محمد بن إسحاق، وهو مدلس وقد عنعنه.
وقد صرح بالتحديث عند أحمد (٤/ ٣٢٥). وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٧٦٦).

عند الشافعي فلا يجوز الزيادة عليها لأنه تعالى أمر بقتال الكفار في عموم الأحوال والأوقات فلا يستثنى منها إلا القدر الذي استثناه الرسول صلوات الله عليه، وقيل: لا يجوز أكثر من ثلاث سنين إذ الصلح لم يبق بينهم أكثر من ذلك، فإن المشركين نقضوا العهد في السنة الرابعة فغزاهم رسول الله ﷺ، وكان الفتح وضعفه ظاهر، وقيل: لا حد لها وإن تقدير مدتها موكول إلى رأي الإمام واقتضاء الحال، هذا إذا كان ضعف، وأما في حال القوة فيجوز الصلح إلى أربعة أشهر لقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] ولأنه عليه السلام جعل لصفوان بعد فتح مكة تسيير أربعة أشهر، ولا يجوز أن يهادنهم سنة بلا جزية، وفيما بينها خلاف والأصح المنع.

وقوله: على أن بيننا عيبة مكفوفة أي: صدرًا نقيًّا عن الغل والخداع مطويًّا على حسن العهد والوفاء.

والعيبة: تستعار للقلوب والصدور من حيث أنها مستودع الأسرار كما أن العياب مستودع الثياب والمتاع، وقيل: معناه: أن يكون بيننا موادعة ومصادقة تكون بين المتصادقين المتشاورين في الأمور فيكون كل منا صاحب مشورة الآخر وعيبه سره، ونظيره قوله عليه السلام: الأنصار كرشي وعيبتي وقيل معناه: على أن يكون ما سلف منا في عيبه مكفوفة أي: مشروحة مشددة لا يظهر أحد منا ولا يذكره كما قال تعالى: ﴿عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقيل: على أن يكون بيننا كتاب صلح نحفظه ولا

نضيعه كالشيء المضبوط في العيبة المشدودة.

والاسلال: السرقة وكذلك السلة والأغلال الخيانة.

[١٠٠١] عن صفوان بن سليم عن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم قال رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة»[1].

حجيجه أي: خصيمه من حاجّه إذا خاصمه.

***

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٥٢) قال المنذري: فيه مجهولون. انظر: مختصر السنن (٤/ ٢٥٥)، وانظر: الصحيحة (٤٤٥).

باب

من الصحاح:

عقد هذا الباب على ما جاء في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأنهم لا يقررون فيها ولما كان ذلك من ذنابة الصلح والمهادنة أفرده بباب ولم يترجمه بشيء.

[١٠٠٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: بينا نحن في المسجد، خرج النبي ﷺ قال: «انطلقوا إلى اليهود»، فخرجنا معه، حتى أتينا بيت المِدراس، فقام النبي ﷺ، فقال: «يا معشر يهود لِلَّهِ أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ولرسوله، وإني أريد أن أُجْليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه»[(١)].

المدراس مفعال من الدراسة إما للمبالغة كالمكثار والمعطار، والمراد به صاحب دراسة كتبهم التي يدارسها الناس، وأما بمعنى المدَرس والمراد به الموضع الذي يذكر فيه أهل الكتاب كتبهم ويدرسونها فيه، وإضافة البيت إليه كإضافة المسجد إلى الجامع، ويدل على المعنى الثاني أن بعض روايات الصحاح حتى أتى المدارس؛ وفي إني أريد أن أجليكم أي أخرجكم من منازلكم هذه والخطاب مع مَنْ بقى في المدينة وحوماتها بعد قتل قريظة، وإجلاء بني النضير كيهود بني قينقاع

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٧)، (٦٩٤٤)، (٧٣٤٨)، ومسلم (١٧٦٥).

فإن إجلاء (ص١٧٤) بني النضير كان في السنة الرابعة من الهجرة وقتل قريظة في خامستها، وإسلام أبي هريرة كان في السنة السابعة فيكون ما ذكره بعد ذلك بسنين.

[١٠٠٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام عمر خطيباً، فقال: إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال: «نقركم على ما أقركم الله». وقد رأيت إجلاءهم، فلما أجمع عمر على ذلك، أتاه أحد بني أبي الحُقَيق، فقال: يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرنا محمد، وعاملنا على الأموال؟ فقال عمر: أظننت أني نسيت قول رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا أخرجت من خيبر، تعدو بك قلوصك ليلةً بعد ليلة؟». فقال: هذه كانت هُزيلة من أبي القاسم، قال: كذبت يا عدو الله. فأجلاهم عمر، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعروضاً، من أقتاب وحبال وغير ذلك[1].

فلما أجمع عمر على ذلك أي: صمم العزم، واتفق أراءوه على إجلاء يهود خيبر، والإجماع والإزماع تصميم العزم، وفيه كانت هذه هزيلة من أبي القاسم.

هزيلة: تصغير هزلة وهي المرة من الهزل الذي هو نقيض الجَدّ.

[١٠٠٤] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ أوصى بثلاثة، قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٠).

الوفد بنحو ما كنت أجيزهم». قال ابن عباس: وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيتها[١].

أي: أقيموا للرسل مدة إقامتهم ما يحتاجون إليه كفاء ما كنت أعطيهم من الجائزة وهي العطاء، وتخصيص ذلك بالوصية لما فيه من المصلحة العظيمة لأن الوافد إذا لم يقم له ولم يكرم رجع إلى قومه بما يفتر رغبتهم عن الإسلام ويحرش صدورهم.

***

(١) أخرجه البخاري (٣٠٥٣)، (٣١٦٨)، (٤٤٣١)، ومسلم (١٦٣٧).

باب الفيء

من الصحاح:

[١٠٠٥] عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصةً، ينفق على أهله نفقة سَنَته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكُراع: عُدّة في سبيل الله[١].

مما أفاء الله على رسوله أي: مما جعله له فياءً وأنعم به عليه خاصة.

والفيء ما يحصل للمسلمين وفاء إليهم من أموال الكفار بغير قتال وإيجاف خيل.

وركاب كما قال: مما لم يوجف المسلمون عليه أي: لم يسرعوا إليه من الوجيف وهو السير السريع ولم يتعبوا على تحصيله وتغنيمه خيلًا ولا ركابًا وهي الإبل التي يسافر عليها لا واحدًا لها من لفظها بل يقال لواحدتها راحلة، ويجمع على ركب ككتاب وكتب.

وقوله: فكانت لرسول الله خاصة، اختلف أهل العلم فيه، فذهب أكثرهم إلى أن جميع مال الفيء كان له بأسره ينفق منه على أهله نفقة سنته ثم يصرف الباقي في السلاح.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٠٤)، (٤٨٨٥)، ومسلم (١٧٥٧).

والكراع أي: الخيل وسائر ما فيه صلاح المسلمين على ما دل عليه ظاهره وبعده لجميع المسلمين يصرفه الإمام في مصالحهم.

وذهب الشافعي في الجديد إلى أن خمسة يخمس على خمسة أقسام كخمس الغنيمة لقوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاء اللهُ عَلَى رَسُولِهِ...﴾ [الحشر: ٦] الآية. فإنه تعالى أثبت لهؤلاء المذكورين فيه حقًّا كما أثبت لهم في الغنيمة فيستحقون منه ما يستحقون من الغنيمة وذكر الله في الأول الآية لتعظيم شأن المذكورين بعده وتيمنًا للافتتاح باسمه كما في آية الغنيمة والأخماس الأربعة كانت لرسول الله ﷺ مدة حياته يصرفها كيف يشاء، وبعده فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه مردود إلى المصالح كخمس الخمس المضاف إليه من الفيء والغنيمة.

والثاني: أنه يقسم على الجهات كما يقسم الخمس فعلى هذا يكون جملة مال الفيء مقسومة على المذكورين في الآية على ما دل ظاهرها.

والثالث: وهو الأظهر أنه للمرتزقة المترصدين للقتال كما أن أربعة أخماس الغنيمة للحاضرين فيه لأنه عليه السلام كان يأخذها لما أن تلك الأموال تحصل من الكفار لحذرهم منه وخوفهم والآن تحصل لحذرهم من جنود المسلمين؛ وقوله خاصة أراد بها أنه ليس لأحد من الأئمة بعده أن يتصرفوا فيها تصرفه بل عليهم أن يصرفوها إلى المصالح أو غيرها من المصارف المذكورة.

من الحسان:

[١٠٠٦] عن عوف بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء، قسمه في يومه، فأعطى الآهِل حظَّين، وأعطى الأعزب حظاً، فدُعيت، فأعطاني حظَّين، وكان لي أهل، ثم دُعي بعدي عمار بن ياسر، فأُعطي حظًّا واحداً[(١)].

الآهل: الذي له أهل.

والأعزب: الذي لا أهل له.

والأول اسم فاعل من أهل يأهَل ويأهِل بالكسر والضم أُهولاً إذا تزوج، والثاني: أفعل من العزوبة وما رأيته مستعملًا بهذا المعنى إلا في هذا الحديث، وإنما المستعمل له العزب، ولعله أخرج العزوبة مخرج العيوب فاشتق منه أعزب.

[١٠٠٧] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أتي بظَبْية فيها خرز، فقسمها للحرة والأمة. قالت عائشة: كان أبي يقسم للحر والعبد[(٢)].

الظبية: جراب صغير عليه شعر، والظبية أيضاً جهاز المرأة.

[١٠٠٨] عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: ذكر عمر بن الخطاب ﷺ يوماً الفيء، قال: ما أنا أحق بهذا الفيء منكم، وما أحد منَّا بأحق به

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٥٣). وإسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الحاكم (٢/ ١٤٠-١٤١). وكذلك ابن حبان (٤٨١٦). انظر: صحيح أبي داود (٢٩٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٩٥٢). وإسناده صحيح. انظر: صحيح أبي داود (٢٩٥٢).

من أحدٍ، إلا أنّا على منازِلنا من كتاب الله ﷻ، وقسم رسول الله ﷺ، والرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه، والرجل وعياله، والرجل وحاجته[١].

كان رأي عمر أن الفيء لا يخمس وأن جملته لعامة المسلمين يصرف في مصالحهم لا مزية لأحد منهم على آخر في أصل الاستحقاق وإنما التفاوت في التفاضل بحسب اختلاف المراتب والمنازل، وذلك إما بتنصيص الله تعالى على استحقاقهم كالمذكورين في الآية وخصوصًا منهم من كان من المهاجرين والأنصار ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨] الآيتان، ولقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] أو بتقديم الرسول وتفضيله إما لسبق إسلامه وثبات قدمه في الدين، وإما لحسن بلائه أي: سعيه وعنائه في سبيل الله وإما لشدة احتياجه وكثرة عياله؛ وقوله والرجل وقدمه روي بكسر القاف وفتحها وهو نظير قولهم: كل رجل وضيعته أي الرجل وقدمه يعتبران في الاستحقاق واقتضاء التفاضل.

وفي آخر هذا الحديث: فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسر وحمير نصيبه؛ السرو اسم موضع من نواحي اليمن أضيف إلى حمير لأنه محلهم، وخصه بالذكر لبعده عن المدينة، وخص الراعي لأنه قلما يعرف أو يعلم

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٥٠). وفي إسناده محمد بن إسحاق وقد عنعن.وقال الألباني في صحيح أبي داود حسن موقوف (٢٩٥٠).

أن له حقًّا في ذلك فيطلب مبالغة في التعميم وإيصال القسم إلى من يطلب وإلى من لا يطلب من القريب والبعيد.

[١٠٠٩] عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا: بنو النضير، وخيبر، وفَدَك، فأما بنو النضير: فكانت حُبْساً لنوائبه، وأما فدك: فكانت حبساً لأبناء السبيل، وأما خيبر: فجزّأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاءٍ: جزأين بين المسلمين، وجزءاً نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله، جعله بين فقراء المهاجرين(١).

كانت حبسًا لنوائبه؛ الحبس بالضم ما حبس ووقف، وبالكسر: خشب أو حجر يوضع في مجرى الماء ليحميه ليحبسه فيشرب منه الناس والدواب وكان الأول للمفعول والثاني للفاعل، والذي في الحديث مضموم؛ وفيه وأما خيبر فجزاها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزأين بين المسلمين وجزأ نفقة لأهله فلما فضل عن نفقة أهله (صـ ١٧٥) جعله بين فقراء المهاجرين، إنما فعل ذلك لأن خيبر كانت قرى كثيرة فتح بعضها عنوة، وكان رسول الله ﷺ منه خمس الخمس، وفتح بعضها صلحًا من غير قتال وإيجاف خيل وركاب فكان فيئًا خاصًّا له على ما سبق بيانه فاقتضت القسمة والتعديل أن يكون جميعًا بينه وبين الجيش أثلاثًا.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٦٧). وإسناده حسن، فيه أسامة بن زيد الليثي وهو صدوق يهم، التقريب (٣١٩).
وقال الألباني حسن الإسناد، رقم(٢٩٧٧).

وقد روي عن سهل بن حثمة أنه عليه السلام قسم خيبر نصفين، نصفها لنوائبه ولحاجاته ونصفها قسم بين المسلمين.

وقد روى بشر بن يسار عن رجال من الصحابة مثله، وهو الأصح وكان من قسمته الكثيبة والوطيحة والسلاليم وتوابعها.

***

كتاب الصيد والذبائح

من الصحاح:

[١٠١٠] عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! إنا نرسل الكلاب المعلّمة؟ قال: «كل ما أمسكن عليك»، قلت: وإن قتلْن؟ قال: «وإن قتلن»، قلت: إنا نرمي بالمعراض؟ قال: «كل ما خَزَق، وما أصاب بعَرَضِه فقتل، فإنه وقيذ، فلا تأكل»[(١)].

المعراض: السهم الثقيل الذي لا ريش له، وأكثر ما يصل الشيء ويصيبه فإنما يصيبه بعرضه، ولذلك سمي معراضًا.

وقوله: كل ما خزق بالخاء والزاء المنقوطتين أي ما أصابه بحده ونغز[(٢)] فيه.

والخزق: الطعن والخازق من السهام ما يثبت في القرطاس، وما أصابه بعرضه فقتل فإنه وقيذ، أي الذي أصابه المعراض بعرضه فقتله موقوذ وهو المضروب بخشب أو حجر ضربًا شديدًا يموت منه وقد نص الله تعالى على تحريمه لقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٧٧)، ومسلم (١٩٢٩).

(٢) في نسخة (س): ونفذ.

[١٠١١] عن أبي ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميت بسهمك، فغاب عنك، فأدركته، فكل ما لم يُنْتن»[(١)].

وروي بضم الياء وفتحها من أنتن الشيء ونتن إذا صار ذا نتن، ولعله أراد بهذا التحديد أنه لو وجده على القرب بعدما تحقق له أنه أصابه سهمه حلّ، وإن وجده بعد أيّام لم يأكل لجواز أنه مات بسبب آخر وإليه ذهب مالك وقال: إن وجده من يومه فهو حلال وإن بات فلا، وقيل: أراد به المنع عن أكل ما أنتن على سبيل التنزيه دون التحريم إما لاستقذار الطبع له وإما لاحتمال أن تغيره كان من هامة نهسته، وللشافعي فيما رماه فغاب عنه ثم أدركه ميتًا قولان.

[١٠١٢] عن أبي الطفيل واسمه عامر بن واثلة قال: سئل: علي ﷺ أخصّكم رسول الله ﷺ بشيءٍ؟ فقال: ما خصّنا بشيء لم يعم به الناس إلا ما في قراب سيفي هذا، فأخرج صحيفة فيها: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض[(٢)].

وهو ما يعرف به الأراضي ويتميز به حدودها وأطرافها يريد بسرقته أن يستوي ويغير وليستبيح به ما ليس له من حق الجار، وفيه لعن الله من آوى محدثًا.

أي مبتدعًا وقيل خائنا، وإيوائه إجارته والمنع من إجراء ما يحق أن

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٣١).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

يفعل به من العقوبة حدًّا أو قصاصًا، وروي آوى بغير مد فإنه جاء لازمًا ومتعديًا.

[١٠١٣] عن رافع بن خديج ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! إنا لا قو العدو غداً، وليست معنا مدى، أفنذبح بالقصب؟ قال: «ما أنهر الدم وذُكر اسم الله عليه، فكل، ليس السِّن والظفر، وسأحدّثك عنه: أما السّن، فعَظْم، وأما الظّفر فمدى الحبش». وأصبنا نهب إبل وغنم، فندَّ منها بعير، فرماه رجل بسهم، فحبسه، فقال رسول الله ﷺ: «إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش، فإذا غلبكم منها شيء، فافعلوا به هكذا»[1].

المدى: جمع مدية.

وأنهر الدم أي أساله وسمي النهر نهر السيلانة، والمراد بالظفر ظفر الإنسان وإنما قال وإنما الظفر فمدى الحبشة لأنهم يذبحون بها ما يمكن ذبحه وإنما استثناهما ومنع الذبح بهما لأنه تعذيب وخنق.

وقوله: أما السن فعظم قياس حذف عنه المقدمة الثانية لتقررها وظهورها عندهم وهي أن كل طعام لا يحل الذبح به، وذكره دليلًا على استثناء السن وإليه ذهب الشافعية رضي الله عنهم، وفرق أبو حنيفة ﷺ بين البانة عن الإنسان وغيرها، وقال مالك: إن ذُكّى بالعظم فمر مدًّا أجزأه وحمل النهي على الغالب فإنه لا يقطع المذبح ولا يمور فيه مور الحديد غالبا، وقوله بعد ذلك: وأصبنا نهب إبل وغنم أي منتهبها مصدر

(١) أخرجه البخاري (٥٥٠٩)، ومسلم (١٩٦٨).

أطلق للمفعول فند منها بعير أي نفر فرماه رجل بسهم فحبسه أي أماته فقال عليه السلام: إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش أي من هذه الجنس أوابد وهي التي تأبدت أي توحشت ونفرت من الإنس فإذا غلبكم منها شيء أي نفر عنكم وعجزتم عن إدراكها فافعلوا به هكذا يدل على أن الإنسي إذا توحش كان حكمه في الذبح حكم الوحشي.

[١٠١٤] عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه كان له غنم ترعى بسلع فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا فكسرت حجرًا فذبحتها به فسأل النبي ﷺ فأمره بأكلها.

السلع بسكون اللام الشعب، وقيل ربوة من الجبل.

[١٠١٥] عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم، فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذَّبح، وليُحدّ أحدكم شفرته وليُرِح ذبيحته»[1].

القتلة بالكسر الحالة التي يكون عليها القاتل والإحسان فيها أن يؤثر أيسر الطرق وأقلها تعذيبًا وإيلامًا.

وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحدّ أحدكم شفرته أي سكينه وليرح ذبيحته أي ليتركه حتى يستريح ويبرد، من قولهم أراح الرجل إذا رجعت إليه نفسه بعد الإعياء، والاسم الراحة.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٥).

[١٠١٦] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال: غدوت إلى رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة ليحنّكه، فوافيته في يده المِيْسم يسِم إبل الصدقة[١].

غدوت إليه أي مشيت إليه غدوة ليحنكه أي ليدلك رسول الله ﷺ التمر في حنك عبد الله، وجاء في حديث آخر كان يحنك أولاد الأنصار بالتشديد والتخفيف: أي كان يمضغ تمرة ويجلها في فيهم، وذلك سنة في المولود وفائدته تجلية سطح فمه ولسانه[٢].

والميسم الحديدة التي يكوي بها.

والوسم: الكي للعلامة.

[١٠١٧] ويروى عن أنس قال دخلت على النبي ﷺ وهو في مربد فرأيته يسم شاة. حسبته قال: في آذانه[٣].

المربد: الموضع الذي يحبس فيه الإبل، من قولهم ربد بالمكان، إذا قام به، وقد يقال للبيدر في لغة أهل المدينة[٤].

من الحسان:

[١٠١٨] عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أرأيت أحدنا أصاب صيداً، وليس معه سكين، أيذبح بالمروة وشِقة العصا؟ فقال: «أمرِ الدم بما شئت، واذكر اسم الله»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٢)، ومسلم (٢١١٩).

(٢) انظر: مشارق الأنوار (١/ ٢٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٤٢)، ومسلم (٢١١٩).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (١/ ٢٤٧).

(٥) أخرجه أبو داود (٢٨٢٤)، والنسائي (٧/ ١٩٤) (٧/ ٢٢٥)، وابن ماجه (٣١١٧) وإسناده =

المروة: الجارة البيضاء وبها سميت مروة مكة.

وشقة العصا الشظية تشظى منها.

وإمرار الدم إسالته (ص١٧٦) وإمراره، وروي أمر بالإدغام، وأمر من مرى يمري إذا مسح الضرع ليدر واستخراج الدم وسيلة، وروي أمر بتحريك الميم وقطع الألف من أمار الذي هو معدى مار الدم يمور مورًا إذا جرى وبما شئت مخصوص بما استثناه في حديث رافع ونحوه.

[١٠١٩] عن أبي العشراء عن أبيه قال: يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللَّبَّة؟ فقال: «لو طعنتَ في فخذها لأجزأ عنك»[(١)].

هذا الحكم مخصوص بحال الضرورة كالبعير إذا ندا وتوحش أو تردى في بئر منكوسًا وتعذر قطع حلقه.

وأبو العشراء هو أسامة بن مالك، وقيل ابن قهطم، وقيل هو يسار بن بزر، ولم يعرف له عن أبيه سوى هذا الحديث هكذا ذكره أبو عيسى.

=

ضعيف لجهالة مُري بن قطري قال الذهبي في الميزان (٤/ ت٨٤٤٢): لا يعرف، تفرد عنه سماك ولم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٤٥٩). ذكره الحافظ في التقريب (٦٦٢٢) وقال: مقبول. وانظر: مختصر المنذري (٤/ ١١٦).

وقال الألباني صحيح، الإرواء (٨ / ١٦٦).

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٢٥) والترمذي (١٤٨١) والنسائي (٧/ ٢٢٨) وابن ماجه (٣١٨٤).

وإسناده ضعيف: أبو العشراء مجهول وأبوه لا تُعرف له صحبته وقال البخاري: في حديثه واسمه وسماعه من أبيه نظر التاريخ الكبير (٢/ ت١٥٥٧).

وقال الذهبي في الميزان: لا يدرى من هو ولا أبوه. (٤/ ت١٠٤١٩).وضعفه الألباني في الإرواء (٢٥٣٥).

[١٠٢٠] عن قبيصة بن هلب بن يزيد الطائي، عن أبيه قال: سألت النبي ﷺ: عن طعام النصارى وفي رواية: سأله رجل، فقال: إن من الطعام طعاماً أتحرج منه؟، فقال: «لا يتحلجن في صدرك شيءٌ ضارعت فيه النصرانية»(١).

التخلج: التحرك من الخلجان أي لا يتحركن الشك في قلبك، وروى بالحاء المهملة أي لا يدخلن قلبك منه شيء لأنه حلال طيب.

والمضارعة: المشابهة، ولعلها أخذت من الضرع لتشابه أخلافها، والمعنى لا تشوش قلبك ولا يتحرج عما لم تنه عنه، فإنك إن فعلت ذلك ضارعت فيه النصرانية، فإنه من دأب النصارى وترهّبهم.

[١٠٢١] عن العرباض بن سارية ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثَّمة، وهي التي تُصبر بالنَّبْل(٢).

أي نهى عن المجثمة وهي التي أصابها سهم فجرحها فتركت جاثمة

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٨٤)، والترمذي (١٥٦٥)، وابن ماجه (٢٨٣٠).

قلت: في إسناده قبيصة بن هلب وهو مجهول. ذكره الحافظ في التقريب (٥٥٥١) وقال: مقبول.

وحسنه الشيخ الألباني انظر: هداية الرواة (٤/ ١١٦).

(٢) أخرجه الترمذي (١٤٧٣) والدارمي (١٩٧٥) (٢١١٧).

قلت: وفي إسناده أبو أيوب الإفريقي واسمه عبدالله بن علي الأزرق وترجم له الحافظ في التقريب (٣٥١١) وقال: صدوق يخطىء وللحديث شاهد من رواية ابن عباس عند الدارمي وأحمد (١/ ٢٢٦). وقال الألباني صحيح، الصحيحة (٢٣٩١).

بمكانها حتى تموت فتكون مصبورة على الموت من قولهم: جثم بالمكان إذا توقف فيه واحتبس، والخليسة وهي ما يؤخذ من السبع فيموت قبل أن يزكى.

[١٠٢٢] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن شريطة الشيطان، وهي: التي تذبح، فيقطع الجلد، ولا تفرى الأوداج، ثم تُترك حتى تموت[(١)].

إنما سمي ذلك شريطة لأنه من أفعال الجاهلية المؤدي إلى إزهاق الروح من غير حل، وقوله ولا يفري أي لا يقطع من الفري، والأوداج جمع ودج وهو عرق في العنق[(٢)].

[١٠٢٣] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: «ذكاة الجنين ذكاة أمه»[(٣)].

أي ذكاتها كافية في تحليله، فإذا وجد جنين ميت في بطن المذكى حل

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٢٦) وإسناده ضعيف فيه عمرو بن عبدالله هو ابن الأسوار اليماني ويقال عمرو بن برق قال ابن معين: ليس بالقوي انظر: الضعفاء للعقيلي (٣/ ٢٥٩). وقال المنذري (مختصر السنن ٤/ ١١٨) قد تكلم فيه غير واحد. وترجم له الحافظ في التقريب (٥٠٩٥) وقال: صدوق فيه لين. وانظر: مختصر المنذري (٤/ ١١٨). وضعَّفه الألباني في الإرواء (٢٥٣١).

(٢) النهاية (٥/ ٣٦٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٢٨)، والدارمي (٢/ ٨١)، والترمذي (١٤٧٦). وأخرجه أحمد (٣/ ٣١) من رواية أبي سعيد. وفي إسناده عبيدالله بن أبي زياد القداح قال الحافظ في التقريب (٤٣٢١): ليس بالقوي. وصححه الألباني في الإرواء (٢٥٣٩).

أكله كما صرح به في الحديث الذي يليه لأبي سعيد[١]، وإليه ذهبت عامة العلماء غير أبي حنيفة رحمه الله فإنه قال: لا يحل إلا إذا وجد حيًّا فيذبح، وأول الحديث بأن ذكاته مثل ذكاتها وهو إضمار يرد حديث أبي سعيد، والله أعلم.

***

(١) بلفظ: قال: قلنا: يا رسول الله ننحر الناقة، ونذبح البقرة والشاة، فنجد في بطنها الجنين أنُلقيه أم نأكله؟ قال: «**كلوه إن شئتم، فإن ذكاته ذكاة أمه**».
أخرجه أبو داود (٢٨٢٧).

باب ما يقتنى من الكلاب وما لا يقتنى منها والتحريش بين البهائم

من الصحاح:

المقصود منه بيان ما يجوز اقتناؤه من الكلاب وما لا يجوز فهو كالتتمة والرديف للباب السابق.

[١٠٢٤] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية، أو ضارٍ، نقص من عمله كل يوم قيراطان»[(١)].

روي ضار بدل صيد أي صائد من قولهم ضرى الكلب بالصيد ضراوة إذا تعوده وإضافة الكلب إليه على قصد الإبهام والتخصيص، فإن الكلب قد يكون ضاريًا وقد لا يكون، وقد روي منصوبًا عطفًا على المستثنى وإنما نقص من عمل المقتنى قيراطان لأنه اقتنى النجاسة من وجوب التجنب عنها بلا حاجة ومنفعة، وجعلها وصلة لرد السائل والضيف، فإن الكلب ينبح عليهما فيرجعان عنه فينقص خيره، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه البخاري (٥٤٨٠)، ومسلم (١٥٧٤).

باب ما يحل أكله ويحرم

من الصحاح:

[١٠٢٥] عن أنس بن مالك ﷺ قال: أنفجنا أرنباً بمرِّ الظهران، فأخذتها، فأتيت بها أبا طلحة، فذبحها، وبعث إلى النبي ﷺ بوَرِكِها وفخذها، فقبله[١].

نفج الأرنب بالجيم إذا ثار وأنفجته أثرته.

ومر الظهران: بفتح الميم والظاء موضع بين الحرمين، وفي حديث ابن عباس عن خالد بن الوليد فوجد عندها ضبًّا محنوذًا[٢] أي مشويًّا من خنذت الشاة أخنذها خنذًا إذا شويتها وجعلت فوقها حجارة محماة لينضجها، وفيه قال خالد فاجتررته فأكلته أي جررته يقال جر واجتر بمعنى.

[١٠٢٦] عن أبي أوفى قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، كنا نأكل معه الجراد[٣].

جاء في بعض الروايات: ست غزوات وفي بعضها الترديد بينهما[٤]، وفسر قوله كنا نأكل معه بأنهم أكلوه وهم معه لم ينكر عليهم لا أنه أكل

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٣٥)، ومسلم (١٥٩٣).
(٢) أخرجه البخاري (٥٣٩١) ومسلم (١٩٤٦).
(٣) أخرجه البخاري (٥٤٩٥)، ومسلم (١٩٥٢).
(٤) انظرفتح الباري (٩/ ٦٢١).

معهم، لما روي سلمان أنه عليه السلام سئل عن الجراد فقال: أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه[١].

[١٠٢٧] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: غزونا جيش الخَبَط، وأُمِّر علينا أبو عبيدة، فجعنا جوعاً شديداً، فألقى البحر حوتاً ميتاً، لم نر مثله يقال له: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه، فمر الراكب تحته، فلما قدمنا ذكرنا للنبي ﷺ؟ فقال: «كلوا رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم»، قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله[٢].

والخبط بالتحريك المهشوش من ورق الأشجار، وبالسكون المصدر وهو الهش بضرب العصا، وسموا جيش الخبط[٣] لأنه أكلوه من الجوع حتى قرحت أشداقهم وكانوا ثلاثمائة بعثهم رسول الله ﷺ قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة الجراح.

[١٠٢٨] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطُّفْيتين، والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل». فقال أبو لبابة: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨١٣) وابن ماجه (٣٢١٩) واسناده ضعيف. انظر السلسلة الضعيفة (١٥٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٦٢) (٥٤٩٣)، ومسلم (١٩٣٥).

(٣) النهاية (٢/ ١١).

البيوت وهن العوامر[١].

ذو الطفيتين نوع من الحيات وهو الذي عليه خطان يشبهان ورق المقل وهو الطفية.

والأبتر الذي يشبه مقطوع الذنب لقصر ذنبه.

وقوله يطمسان البصر ويسقطان الحبل: أي يعميان البصر ويسقطان الحبل عند النظر إليهما بالخاصية جعل ما يفعلان بالخاصية كالذي يفعلانه بقصد وطلب، وفي خواص الحيوان عجائب لا تنكر، وقد ذكر في خواص الأفعى أن الحبل يسقط عند موافقة النظرين، وفي خواص بعض الحيات أن رؤيتها تعمي[٢].

[١٠٢٩] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم شيئاً منها، فحرّجوا عليها ثلاثاً، فإن ذهب، وإلا فاقتلوه، فإنه كافر»[٣].

العوامر جمع عامرة وهي الحية (ص١٧٧) التي يكون في الدار عن عهد قديم؛فحرجوا عليها أي: شددوا عليها ونفروها فإن نفروا تواري فذاك وإلا فاقتلوه فإنه كالكافر في جرأته وصولته وقصده وكونه مؤذيا، وقيل: أراد بعوامر البيت سكانها من الجن، أي: أنها جن تشكل بشكل

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٩٧) (٣٢٩٨)، ومسلم (٢٢٣٣).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٢/ ٣٩٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣٦).

الحيات، وبالتحريج التشديد بالحلف عليه كما جاء في الحديث أنه يقال له أسألك بعهد نوح وبعهد سليمان ابن داود عليهم السلام أن لا تؤذينا[١].

[١٠٣٠] عن أم شريك ﵂ أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوَزَغ، وقال: «كان ينفخ على إبراهيم»[٢].

الوزع دويبة تكون في الجبال والبوادي يشبه سأم أبرص غير أن رأسها أكبر وأرجلها أطول والجمع وُزْغان وأوزاغ، وإنما سمي وزغاً لخفته وسرعة حركته وكان ينفخ على إبراهيم بيان لخبث هذا النوع وفساده وأنه بلغ في ذلك مبلغًا استعمله الشيطان فحمله على أن نفخ في النار التي ألقي فيها خليل الله صلوات الله عليه وسعى في اشتعالها وهو في الجملة ذوات السموم المؤذية.

من الحسان:

[١٠٣١] عن سفينة ﵁ قال: أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حُبارى[٣].

هو طائر له ألوان مختلفة ولذلك سمي بهذا الاسم، ويقال له

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٦٠) والترمذي (١٤٨٥) واسناده ضعيف انظر السلسلة الضعيفة (١٥٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٥٩)، ومسلم (٢٢٣٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧٩٧)، والترمذي (١٨٢٨) وإسناده ضعيف فيه "بريه بن عمر بن سفينة" وهو لقبه واسمه إبراهيم. وقال عنه الذهبي في الكاشف (٥٥٦): "لين" والحافظ في التقريب (٢٢٢): مستور. وفي النسخة المطبوعة من سنن الترمذي (٣/ ٤١٣): "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه". وانظر: الإرواء (٢٥٠٠).

بالفارسية (جرن).

[١٠٣٢] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلاّلة وألبانها(١).

الجلالة: التي تأكل النجاسة من الجلة وهي البعرة ويقال: مضى الإماء يجتللن أي: يلتقطن الجلة، وروي أنه عليه السلام نهى عن ركوب الجلالة، ولعله أراد بها البقرة اللبونة فإنه تعتاد أكل الأرواث وتحرص عليها دون سائر الدواب وفي سائر الأحوال فسماها بوصفها الخاص بها غالبًا.

[١٠٣٣] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ألقاه البحر، أو جَزَر عنه الماء، فكلوه، وما مات فيه وطفا، فلا تأكلوه»(٢).

أي ما قذفه البحر إلى الساحل أو نقص عنه الماء وانكشف من الجرز الذي هو نقيض المد، ومنه الجزيرة أيضاً.

[١٠٣٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما سالمناهم منذ

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٨٥)، والترمذي (١٨٢٤)، وابن ماجه (٣١٨٩) وإسناده حسن والمرسل أخرجه: عبدالرزاق في مصنفه (٨٧١٣) (٨٧١٤) (٨٧١٨)، وابن أبي شيبة (٨/ ٣٣٤،٣٣٦)، انظر: الإرواء (٢٥٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨١٥)، وابن ماجه (٣٢٤٧)، والبيهقي في السنن (٩/ ٢٥٦). وإسناده ضعيف، فيه علتان: **الأولى**: تدليس أبي الزبير وقد عنعنه. **والثانية**: أن إسماعيل بن أمية قد خولف فيه فرواه سفيان وأيوب وحماد عن أبي الزبير موقوفاً على جابر وهو الأصح. وفيه يحيى ابن سليم الطائفي وهو صدوق سيء الحفظ، التقريب (٧٦١٣)، وقد قال البيهقي: يحيى ابن سليم الطائفي كثير الوهم، سيء الحفظ.

حاربناهم، ومن ترك منهم شيئاً خيفة، فليس منا»[1].

أي: المعادات بين الإنسان والحية جبلية لا تقبل الزوال فإن كل واحد منهما قاتل الآخر بالطبع أو وقع الحرب بينهما من لدن آدم ولم يرفعها بعد سلم، وإنما ذكر الضمير الراجع إليها إجراء لها مجرى معاديها.

وقوله من ترك شيئًا منهم خيفة فليس منا أي من المقتدين بنا والتابعين لهدينا فإن من زعمات الجاهلية: أن الحية إذا قتلت طلب ثأرها من القاتل فاقتص منه، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٤٨).

باب العقيقة

من الصحاح:

[١٠٣٥] عن سلمان بن عامر الضبعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى»(١).

مع الغلام عقيقته: أي مع ولادته عقيقة مسنونة وهي شاة تذبح عن المولود اليوم السابع من ولادته سميت بذلك لأنها تذبح حين تحلق عقيقته وهي الشعر الذي يكون على المولود حين يولد من العق وهو القطع لأنه يحلق ولا يترك، وأراد بإماطة الأذى عنه: حلق شعره، وقيل: تطهيره عن الأوساخ والأوضار التي يلطخ بها عند الولادة، وقيل: الختان.

[١٠٣٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ كان «يؤتى بالصبيان فيبرّك عليهم ويحنّكهم»(٢).

أي يدعو لهم بالبركة ويقرأ عليهم الدعاء بالبركة.

من الحسان:

[١٠٣٧] عن أم كرز الخزاعية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أقِرّوا الطير على مكناتها». قالت:

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٧١) (٥٤٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٦٨)، ومسلم (٢١٤٧).

وسمعته يقول: «عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، ولا يضركم ذكرانا كنَّ أو إناثاً»(١).

أي أقروها في أوكارها ولا تنفروها ولا تتعرضوا لها، والمكنات: بفتح الميم وكسر الكاف الأوكاء.

وقيل: هي في الأصل جمع مكنة وهي بيضة الضب ومنها يقال: مكنت الضب وأمكنت إذا جمعت بيضه ثم تجوز بها عن محلها، ثم شبه وكر الطير بحجر الضب فاستعيرت له، ويحتمل أن يكون المراد بها البيض تشبيهًا لبيض الطير ببيض الضب، وأن يكون المراد بها أماكنها من قولهم: الناس على مكناتهم أي مقاماتهم.

وقيل: هي جمع مكنة التي هي بمعنى التمكن كالطلبة بمعنى التطلب، أي: أقروها على تمكنها واتركوها بحالها.

وفي حديثها الآخر ولا يضركم ذكرانا كن أو إناثًا أي الشياة التي يعق بها.

[١٠٣٨] عن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الغلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويسمى، ويحلق رأسه»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٣٥)، والنسائي (٧/ ١٦٥)، والترمذي (١٥١٦)، وابن ماجه (٣١٦٢). انظر: هداية الرواة (٤/ ١٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٣٧)، والترمذي (١٥٢٢)، والنسائي (٧/ ١٦٦)، وابن ماجه (٣١٦٥). وإسناده صحيح، فإن الحسن سمعه من سمرة.
انظر: الإرواء (١١٦٥).

أي: هو كالشيء المرهون الذي لا يتم الانتفاع والاستماع به إلا بأداء المرهون به فإن العقيقة فدية عنه وقيام بشكر المنعم به المقتضي لدوام النعمة واستمرارها فكان سلامة المولود ونشأه على الوجه المقصود وكماله رهينة بالعقيقة متوقفة عليها.

***

كتاب الأطعمة

من الصحاح:

[١٠٣٩] عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»(١).

عمر هذا هو ابن أم سلمة زوج النبي ﷺ.

وقوله: كانت يدي تطيش أي: تضطرب وتدور في الصحفة، فتأخذ الطعام من جوانبها، وأصل الطيش: الاضطراب، ومنه طاش السهم: إذا عدل عن الهدف.

[١٠٤٠] عن أبي حذيفة بن عبد القرشي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه»(٢).

استحلال الشيطان الطعام مجاز عن إذهاب بركته وصرفه فيما لا يرضاه الله، أي: لا يكون ممنوعاً عن التصرف فيه إلا أن يذكر اسم الله عليه.

[١٠٤١] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مَبيت لكم ولا عَشاء، فإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان:

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢)

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٧).

أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعَشاء»[١].

لا مبيت لكم ولا عشاء، المخاطب به أعوانه، أي: لا حظ، ولا فرصة لكم الليلة من أهل هذا البيت؛ فإنهم قد أحرزوا عنكم طعامهم وأنفسهم وتحقيق ذلك أن انتهاز الشيطان فرصته من الإنسان إنما يكون حال الغفلة ونسيان الذكر، فإذا كان الرجل متيقظاً محتاطاً ذاكراً اسم الله تعالى في جملة حالاته لم يتمكن الشيطان من إغوائه وتسويله، أو أيس عنه بالكلية.

[١٠٤٢] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «لا يأكلن أحد منكم بشماله، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها»[٢].

أسند إليه ذلك؛ لأنه فعل أوليائه، أو لأنه من قبائح الأفعال؛ لما فيه من مخالفة السنة والاستهانة بالنعمة.

[١٠٤٣] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢٠).

أي طعامه تكون البركة»[١].

جعل تركها والإغراض عنها إبقاء لها للشيطان؛ لأنه تضيع للنعمة، وإزراء بها، وتخلق بأخلاق المتكبرين المترفين.

[١٠٤٤] عن أنس بن مالك ﷺ قال: ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرقّقاً حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سَميطاً بعينه قط[٢].

السميط: المسموط، وهو الذي أزيل شعره ثم شوي، من السمط، وهو إزالة الشعر، وما شوي بعد السلخ فهو الخميط[٣].

[١٠٤٥] عن سهل بن سعد ﷺ قال: ما رأى رسول الله النّقيّ من حين ابتعثه الله، حتى قبضه الله، وقال: ما رأى رسول الله ﷺ منخّلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. قيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه، وننفخه فيطير ما طار، وما بقي، ثَرّيناه فأكلناه[٤].

النقي: الخبز الحوارى، وهو ما نقي دقيقه من النخالة وما يعيبه[٥].

[١٠٤٦] عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن يأكل في معىً واحدٍ، والكافر يأكل في سبعة أمعاءٍ»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٩٨) (٥٣٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (٥٣٨٥) (٥٤٢١).
(٣) النهاية (٢/ ٩٩٧).
(٤) أخرجه البخاري (٥٤١٣).
(٥) النهاية (٥/ ٢٣٣).
(٦) أخرجه البخاري (٥٣٩٣) (٥٣٩٤) (٥٣٩٧)، ومسلم (٢٠٦٠) (٢٠٦١).

أراد به أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام، ويبارك له في مأكله ومشربه فيشبع من قليل، والكافر يكون كثير الحرص، شديد الشره، لا مطمح لبصره إلا إلى المطاعم والمشارب كالأنعام، فمثّل بينهما من التفاوت في الشره بما بين من يأكل في معى واحد ومن يأكل في سبعة أمعاء، وهذا باعتبار الأعمّ الأغلب، ولعلك إن وجدت مسلماً أكولاً فلو فحصت وجدت من الكفار من تفضل نهمته أضعافاً مضاعفة[١].

[١٠٤٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التَّلْبِينة مُجِمَّة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن»[٢].

التلبينة: حساء رقيق يتخذ من الدقيق واللبن، وقيل: من الدقيق أو النخالة يقال له بالفارسية: سبوساب، وقد يجعل فيه العسل، سميت بذلك تشبيهًا باللبن في بياضها ورقتها، وقيل: ماء الشعير.

وقوله: مجمة، أي: مريحة، من الجمام، وهو الراحة، ومنه فرس جمام، أي: ذو جمام[٣].

[١٠٤٨] عن عمرو بن أمية رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ يحتزمن كتف الشاة في يده فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها ثم قام فصلى ولم يتوضأ[٤].

يحتز أي يقطعه يقال: حزَّ واحتزَّ بمعنى.

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح (٢/ ٤٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٨٩)، ومسلم (٢٢١٦).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ١٥٣).

(٤) أخرجه البخاري (٢٠٨) ومسلم (٣٥٥).

[١٠٤٩] عن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «الكَمأَة من المنّ، وماؤها شفاءٌ للعين»[(١)].

الكمأة جمع كمؤ على خلاف القياس، وهو نبت يشبه جبنة تنشق عنه الأرض، وأصله من كمأت رجله: إذا انشقت.

والمنّ الترنجبين، وقيل: شيء يشبهه.

وقوله من المنّ معناه أنه مما يشابهه ويشاكله من حيث أنه يحصل بغير تعب، أو في الطبع والنفع.

وقيل: المراد بالمنّ النعمة.

وماؤها شفاء العين معناه أنه يستعمل في دوائها فإنه يؤخذ ويخلط به أدوية العين لا أن ماءها يقطر وحده في العين.

[١٠٥٠] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ بمرّ الظهران، نجني الكَباث، فقال: «عليكم بالأسود منه، فإنه أيطب». فقيل: أكنت ترعى الغنم؟ فقال: «نعم، وهل من نبي إلا رعاها؟»[(٢)].

الكباث: بالفتح: النضج من ثمر الأراك، وما لم يونع منه فهو بربر وأيطب مقلوب أطيب.

[١٠٥١] عن أنس بن مالك ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرًا[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٨)، (٥٧٠٨)، مسلم (٢٠٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٥٣)، ومسلم (٢٠٥٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤٤).

أي: جالساً على وركيه رافعاً ركبتيه من الإقعاء، وهو الجلسة المنهي عنها في الصلاة.

[١٠٥٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ، وما شبعنا من الأسودين(١).

المراد بالأسودين التمر والماء، وإنما الأسود هو التمر فغلب على الماء لغلبة المأكول على المشروب، ونعتا بنعت واحد كما غلب الشبع على الري فعبّر عنهما بالشبع.

[١٠٥٣] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته، قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مَكْفيّ ولا مُودّع، ولا مستغنى عنه ربنا»(٢).

غير مرفوع على أنه خبر مقدم، وربنا مبتدأه، والمعنى: ربنا غير محتاج إلى الطعام فيكفى.

ولا مودع أي: غير متروك فيعرض عنه، ولا مستغني عنه فلا يدعى ولا يطلب منه.

وإن صحت الرواية بنصب غير فهو صفه المصدر أي: حمداً لا نكتفي به، بل نعود إليه كرّة بعد أخرى، ولا نتركه ولا نستغني عنه.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٥٨).

من الحسان:

[١٠٥٤] عن أبي أمية بن مخشي ﷺ قال: كان رجل يأكل، فلم يسم الله، حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه، قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ، ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله، استقاء ما في بطنه»(١).

أي: صار ما كان خطا من الطعام على الوجه الذي ذكرناه مسترداً مستلباً عنه بالتسمية.

[١٠٥٥] عن سلمان - رضي الله عنه - قال: قرأت في التوراة: أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت للنبي - صلى الله عليه وسلم -؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «بركة الطعام: الوضوء قبله، والوضوء بعده»(٢).

أي صار ما كان له خطاب.

المراد بالوضوء هاهنا غسل اليدين وتنظيفهما لقوله في حديث ابن

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٦٨)، والنسائي في الكبرى (٦٧٥٨).
وإسناده ضعيف في إسناده: المثنى بن عبدالرحمن الخزاعي قال في "التقريب" (٦٥١٤) مستور، وقول الذهبي في الكاشف (٢/ ٢٣٩) رقم (٥٢٨١). أما جابر بن صبح فقال الحافظ: صدوق، التقريب (٨٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٦١)، والترمذي (١٨٤٦). وإسناده ضعيف، فيه: قيس بن الربيع وهو يضعف في الحديث ذكره الحافظ في التقريب (٥٦٠٨) وقال: صدوق، تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به. انظر العلل لابن أبي حاتم (١٥٠٢)، والضعيفة (١٦٨).

عباس رضي الله عنهما: إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة[١].

[١٠٥٦] عن أم المنذر قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ، ولنا دوالٍ معلّقة، فجعل رسول الله ﷺ يأكل، وعليٌّ معه، فقال رسول الله ﷺ لعليّ: «مه يا علي! فإنك ناقهٌ». قالت: فجعلت لهم سِلَقاً وشعيراً، فقال النبي ﷺ: «يا علي من هذا فأصِبْ، فإنه أَوفق لك»[٢].

أم المنذر بنت قيس الأنصاري.

و(الدوالي): عناقيد البسر تعلق حتى ترطب فتؤكل، واحدها داليه.

و(مه): من أسماء الأفعال ومعناه اكفف.

و(الناقة): الذي صحّ من المرض ولم يقوَ بعد، يقال نَقِه من مرضه – بالكسر نَقَها، كتعب تعبا، ونقه نقوها، مثل كلَح كلوحًا، فهو ناقِه.

[١٠٥٧] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثُّفْل[٣].

(الثفل): في الأصل ما يرسب من كل شيء والمراد به ما يلتصق بالقدر.

وقيل: طعام فيه شيء من الحبوب، وقيل: الدقيق.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٦٠) والترمذي (١٨٤٧) والنسائي في الكبرى (٦٧٣٦) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٥٦)، والترمذي (٢٠٣٧) وحسّنه، وابن ماجه (٣٤٤٢) فيه: فليح ابن سلمان وقال عنه الحافظ في التقريب (٥٤٧٨): صدوق كثير الخطأ، وانظر: تحفة الأشراف (١٣/ ١٠٧). وقال الترمذي: لا يعرف إلا من حديث فليح. وحسنه الألباني في المشكاة(٤٢١٦).

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل (١٨٦).

[١٠٥٨] عن نبيشة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من أكل في قصعة فلحسها، استغفرتْ له القصعة»[(١)].

نبيشة هذا: نبيشة الخير الهذلي، وهو ابن عبد الله بن عتاب بن الحارث بن حصين بن دابغة بن لحيان بن هذيل بن مدركه.

ومعنى الحديث: أن من أكل الطعام في قصعة ولحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما أنعم الله عليه من رزقه وصيانة له عن التلف غفر له، ولما كانت تلك المغفرة بسبب لحس القصعة وبتوسطها جعلت تلك القصعة كأنها تستغفر له وتطلب المغفرة لأجله.

[١٠٥٩] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الحَيْس[(٢)].

وهو طعام (ص١٧٩) يتخذ من التمر والدقيق والسمن، وأصله الخلط.

[١٠٦٠] عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: مرضت مرضاً، فأتاني النبي ﷺ يعودني، فوضع يده بين ثَدْييّ حتى وجدت بردَها على فؤادي، وقال: «إنك رجل مفؤود، فأت الحارث بن كَلَدَة - أخا ثقيف - فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأْهُن بنواهُنّ، ثم

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٠٤)، والدارمي (٢/ ٩٦)، وابن ماجه (٣٢٧١) (٣٢٧٢)، وأحمد (٥/ ٧٦) وإسناده ضعيف، فيه جهالة أم عاصم جدة أبي اليمان المعلى بن راشد الهذلي. وقال الألباني ضعيف، المشكاة (٤٢١٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٨٣) وإسناده ضعيف، فيه رجل مجهول من أهل البصرة لم يسم. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٥٨).

ليُلُدّك بهنّ»[١].

يقال: رجل مفؤود، وفئيد إذا أصاب فؤاده مرض وضعف، والفؤاد هو القلب، وقيل: غشاؤه.

وقيل: كان سعد مصدورا فكني بالفؤاد عن الصدر؛ لأنه محله، ولأن مرضه يؤثر فيه بسبب المجاورة، وإنما نعت له العلاج بعدما أحاله إلى الطبيب لما رأى هذا النوع من العلاج أيسر وأنفع أو ليثق على قول الطبيب إذا رآه موافقا لما نعته.

و(العجوة): ضرب من أجود التمر بالمدينة، ونخلها يسمى لينة، وتخصيص المدينة إما لما فيها من البركة التي جعلت فيها بدعائه، أو لأن تمرها أوفق لمزاجه من أجل تعوده بها.

وقوله (فليجأهن مع نواهن): أي: فليكسرهن بالدق مع نواهن.

ثم ليلدك أي: ليسقيك، من لدّه الدواء إذا صبه في فمه.

واللدود: ما يصب من الأدوية في أحد شقي الفم، وإنما أمر الطبيب بذلك لأنه يكون أعلم باتخاذ الدواء وكيفية استعماله.

وبهذا الحديث استدل على جواز مشاورة الطبيب الكافر في التداوي؛ فإن الحارث بن كلدة الثقفي مات في أوائل الإسلام، ولم يصح إسلامه.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٧٥) وإسناده منقطع. فإن مجاهد لم يسمع من سعد كما بين أبو حاتم في المراسيل (١/ ٢٠٥)، وانظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢٠٣٣).

[١٠٦١] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل الطبيخ بالرطب، ويقول: «يكسر حر هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحرّ هذا»[(١)].

قيل: إنه مقلوب البطيخ.

وقيل: هو الهندي.

[١٠٦٢] عن سلمان ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفِراء؟ فقال: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه، فهو مما عفا عنه»[(٢)].

والجبنّ، والجبُن والجبنة واحد.

والفراء: بالمد: جمع الفرا، وهو حمار الوحش.

وقيل: هو هاهنا جمع الفرو الذي يلبس، ويشهد له أن بعض المحدثين أورده في باب ما يلبس.

[١٠٦٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أن عندي خبزة بيضاء من برة سمراء مُلبّقة بسمن ولبن». فقام

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٣٦)، والترمذي (١٨٤٣)، والنسائي في الكبرى (٦٧٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٢٦)، وابن ماجه (٣٣٦٧). وقال الترمذي: سألت البخاري عن هذا الحديث فقال: ما أراه محفوظاً أ.هـ. وفي إسناده: سيف بن هارون ضعفه جمع، وقال الدارقطني: متروك، وترجم له الحافظ في التقريب (٢٧٤٢) وقال: ضعيف، أفحش ابن حبان القول فيه. وانظر: العلل للترمذي (٥١٣)، والعلل لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٠٣). وحسنه الشيخ الألباني بشاهد من حديث أبي الدرداء عند البزار والحاكم بلفظ: «**ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت...**» الحديث، كما في تخريج الحلال والحرام (رقم ٢- ٣).

رجلٌ من القوم، فاتخذه، فجاء به، فقال: «في أي شيء كان هذا؟ قال: في عُكة ضبّ، قال: ارفعْه»[(١)].

وددت أي تمنيت.

والسمراء من الصفات الغالبة، غلبت على الحنطة فاستعملها هاهنا على الأصل وقيل: هي نوع من الحنطة فيها سواد خفي، ولعله أحمد الأنواع عندهم.

والملبقة بالسمن المبلولة المخلوطة به خلطاً شديداً يقال: ثريدة ملبقة إذا بلت وخلطت خلطاً شديداً، من التلبيق، وهو التبليل.

والعكة: القربة الصغيرة، وإنما أمر برفعه لتنفر طبعة عن الضب كما دل عليه حديث خالد، لا لنجاسة جلده، وإلا لأمره بطرحه ونهاه عن تناوله.

[١٠٦٤] عن عكراش بن ذؤيب ﷺ قال: أُتينا بجفنة كثيرة الثريد والوَذْر، فخبطت بيدي في نواحيها، فقال النبي ﷺ: «كُل من موضع واحدٍ»، ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر، فجعلت آكل من بين يدي، وجالت

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨١٨)، وابن ماجه (٣٣٤١). وإسناده ضعيف جداً، فيه أيوب بن خُوط وهو متروك. كما قال الحافظ في التقريب (٦١٧).

تنبيه: عزا المزي رحمه الله في تحفة الأشراف ضمن رواية أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر (٦/ ٧٥ رقم ٧٥٥١) ولعل ذلك بسبب عدم وقوفه على قول أبي داود في نسخته وهذا القول في رواية أبي الحسن ابن العبد خاصة. كما وضح ذلك ولي الدين أحمد بن عبدالرحيم العراقي في "الأطراف بأوهام الأطراف" ص١٣٤تعليقة (٣٠١). وقال الحافظ ابن حجر: قوله: "صحيح" مشى فيه على ظاهر السند، وليس بصحيح، بل هو معلول، فذكر أبو داود علّته في رواية أبي الحسن بن العبد.

يد رسول الله ﷺ في الطبق، فقال: «يا عكراش ! كل من حيث شئت فإنه غير لون»[١].

الوزر أي قطع اللحم، واحدها وذرة.

[١٠٦٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك، أمر بالحِساء فصُنع، ثم أمرهم فحسوا منه، وكان يقول: «إنه ليرتو فؤادَ الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم، كما تسرُو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها»[٢].

الوعك حرارة الحمى.

والحساء بالضم والحسوء واحد، وهو طعام معروف.

وفيه: إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم أي الحساء يقوي فؤاد المحزون ويشدّه، وهو من الأضداد، يقال: رتاه إذا أرخاه، ورتاه إذا شدة.

ويسرو عن فؤاد السقيم أي: يكشف عنه الأذى وينقيه.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٣٩)، وابن ماجه (٢٢٧٤).

وإسناده ضعيف، فيه العلاء بن الفضل وقد تفرد به وهو ضعيف كما في التقريب (٥٢٨٧).

وكذلك شيخه عبيدالله بن عكراش: قال البخاري: لا يثبت حديثه، وقال ابن حبان: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: مجهول، وترجم له الحافظ في "التقريب" (٤٣٥٠). وقال: قال البخاري: لا يثبت حديثه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٣٩).

باب الضيافة

من الصحاح:

[١٠٦٦] عن أبي شريح الكعبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه: جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاث أيامٍ، فما بعد ذلك فهوصدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرّجه»[(١)].

الجائزة: العطاء، والمراد بها ما يتكلف له من الصلات ونفائس الأطعمة.

وقيل: المراد أن يزوده ما يجوز به مسافة يوم وليلة، والجائزة: ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل.

ولا يحل له أن يثوي أن يقيم عنده ولا ينتقل.

حتى يحرجه أي: يوقعه في حرج ومشقة.

[١٠٦٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟» قالا: الجوع، قال: «أنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا». فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً. فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان؟» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٩)، (٢٤٦١) (٦١٣٥)، ومسلم (١٧٢٧).

الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله! ما أَحَد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال فانطلق الرجل، فجاءهم بعِذْق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المُدْية، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب»، فذبح لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العِذق، وشربوا، فلما أن شبعوا ورَوُوا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده، لتُسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم»(١).

أي: بعنقود تمر بعض حباته، وبقي بعضها بسراً ورطباً، وهو بكسر العين، والعذق: بالفتح النخلة بحملها.

وفيه: إياك والحلوب هو للتحذير، أي: اتق بنفسك عن أن تتعرض للحلوب بالذبح والحلوب من أن تذبحها.

من الحسان:

[١٠٦٨] عن المقدام بن معديكرب ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أيما مسلم ضاف قوماً، فأصبح الضيف محروماً، كان حقاً على كل مسلم نصره، حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه»(٢).

ضاف قوماً: أي: نزل بهم ضيفاً.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٥١) وإسناده ضعيف، لأن فيه سعيد بن أبي المهاجر وهو مجهول كما في التقريب (٢٤١٣).

فلم يقروه أي: لم يضيفوه، والقرى: الضيافة.

وله أن يعقبهم أي: يتبعهم ويؤاخذهم.

وهذا في أهل الذمة من سكان البوادي إذا نزل بهم مسلم، ولعلي قد شرحت هذا الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة.

[١٠٦٩] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: عن النبي ﷺ: «مثل المؤمن ومثل الإيمان، كمثل الفرس في آخِيته، يجول ثم يرجع إلى آخيته، فإن المؤمن يسهو، ثم يرجع إلى الإيمان، فأطعموا طعامكم الأتقياء، وأَوْلُوا معروفكم المؤمنين»[(١)].

الآخية بالمد والتشديد: خشبة يدفن طرفاها في المعلف، وتشد به الدابة.

والمعنى: أن المؤمن مربوط بالإيمان، لا انفصام له عنه، وأنه وإن اتفق أن يحوم حول المعاصي ويتباعد عن قضية الإيمان من ملازمة الطاعة والاجتناب عن المعصية فإنه يعود بالآخرة إليها، بالندم والتوبة وتلافي ما فرط فيها.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٩٦٤) وإسناده ضعيف، فيه أبو سليمان الليثي قال الحافظ في ترجمته في تعجيل المنفعة (ص ٤٩٢): قال علي بن المديني: مجهول، وعبدالله بن الوليد: هو ابن قيس التجيبي قال البرقاني عن الدارقطني: لا يعتبر به. وقال ابن حجر في التقريب (٣٧١٥): لين الحديث، وأخرجه أحمد (٣/٥٥٢٣٨)، وأبو يعلى (١١٠٦) (١٣٣٢)، وابن المبارك في الزهد (٧٣).

فصـــل

من الحسان:

[١٠٧٠] عن الفجيع العامري ﷺ أنه أتي النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ قال: «ما طعامكم؟» قلنا: نغتبق و نصطبح، قال: «ذاك، وأبي، الجوع، فأحلّ لهم الميتة على هذه الحالة»[١].

روى الطبراني في كتابه ما يحل لنا الميتة؟ وهو أوفق للجواب؛ لأنه يدل على الحال المبيحة لتناول الميتة دون القدر المباح تناوله.

نغتبق ونصطبح أي نشرب عشياً وغدوة، من الغبوق وهو: الشرب في آخر النهار، والصبوح: وهو الشرف في أوله.

وفسره بعض الرواة، وهو عقبة بن وهب بن عقبة العامري يرويه عن أبيه[٢] عن الفجيع بأنا نشرب قدحاً من لبن بالعشي، وقدحاً بالغداة، وهذا القدر يمسك الرمق ولا يشبع، فلما أباح لهم الميتة في هذه الحال دل ذلك على جواز تناول الميتة لمجرد دفع الجوع إذا لم يجد غيرها، حتى تأخذ النفس حاجتها من القوت وتشبع، وإليه ذهب مالك

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨١٧). وإسناده فيه عقبة بن وهب العامري يحدث عن أبيه وقال في "التقريب" (٤٦٨٩): مقبول. وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٨٧): لا يعرف، وخبره لا يصح. ووهب بن عقبة: مستور.

(٢) والتفسير الذي ذكره المصنف نقله أبو داود عن الفضل بن دكين أن عقبة فسره له بذلك، وعقبة بن وهب، قال فيه يحيى بن معين: صالح، وقال علي ابن المديني: قلت لسفيان بن عيينة: عقبة بن وهب، فقال: ما كان ذاك يدري ما هذا الأمر ولا كان من شأنه، يعني الحديث.

والشافعي في أحد قوليه.

والقول الآخر له، ومذهب أبي حنيفة أنه لا يجوز أن يتناول منه ما دام يجد مباحًا يمسك رمقه وإذا لم يجد لم يجز أن يتجاوز ما يسد الرمق للحديث الذي بعده، وهو:

[١٠٧١] عن أبي واقد الليثي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله إنا نكون بالأرض، فتصيبنا بها المخمصة، فمتى تحل لنا الميتة؟ قال: «ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا، أو تحتفؤا بها بقلاً، فشأنكم بها» معناه: إذا لم تجدوا بها صبوحاً أو غبوقاً ولم تجدوا بقلةً تأكلونها، حلت لكم الميتة[1].

ووجه التوفيق بين الحديثين أن يقال: أراد الفجيع بقوله نغتبق ونصطبح أن غاية ما نتعشى ونتغدى به في غالب الأحوال قدح في العشاء وقدح بالغداء، ويشعر به قوله ما طعامكم؟ فإنه يدل عرفا على السؤال عما هو الغالب، والاقتصار على هذا القدر في أغلب الأوقات يفضي إلى مكابدة الجوع، وتحلل البدن، وتعطل الجوارح؛ ولذلك قال ﷺ: وأبي الجوع، وألحقهم بالمضطرين، ورخص لهم تناول الميتة وأراد النبي ﷺ بقوله في حديث أبي واقد ما لم تصطبحوا، أو تغتبقوا، أو تحتفئوا في زمان المخمصة التي تصيبهم وقتاً دون وقت، وحالاً دون حال، أو بالاغتباق والاصطباح تناول ما يشبعهم في هذين الوقتين؛ فإن ذلك يكفيهم و

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (٣/ ٣٢٧). وهو كذلك في مسند أحمد (٥/ ٢١٨)، والدارمي (٢/ ٨٨)، وقوله معناه: «**إذا لم تجدوا بها صبوحًا أو غبوقًا**» هو من كلام البغوي.

يحفظ قواهم.

وقوله أو تحتفئوا قيل: إنه من الحفاء – بالحاء المهملة والهمز وهو أصل البردي الأبيض الرطب، أي: ما لم تقتلعوا هذا بعينه فتأكلوه، ولعل تعيينه لكثرته في أرضهم.

وقيل: صوابه ما لم تحتفوا بغير همز، من قولهم: احتفاه، إذا أخذ من وجه الأرض بأطراف أصابعه، أي: ما لم تجدوا بقلاً تأكلونه.

وقال الأصمعي: أراها تختفوا بالخاء المعجمة، أي: تقلعونه من الأرض وتظهرونه، من قولهم: اختفيت الشيء إذا أخرجته، ومنه سمي النبّاش المختفي؛ لأنه يخرج الأكفان.

وقيل: لعلها بالجيم من الاجتفاء، وهو القلع فصحّف. والله أعلم.

***

باب الأشربة

من الصحاح:

[١٠٧٢] عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشرب ثلاثاً، ويقول: «إنه أروأ، وأبرأ، وأمرأ»[(١)].

أي: يتنفس في أثناء الشرب ثلاثاً، والمعنى أنه كان يشرب بثلاث دفعات؛ وذلك لأنه أقمح للعطش، وأقوى على الهضم، وأقل أثراً في برد المعدة وضعف الأعصاب.

[١٠٧٣] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن اختناث الأسقية، يعني: أن تكسر أفواهها، فيشرب منها[(٢)].

وفسر فيه بكسر أفواهها، وهو مأخوذ من خنثت الإناء إذا قلبته.

[١٠٧٤] عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ: أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً[(٣)].

هذا النهي من قبيل التأديب والإرشاد إلى ما هو الأخلق والأولى، وليس نهي تحريم حتى يعارضه ما روي أنه فعل خلاف ذلك مرة أو مرتين كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتيت النبي ﷺ بدلوٍ من ماء

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٢٥)، ومسلم (٢٠٢٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٢٤).

زمزم فشرب وهو قائم[١]، ولعله إنما فعل ذلك لأنه لم يجد موضع قعود؛ لابتلال المكان؛ أو لازدحام الناس.

[١٠٧٥] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار، ومعه صاحب له، فسلم، فرد الرجل، وهو يحوّل الماء في حائط، فقال النبي ﷺ: «إن كان عندك ماء بات في شنةٍ، وإلا كرعنا»، فقال: عندي ماءٌ بات في شن. فانطلق إلى العريش، فسكب في قدح ماءً، ثم حلب عليه من داجن، فشرب النبي ﷺ، وشرب الرجل الذي جاء معه[٢].

يحول الماء أي: ينقله من عمق البئر إلى ظاهرها.

والشنة: القربة البالية، وكانوا يبردون الماء من الليل في الشنان، وجواب الشرط محذوف مثل فأعطنا.

وإلا كرعنا: أي: شربنا من ماء الجدول، والكرع: أن يشرب من حوض أو نهر بفيه، من غير اغتراف وتناول بإناء.

والعريش: المسقف من البستان بالأغصان، وأكثر ما يكون في الكروم، وأصله من عرش إذا بنى.

فسكب في قدح أي: صب فيه.

ثم حلب عليه من داجن أي: لبناً من حلوب داجن، وهي الشاة التي

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٣٧)، مسلم (٢٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦١٣).

ألفت البيوت واستأنست، من قولهم: دجن بالمكان إذا أقام به.

[١٠٧٦] عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يشرب في إناء الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[(١)].

أي: يصوت ويصيح، من الجرجرة، وهو الصوت الذين يردده البعير في حنجرته، ويكون في شرب الماء أكثر.

وقيل: معناه يحدر فيه ويصب، الجرجرة صب الماء في الحلق، وعلى هذا ينصب نار على المفعولية، وقد جاءت الرواية فيه بالرفع النصب.

من الحسان:

[١٠٧٧] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه[(٢)].

المقتضي لهذا النهي أن الأشربة لطيفة يسرع إليها التغير بالروائح الكريهة، لا سيما الماء، فلعل الشارب إذا تنفس في الإناء أو نفخ فيه يؤثر فيه خلوف فمه، فيغير رائحته، وأنه ربما يقع فيه شيء من فيه فيورث استقذازاً؛ ولذلك قال في حديث أبي سعيد: فأبن القدح عن فيك ثم تنفس[(٣)]، أي بعده عن فيك، لئلا تلفظ فيه، وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٢٨)، والترمذي (١٨٨٨)، وابن ماجه (٣٤٢٨) (٣٤٢٩) وصححه الألباني كما في الإرواء (١٩٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي (١٨٨٧) وقال حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦)، والسلسلة الصحيحة (٣٨٠).

باب النقيع والأنبذة

من الصحاح:

[١٠٧٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكأ أعلاه، وله عَزْلاء، ننبذه غدوة، فيشربه عشاءً، وننبذه عشاءً، فيشربه غدوة[(١)].

يوكأ أعلاه أي: يشد، من الإيكاء وهو الشد.

والوكاء: الشداد، وقد أمر رسول الله ﷺ بتغطية الأواني وشد أفواه الأسقية حذراً عن الهوام.

والعزلاء فم المزادة الأسفل، وهو من السقاء حيث يخرج منه الماء، وجمعها عزالي بفتح اللام وكسرها، مثل صحراء وصحاري بالكسر والفتح.

***

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠٥).

باب تغطية الأواني وغيرها

من الصحاح:

[١٠٧٩] (ص١٨١) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جُنح الليل، أو أمسيتم، فكُفّوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل، فخلوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً، وأطْفئوا مصابيحكم»[1].

جنح الليل: بالكسر والفتح: طائفة منه.

وقيل: ظله وظلاله وجنح الليل: دخل، وأصله الميل.

وكفوا صبيانكم أي: امنعوهم عن التردد، وفي رواية: واكفتوا صبيانكم أي: اجمعوهم وضموهم إلى أنفسكم.

وفيه: وأجيفوا الأبواب أي: ردوها، وباب مجاف أي: مردود، وأصله القلب، ويقال: جفوت القدر، وأجفته إذا قلبته.

[١٠٨٠] وعنه قال ﷺ: «لا ترسلوا فَواشِيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس، حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشيطان يُبعث إذا غابت

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٢٣)، ومسلم (٢٠١٢).

الشمس، حتى تذهب فحمة العشاء»[١].

روي فواشيكم وهو من الفشو، يريد به المواشي أ يضاً؛ فإنها منتشرة، ويقال: أفشى الرجل إذا أكثر فواشيه.

وفحمة العشاء سواده وظلمته، وروي فوعة العشاء وهو أول ظلامه، ويقال: فوعة النهار لأوله، وفوعة الطيب أول رائحته.

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٣).

كتاب اللباس

من الصحاح:

[١٠٨١] عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أحبّ الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها: الحِبَرة[١].

الحبرة: البرد اليمني، والجمع حبر، وحبرات.

[١٠٨٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداةٍ، وعليه مِرطٌ مُرحّل من شعر أسود[٢].

ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد به ما أضيف إليه.

والمرط كساء من صوف أو خز يؤتزر به، وجمعه مروط.

والمرحل: بالحاء المهملة الموشى بخطوط تشبه نقش الرحل، واشتقاقه منه.

[١٠٨٣] عن أبي بردة - رضي الله عنه - قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبّداً، وإزاراً غليظاً، فقالت: قبض روح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذين[٣].

كساءً ملبّداً أي: مرقعاً، ويقال: لبدت الثوب وألبدته إذا رقعته.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨١٣)، ومسلم (٢٠٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨١٨)، ومسلم (٢٠٨٠).

[١٠٨٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت: بينا نحن جلوس في بيتنا في حَرّ الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنّعاً[١].

متقنعاً أي: مغطيا رأسه بالقناع، مستعار من قولهم: تقنعت المرأة إذا لبست القناع، وإنما فعله ﷺ لحر الظهيرة.

[١٠٨٥] عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: «فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان»[٢].

إنما جعل الرابع للشيطان لأن زائد على قدر الحاجة، واتخاذ تأثل لعرض الدنيا وزخارفها، وذلك مما يرتضيه الشيطان ويحثه عليه.

[١٠٨٦] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «بينما رجلٌ يجر إزاره من الخيلاء، خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»[٣].

يتجلجل: أي: يتحرك ويضطرب فيها، والجلجلة: الحركة.

وقيل: يسوخ، أي: لا يزال يدخل فيها الى يوم القيامة.

[١٠٨٧] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله، أو يمشي في نعلٍ واحدةٍ، وأن يشتمل الصماء، أو يحتبي في ثوبٍ واحدٍ كاشفاً عن فرجه»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٨٥) (٥٧٩١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٩٩).

اشتمال الصماء عند أهل اللغة: أن تجلل بدنك بثوب نحو شملة الأعراب بأكسيتهم، وهو أن يرد الكساء من قبيل يمينه على اليد اليسرى والعاتق الأيسر، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن، فيغطيها جميعاً.

وقال الفقهاء: هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد الجانبين، فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه.

والمعنى في النهي عنه بالتفسير الأول أنه يجعل اللابس كالمغلول، ولعله يبدو منه عورته، وينكشف عنها إذا تحرك، وبالتفسير الثاني أنه لا يستر العورة بالكلية.

و الاحتباء: شد الإزار، والمنهي هو الاحتباء المقيد بالحال المذكور.

[١٠٨٨] عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: أُهدِيتْ لرسول الله ﷺ حلة سِيَراء، فبعث بها إلي، فلبستها، فعرفت الغضب في وجهه، فقال: «إني لم أبعث بها إليك لتلبَسها، إنما بعثت بها إليك لتشققها خُمراً بين النساء»[(١)].

يريد بها المضلعة بالحرير. وقيل: هي التي عليها الخطوط كالسيراء، وهي الطرائق، ويقال: لها المسير أيضًا.

[١٠٨٩] عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه خطب بالجابية، فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير، إلا موضع إصبعين، أو ثلاث، أو أربع[(٢)].

الجابية: بلدة بالشام.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦١٤)، ومسلم (٢٠٧١).

(٢) رواه مسلم (٢٠٦٩).

[١٠٩٠] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها أخرجت جُبة طَيالِسة كِسْروانية، لها لِبْنة ديباج، وفرجيها مكفوفين بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، كانت عند عائشة، فلما قبضتْ، قبضتُها، وكان رسول الله ﷺ يلبسها، ونحن نغسلها للمرضى نستشفي بها[(١)].

الجبة: ثوبان مطارقان ويكون بينهما حشو، وقد يقال لما لاحشو له إذا كانت ظهارته من صوف، والرواية المشهورة إضافتها إلى الطيالسة، وفسرت بالخلق فيكون اشتقاقها من الطلس، وهو الخلوقة، يقال: ثوب أطلس، وطلس إذا كان خلقاً مغبر اللون من الدرن، والجمع أطلاس، وكان حقه أن يقال: جبة أطلاس كقولهم: ثوب أخلاق، فلعله بني منه طيلسي وجمع على طيالسة، كما بني صيرفي من الصرف وجمع على صيارفة، وتكون الهاء للنسبة.

وقيل: الطيالسة جمع الطيلسان، كني بالإضافة إليها عن الخلق لأن صاحبه يواري بطيلسانه ما خرق منه، وقيل معناه جبة خيطت من الطيالسة، وروي طيلسانية بالنصب على النعت والمعنى واحد.

والكسروانية: منسوب إلى كسرى.

لها لبنة ديباج وهي ما يرقع به قب الثوب، ويقال: لها الجر بان أيضا، وهو معرب كريبان.

وروي فرجيها أي: شقيها من خلف، وقدام.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٦٩).

مكفوفين بالديباج أي خيط شقاها بالديباج، والكفةبالضم عطف الثوب، ونصب فرجيها بإضمار فعل، مثل ووجدت، والروايـة الفاشية بالرفع.

والحديث يدل على جواز لبس المطرف بالديباج ونحوه للرجال، وما روي في الحسان عن عمران بن حصين ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: لا أركب الأرجوان، ولا ألبس المعصفر، ولا ألبس القميص المكفف بالحرير لايعارضه، لأنه ربما لم يلبس القميص المكفف، لأنه فيه مزيد تجميل وترفه ولبس الجبة المكففة.

والأرجوان قيل: هو المثيرة الحمراء، وهي لبدة الفرس تتخذ من حرير أحمر.

[١٠٩١] وفي رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قلت: أغسلهما؟ قال: «أحرقهما»[(١)].

قيل: أراد الإحراق إفناء الثوبين ببيع أو هبة، ولعله استعار به عنه للمبالغة والتشديد في النكير، وإنما لم يأذن في الغسل لأن المعصفر وإن كان مكروهاً للرجال فهو غير مكروه للنساء، فيكون غسله تضييعاً وإتلافاً للمال، ويدل على هذا التأويل ما روي أنه أتى أهله وهم يسجرون التنور فقذفها فيه، ثم لما كان من الغد أتاه فقال: له: يا عبد الله ما فعلت؟ فأخبره فقال: أفلا كسوتها بعض أهلك؛ فإنه لا بأس بها للنساء.

---

(١) أخرجها مسلم (٢٠٧٧).

وإنما فعل عبد الله ما فعل لما رأى من شدة كراهة الرسول ﷺ، أو لفهمه الظاهر، أو لتوهمه عموم الكراهة.

من الحسان:

[١٠٩٢] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل ذلك ففي النار، وقال ذلك ثلاث مراتٍ، ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً»(١).

إزرة: الهيئة والحالة الذي يقع بها الائتزار، أي: الهيئة التي ترتضي منه، ويحسن أن تتزر إلى إنصاف ساقيه.

[١٠٩٣] عن أبي كبشة ﷺ قال: كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بُطحاً(٢).

قيل: كمام جمع كمةٍ، وهي القلنسوة المدورة، سميت بها لأنها تغطي الرأس.

وقيل: هي جمع كم، كقفاف وقف، وخفاف وخف؛ لأنهم قل ما كانوا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٩٣)، والنسائي في الكبرى (٩٧١٥)، وابن ماجه (٣٥٧٣).
وإسناده صحيح كما قال المناوي في الفيض (١/ ٤٨٠). وقال: قال النووي في الرياض: إسناده صحيح. وصححه الألباني في المشكاة (٤٣٣١).

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٨٢) وذكره الذهبي في مناكيره، وانظر: الميزان (٢/ ٣٩٦). وترجم له الحافظ في التقريب (٣٢٤٧) وقال: ضعيف.
وقال الألباني ضعيف، المشكاة (٤٣٣٣).

يلبسون القلنسوة.

وبُطْحاً:[١] معناه أنه كانت عريضة واسعة، وهو جمع أبطح، من قولهم للأرض المتسعة) بطحاً وأبطح، وأصل البطح: البسط.

[١٠٩٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة لِلَّهِ إن أردت اللحوق بي، فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيه»[٢].

ولا تستخلقي: روي بالقاف، أي: لا تعديه خلقاً، من استخلق الذي هو نقيض استجد، وبالفاء من استخلفه إذا طلب له خلفاً، أي: عوضاً، واستعماله في الأصل بمن، لكنه اتسع فيه بحذفها كما اتسع به في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف:].

[١٠٩٥] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إن البذاذة من الإيمان»[٣].

---

(١) في نسخة «ز» زيادة: بسكون الطاء معناه: أنها كانت مبسوطة لازقة لرؤسهم غير مرتفعةعنها.

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٨٠). وقال الترمذي في العلل (١/ ٧٤٨) للقاضي: سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: صالح بن حسان منكر الحديث وصالح بن أبي حسان الذي يروي عنه ابن أبي ذئب ثقة. وقال الحافظ في ترجمة صالح بن حسان: متروك، التقريب (٢٨٦٥). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢٨٨) وقال في الضعيفة (١٢٩٤): ضعيف جدًا.

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٦١)، وابن ماجه (٤١١٨) وقال أبو داود في (سؤالاته) (١/ ٢٠٣). وصححه الحافظ بن حجر في الفتح (١٠/ ٣٦٨).

=

البذاذة: رثاثة الهيئة.

والمعنى أن الرثاثة في اللباس والتحرز عن التألق في التزين من أخلاق أهل الإيمان.

[١٠٩٦] وعنه أنه ﷺ قال: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة»(١).

الشهرة ظهور الشيء في شنعة، بحيث يشتهر به صاحبه، والمراد بـ ثوب شهرة ما لا يحل لبسه وإلا لما رتب الوعيد عليه، أو ما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء والإذلال بهم وكسر قلوبهم، أو ما يتخذه المساخر ليجعل به نفسه ضحكة بين الناس، أو ما يرائي به من الأعمال، فكني بالثوب عن العمل، وهو شائع.

[١٠٩٧] عن أبي ريحانة ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر، والوشم، والنتف، وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار، ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار، وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم، أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم، وعن النهبى، وركوب النمور، ولبس الخاتم إلا لذي سلطان»(٢).

=

وقال المناوي في فيض القدير (٣/ ٢١٧). قال العراقي في أماليه: حديث حسن.

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٢٩)، والنسائي في الكبرى (٩٥٦٠)، وابن ماجه (٣٦٠٦).

وإسناده حسن لمتابعة شريك بن عبدالله تابعه أبو عوانه كما عند ابن ماجه (٣٦٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٤٩)، والنسائي (٨/ ١٤٣-١٤٤)، وابن ماجه (٣٦٥٥)، وأبو ريحانة شمعون، صحابي.

=

الوشم: النقش، والمراد به ما يفعله الرنود من غرز الإبرة في الأعضاء وتسويدها بالفيلج[١].

والوشر: تحديد طرف الأسنان تشبيها بحديث السن.

والنتف يريد به نتف الشيب أو الشعر من اللحية أو الحاجب للزينة.

والمقتضي للنهي في هذه الثلاثة تغيير الخلقة.

والمكامعة المضاجعة، والكميع: الضجيع، والمكامعة: القبلة من كعام البعير، وهو شدّ فمه إذا هاج.

بغير شعار أي: ثوب يغطي به، فيحول بينهما.

والمراد بـ النمور: جلودها، والمقتضي للنهي ما فيه من الزينة والخيلاء أو نجاسة ما عليها من الشعور؛ فإنها لا تطهر بالدباغ.

واللبوس: اللبس، ولعله ﷺ كرة التختم لمن لا حاجة له إليه، ولا غرض له فيه سوى الزينة، والمراد بالنهي التنزيه، أو القدر المشترك بين التنزيه والتحريم.

وقيل: إنه منسوخ، ويدل عليه أن الصحابة كانوا يتختمون في عصره وعصر خلفائه من غير إنكار.

=

وإسناده ضعيف لجهالة حال أبي عامر المعافري وهو عبدالله بن جابر فقد روى عنه اثنان ولم يؤثر توثيقه عن أحد. وترجم له الحافظ في التقريب (٨٢٦٢) وقال: مقبول.

وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٥٣٩).

(١) في نسخة (س): بالنّيلج.

[١٠٩٨] عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «نهاني رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، وعن لبس القَسِّي والمياثر»[(١)].

القسي نوع من الثياب فيها خطوط من الحرير، منسوب إلى قس: بالفتح، وهو قرية بمصر على ساحل البحر.

المياثر: جمع ميثرة، وكذلك المواثر، وهي لبدة الفرس.

والمنهي عنها المياثر الأرجواني، أي: الحمر التي كانت من مراكب العجم، وكانت من ديباج أو حرير، وقد جاءت الرواية مقيدة.

[١٠٩٩] عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخز ولا النمار»[(٢)].

يريد به جلود النمور، وقد سبق بيان المعنى في النهي قبيل ذلك في حديث أبي ريحانة.

وقيل: هي جمع نمرة، وهي الكساء المخطط، ولو صح أنه المراد منه فلعله كره ذلك لما فيه من الزينة.

[١١٠٠] عن أبي رثمة التميمي ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشيبه أحمر[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٣٨)، ومسلم (٢٠٦٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٢٩)، وابن ماجه (٣٦٥٦) وإسناده صحيح، انظر: مختصر المنذري (٦/ ٧٠). وأخرجه أيضاً أحمد (٤/ ٩٣).وصححه الألباني في المشكاة (٤٣٥٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٦٥)، والترمذي (٢٨١٢)، والنسائي (٨/ ٢٠٤). وإسناده صحيح وأخرجه كذلك أحمد (٢/ ٢٢٧).

وصححه الألباني كما في صحيح مختصر الشمائل (٣٦).

وفي رواية: وهو ذو وفرة، وبها ردع من حناء[١].

الوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن. وردع من حناء أي: لطخ منه وأثر، يقال: للدم ولكل مترشح يلطخ ردع وردعة.

[١١٠١] عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ كان شاكياً، فخرج يتوكأ على أسامة، وعليه ثوب قِطْر قد توشح به، فصلى بهم[٢].

القطر: بكسر القاف نوع من البرود اليمنية يتخذ من قطن ويكون فيه حمرة، ويقال: له القطرية أيضاً. توشح به: أي: جعل طرفيه على عنقه كالوشاح.

[١١٠٢] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال: رآني رسول الله ﷺ وعليّ ثوب مصبوغ بعصفر مورّداً فقال: «ما هذا؟» فعرفت ما كره، فانطلقت فأحرقته، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت بثوبك؟» قلت: أحرقته، قال: «أفلا كسوته بعض أهلك؟ فإنه لا بأس به للنساء»[٣].

موردًا أي: صبغا موردا، وهو ما كان بلون الورد.

[١١٠٣] عن دحية بن خليفة ﷺ قال: أتي النبي ﷺ بقباطي، فأعطاني منها قُبطية، فقال: «اصدعها صدعين، فاقطع أحدهما قميصاً، وأعط

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٠٦).

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل (١٢٧). وأخرجه كذلك أحمد (٣/ ٢٦٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٦٨)، وابن ماجه (٣٦٠٣) إسماعيل بن عياش سبق مرات، أما شرحبيل بن مسلم الخولاني فهو: صدوق فيه لين، انظر: التقريب (٢٧٨٦). وضعفه الألباني في المشكاة (٤٣٦٢).

الآخر امرأتك تختمر به»، فلما أدبر قال: «وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوباً، لا يصفها»[١].

القباطي بالفتح: جمع قبطية، وهي ثياب بيض رقاق تتخذ بمصر من الكتان.

وفيه قال: اصدعها صدعين أي: شقها، والصدع: بالكسر الشق، وبالفتح المصدر.

[١١٠٤] عن أم سلمة ﵂ أن النبي ﷺ دخل عليها وهي تختمر، فقال: «لية، لا ليتين»[٢].

أمرها بأن تجعل الخمار على رأسها وتحت حنكها عطفة واحدة لا عطفتين حذراً عن الإسراف أو التشبه بالمتعممين، والله أعلم.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤١١٦) وفي إسناده ابن لهيعة وقد توبع وله شاهد من رواية أسامة ابن زيد عند (أحمد ٥/ ٢٠٥). وضعفه الألباني في المشكاة (٤٣٦٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٤١١٥) وإسناده ضعيف لجهالة وهب مولى أبي أحمد ترجم له الحافظ في التقريب (٧٥٣٦) وقال: مجهول. فقد تفرد بالرواية عنه حبيب بن أبي ثابت، وجهله ابن القطان، والحافظان الذهبي وابن حجر، وأورده ابن حبان في ثقاته على عادته في توثيق المجاهيل. وضعفه الألباني في المشكاة (٤٣٦٧).

باب الخاتم

من الصحاح:

[١١٠٥] عن ابن شهاب، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه، وفيه فص حبشي، كان يجعل فصه مما يلي كفه(١).

روي مثل ذلك عن عبد الله بن جعفر، وابن عمر، وابن عباس، وعائشة رضي الله عنهم.

[١١٠٦] عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان خاتم النبي ﷺ في هذه، وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى(٢).

وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله، ولا تعارض بينهما لجواز أنه فعل الأمرين، وكان يتختم في اليمني تارة، وفي اليسرى أخرى حسب ما اتفق، وليس في شيء منها ما يدل صريحاً على المداومة والإصرار على واحد منهما.

وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري بعدما روى بإسناده عن عبد الله بن جعفر: أنه ﷺ (ص١٨٣) كان يتختم في يمينه: هذا أصح شيء روي عن النبي ﷺ في هذا الباب.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٦٨)، ومسلم (٢٠٩٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٩٥) وهو من أفراد مسلم.

من الحسان:

[١١٠٧]عن معاوية ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن ركوب النمور، وعن لبس الذهب إلا مقطّعاً(١).

إلا مقطعا أي: إلا قطعاً صغاراً، مثل الضبات على الأسلحة والخواتيم الفضية وأعلام الثياب.

[١١٠٨] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان النبي ﷺ يكره عشر خلال: الصفرة، - يعني الخلوق -، وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والضرب بالكعاب، والرُّقى إلا بالمعوذات، وعقد التمائم، وعزل الماء لغير محله، وفساد الصبي غير محرمه(٢).

استعمال الخلوق مكروه للرجال دون النساء، ولعل الراوي أهمل التخصيص اعتماداً على شهرته.

والمراد بـ تغيير الشيب: التسويد الملبس دون الخضاب بالحناء وما يضاهيه إذ ورد الأمر به.

والتبرج بالزينة: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال.

لغير محلها أي: لغير زوجها.

والمحل: بالكسر حيث يحل لها إظهار الزينة، وهو إذا كان عند

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٣٩)، والنسائي (٨/ ١٦١). وصححه الألباني في المشكاة (٤٣٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٢٢) والنسائي (٨/ ١٤١). وقال الألباني منكر في المشكاة (٤٣٩٧).

الزوج كما قال تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

والضرب بالكعاب يريد به لعب النرد.

والمعوذات هي المعوذتان وما في معناهما من الأدعية والتعوذ بأسمائه تعالى.

والمراد بالتمائم: ما يحتوي على رقى الجاهلية.

وعزل الماء لغير محله صبه في غير المحل الذي يحل أن يصب فيه.

وفساد الصبي: الغيل، وهو أن يطأ المرضع، فإنها ربما تحمل[١] فتخل بالرضيع.

قوله غير محرمه منصوب على الحال من فاعل يكره أي: يكرهه غير محرم إياه، والضمير المجرور لفساد الصبي فإنه أقرب.

[١١٠٩] عن عبد الرحمن بن طرفة أن جدّه عرفجة بن أسعد قُطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفاً من ورقٍ، فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب[٢].

---

(١) في نسخة (س): تَحْبل.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٣٢)، والترمذي (١٧٧٠)، والنسائي (٨/ ٦٣-١٦٤) وإسناده حسن.

وسلم بن زرير قال الحافظ: العطاردي أبو بشر البصري. وثقه أبو حاتم، وقال النسائي: بالقوي، التقريب (٢٤٧٩)، وانظر للتفصيل: منهج النسائي (٥/ ٢١٨٢)، وله متابع عند أحمد (٥/ ٢٣) من طريق أبو الأشهب وهو جعفر بن حيان. قال المزي: والمحفوظ الرواية عن جده، ليس فيه عن أبيه، تهذيب الكمال (١٧/ ١٩٢) وانظر: صحيح ابن حبان (٥٤٦٢). وقد جزم الحافظ ابن حجر بنسبة الحديث إليه في الإصابة (٤/ ٤٨٥).

الكلاب: بالضم والتخفيف: اسم ماء للعرب مشهور.

ويومه: يوم الوقعة التي كانت عليه والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وبالله التوفيق.

***

باب النعال

من الصحاح:

[١١١٠] عن أنس بن مالك ﷺ قال: إن نعل النبي ﷺ كان لها قبالان[١].

القبال: بالكسر: زمام النعل، وهو الشراك الذي يجعل بين الوسطى والتي تليها.

[١١١١] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «لا يمشي أحدكم في نعل واحدةٍ، ليُحْفهما جميعاً، أو ليُنعلهما جميعاً»[٢].

إنما نهى عن ذلك لقله المروءة والاختلاف والخبط في المشي، وما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ربما مشى النبي ﷺ في نعل واحدة[٣] إن صح فشيء نادر، لعله اتفق في داره لسبب.

وروي وليحفهما: بفتح الياء والفاء، من حفي يخفي إذا مشى بلا خف، ولا نعل.

***

(١) أخرجه البخاري (٥٨٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٥٥)، ومسلم (٢٠٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي (١٧٧٧) و(١٧٧٨) مرفوعًا وإسناده ضعيف، انظر العلل الكبير للترمذي (٥٤٢) والسلسلة الصحيحة للألباني (٣٤٨).

باب الترجيل

من الصحاح:

[١١١٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الآباط»[(١)].

فسرت الفطرة بالسنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع، فكأنها أمر جبلي فطروا عليه.

والمراد بـ الاستحداد: استعمال الحديد في حلق العانة.

وبـ نتف الآباط نتف شعورها.

[١١١٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين: أوفروا اللحى، وأحفوا الشوارب»[(٢)].

أوفروا أي: اتركوا اللحى كثيراً بحالها، ولا تترضوا لها، واتركوها لتكثر، وفي معناه اعفوا اللحى، وأحفوا الشوارب: قصوها.

قيل: أصل الإحفاء: الاستقصاء في الكلام، ثم استعير للاستقصاء في أخذ[(٣)] الشارب.

وفي معناه أنهكوا الشوارب في الرواية الأخرى، والإنهاك: المبالغة في ا لشيء، وقد يستعمل في الطعام، والقتال، والعقوبة، والشتم.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٩١)، ومسلم (٢٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم (٢٥٩).

(٣) في نسخة (س): قص.

[١١١٤] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتي بأبي قُحافة يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال النبي ﷺ: «غيروا هذا بشيءٍ، واجتنبوا السواد»(١).

الثغامة: بالفتح: الشوكة البيضاء، وقيل: نبت يبيض إذا يبس، ويشبه به الشيب، وقيل: شجر أبيض الثمر أو الزهر.

وبياضاً تمييز عن النسبة التي هي التشبيه.

[١١١٥] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجّلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم(٢).

المراد بـ المترجلات المتشبهات بالرجال، ويدل عليه ذكرها في مقابلة المخنثين، وأنه جاء في بعض طرق هذا الحديث والرجلة من النساء بدلاً من المترجلات.

[١١١٦] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمّصات، والمتفلّجات للحسن: المغيّرات خلق الله، فجاءت امرأة فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت؟ فقال: ما لي لا ألعن من لعن رسولُ الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله لِلَّهِ فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول؟ قال: لئن كنت قرأتيه لقد

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٨٦).

وجدتيه، أما قرأتِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه(١).

المستوشمة الطالبة للوشم.

والمتنصمة التي تنتف الشعر من الوجة، و النمص: النتف، والمنماص: المنقاش.

والمتفلجة: الفاتحة بين الأسنان، وهي الواشرة.

وفيه لقد قرأت ما بين اللوحين أي: الدفتين.

[١١١٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق»، ونهى عن الوشم(٢).

أي: الإصابة بالعين حق، ولها تأثير مقضي لا شبهة فيه، وللنفوس البشرية آثر عجيبة، وهي من جملتها.

[١١١٨] عن نافع قال: كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بأُلُوّة غير مُطَرَّاة وبكافور، يطرحه مع الألوة، ثم قال: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ(٣).

استجمر: استعمل المجمر، وحصل الجمر الجمر فيه للبخور.

والألوة: بفتح الهمزة وضمها وضم اللام وتشديد الواو العود الذي يتبخر به.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٣٩)، ومسلم (٢١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٥٤).

والمطراة: المرباة بما يزيد رائحته من الطيب، ويقال: عود مطري، ومطير على القلب.

من الحسان:

[١١١٩] عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته، ويُكثر القِناع، كأن ثوبه ثوب زَيّات(١).

الدهن: بالفتح: استعمال الدهن، وتسريح اللحية: تمشيطها.

والقناع: خرقة تلقى على الرأس بعد استعمال الدهن فيه لئلا تتسخ العمامة، شبهت بقناع المرأة، والمعنى يكثر اتخاذه أو استعماله بعد الدهن.

[١١٢٠] عن عبد الله بن مغفل ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجّل إلا غباً(٢).

الترجل أراد به التمشيط.

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل (٣٢) وإسناده ضعيف، فيه الربيع بن صبيح. وانظر: السلسلة الضعيفة (٢٤٥٦).

انظر ترجمته: تهذيب الكمال (٩/ ٩١-٩٤)، والمجروحين لابن حبان (١/ ٢٩٦)، وقال الحافظ: صدوق سيء الحفظ، وكان عابداً مجاهداً، التقريب (١٩٠٥)، ويزيد بن أبان: زاهد ضعيف، انظر: التقريب (٧٧٣٣).

ويزيد ابن أبان وكلاهما ضعيفان. قال ابن كثير: وهذا فيه غرابة ونكارة. انظر: البداية والنهاية (٨/ ٤٨٦).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٨٦) وأبو داود (٤١٥٩)، والنسائي (٨/ ١٣٢)، والترمذي (١٧٥٦) وابن حبان (٥٤٨٤). وصححه كذلك الحافظ في الفتح (١٠/ ٣٦٧). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٠١).

والغب: أن يفعل يوماً، ويترك يوماً.

والمراد به النهي عن المواظبة به والاهتمام عليه؛ لأنه مبالغة في التزيين (ص١٨٤) وتهالك به، ولذلك نهى في حديث فضالة عن كثير من الإرفاه[١]، وهو التدهين والترجيل كل يوم، وأصله الرفه، وهو: ورود الماء كل يوم.

[١١٢١] عن عبد الله بن عمر رضي الهه عنهما أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السّبتية، ويصفر لحيته بالورْس والزعفران. وكان ابن عمر يفعل ذلك[٢].

السبت: بالكسر: جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال، ويقال أيضاً لما لا شعر عليه، من سبت رأسه إذا حلق.

[١١٢٢] عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غيرتم به الشيب: الحِنّاء والكَتَم»[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١٦٠).
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢١٠)، والنسائي (٨/ ١٨٦). وإسناده صحيح على شرط مسلم.
وأخرجه أحمد (٢/ ١٧) بإسناد آخر وهو صحيح على شرط الشيخين. انظر: هداية الرواة (٤/ ٢٤١).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١٤٧)، وأبو داود (٤٢٠٥)، والترمذي (١٧٥٣)، وابن ماجه (٣٦٢٢)، والنسائي (٨/ ١٣٩)، وابن حبان (٥٤٧٤) وإسناده صحيح. وأخرجه النسائي في المجتبي (٨/ ٤٠) وفي الكبرى (٩٣٥٤) عن ابن بريدة عن النبي مرسلاً.
وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (١٠٧).

الكتم: بالفتح: شيء مثل الحناء براق اللون كحواصل الحمام.

[١١٢٣] عن ثوبان ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر، كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، رضي الله عنها، وأول من يدخل عليها فاطمة، فقدم من غزاةٍ وقد علقت مِسْحاً أو ستراً على بابها، وحلّت الحسن والحسين قُلْبين من فضة، فقدم، فلم يدخل، فظنّت أن ما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر، وفكّت القلبين عن الصبيين، وقطعته منهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ يبكيان، فأخذه منهما، فقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى آل فلان، إنّ هؤلاء أهلي، أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا، يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادةً من عَصْب وسوارين من عاج»[1].

القلب: بضم القاف: السوار الذي يكون قلباً واحداً.

وفيه يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج.

العصب بالسكون: سن حيوان بحري يتخذ منه الخرز، وقيل: العصب اسم الحيوان، وأرادبه هاهنا سنه.

والعاج: عظم أنياب الفيل.

واستدل به من زعم أن العظم لا ينجس بالموت كأبي حنيفة، ونقل

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢١٣). وإسناده ضعيف فيه حميد الشامي عن سليمان المنبهي وكلاهما مجهولان كما في "التقريب" برقم (١٥٧٦)، (٢٦٣٧).
وضعفه الألباني في المشكاة (٤٤٧١).

الخطابي عن الأصمعي أنه قال: هو الذبل، وهو عظم السلحفاة البرية والبحرية.

[١١٢٤] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «إن خير ما تداويتم به: اللدود، والسّعوط، والحجامة، والمشي، وخير ما اكتحلتم به: الإثمد، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر، وإن خير ما تحتجمون فيه: يوم سبع عشرة، ويوم تسع عشرة، ويوم إحدى وعشرين»، وإن رسول الله حيث عرج به، ما مرَّ على ملأٍ من الملائكة، إلا قالوا: عليك بالحجامة[1].

اللدود: ما يسقى المريض في أحد شقي فيه، وأصله اللديد لجانب الوادي.

والسعوط: ما يصب منه في الأنف.

والمشي: بالفتح: الدواء المسهل، ويقال: المشو أيضاً، وفهما فعيل، وفعول من المشي، وأصله الذهاب والاطلاق.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٤٨) إلى قوله: وينبت الشعر، وأخرج بقية الحديث برقم (٢٠٥٣)، وابن ماجه (٣٤٧٧) وإسناده ضعيف لضعف عباد بن منصور الناجي. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٢٥)، والضعيفة (١٩٥٩).

باب التصاوير

من الصحاح:

[١١٢٥] عن ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أصبح يوماً واجماً، وقال: «إن جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة، فلم يلقني لِلَّهِ أما والله ما أخلفني»، ثم وقع في نفسه: جرو كلب تحت فسطاط، فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماء، فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل، فقال له: «لقد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة؟» قال: أجل، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ، فأمر بقتل الكلاب، حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير، ويترك كلب الحائط الكبير[(١)].

واجما أي: حزينا من وجم فلان، إذا أصابه ما يكرهه.

وفيه أما والله ما أخلفني أي: أما والله ما أخلفني جبريل في الوعد قبل ذلك قط، فخذف ألف أنا للتخفيف، وقد سبق ذكرما هو المانع لحضور الملك، حيث فيه كلب أو صورة في باب مخالطة الحنب.

[١١٢٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه[(٢)].

التصليب في الأصل: صنع الصليب وتصويره، فأطلق على الصليب نفسه تسمية له بالمصدر، ثم جمع على تصاليب كما سميت الصورة

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٥٢).

بالتصوير، ثم جمع على تصاوير.

والنقص: الإبطال وفك أجزاء البناء بعضها عن بعض.

[١١٢٧] عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت قد اتخذت على سَهْوة لها ستراً فيه تماثيل، فهتكه النبي ﷺ فاتخذتُ منه نُمرقتين، فكانتا في البيت يجلس عليهما[(١)].

السهوة كالصفة بين يدي البيت، وقيل: بيت صغير كالمخدع، وقيل: البيت الواسع الكثير الكوى، وقيل: الكوة بين الدارين.

والنمرقة: بضم النون وكسرها: الوسادة الصغيرة.

والحديث يدل على الفرق بين ما يكون الصورة على المفروش وبين ما يكون على المنصوب؛ وذلك لأن ما يكون على المفروش بعرض الإذلال بوطأ الأقدام والجلوس عليه، بخلاف المنصوب.

[١١٢٨] وعنها أن النبي ﷺ خرج في غزاة، فأخذت نمطاً، فسترته على الباب، فلما قدم رأى النمط، فجذبه حتى هتكه، ثم قال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»[(٢)].

فأخذت نمطًا أي: ستراً، وهو في الأصل اسم لضرب من البسط، فلعله أيضاً يتخذ ستراً، وجمعه أنماط، ويقال أيضاً للنسق، ولجماعة من الناس أمرهم واحد، وهو المراد من قوله ﷺ خير هذه النمط الأوسط.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٦١)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٥٥)، ومسلم (٢١٠٧).

[١١٢٩] وعنها أن النبي ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة: الذين يضاهون بخلق الله»[(١)].

الذين يضاهون بخلق الله أي: يشابهون، فيفعلون ما يضاهي خلق الله، أي: مخلوقه، أو يشبهون فعلهم بفعله، أي: في التصوير والتخليق.

[١١٣٠] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تحلّم بحُلم لم يره، كلّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، أو يفرون منه، صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صوّر صورة، عذّب وكلف أن ينفخ فيها، وليس بنافخ»[(٢)].

الحلم - بضمتين: الرؤيا، وحلم - بالفتح، يحلم بالضم حلماً، إذا رأى الرؤيا، وتحلم إذا ادعى أنه رأى ولم ير.

كلف أن يعقد بين شعيرتين أي: عذب حتى يفعل ذلك، فيجمع بين ما لم يمكن أن يعقد، كما عقد بين ما سرده واختلقه من الرؤيا ولم يكن يقدر أن يعقد بينهما، ونظيره قوله ﷺ: «**من صور صورة كلف أن ينفخ فيها، وليس بنافخ**».

وقيل: معناه ليس أن ذلك عذابه وجزاؤه، بل أنه يجعل ذلك شعاره؛ ليعلم به أنه كان يزور الأحلام، ولفظة كلف يشعر بالمعنى الأول.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤٢).

[١١٣١] عن بريدة الأسلمي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنردشير، فقد عصى الله ورسوله»[(١)].

النردشير: النرد، يقال: وضعه شابور بن أدرشير، ثاني ملوك آل ساسان، ولأجله يقال له النردشير.

وشبه رقعته بالأرض، وقسمها بأربعة أقسام تشبيها بالفصول الأربعة.

من الحسان:

[١١٣٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامةً، فقال: «شيطان يتبع شيطانة»[(٢)].

يتبع حمامة أي: يقفو إثرها لاعبًا بها، وإنما سماه شيطانًا لإعراضه عن العبادة واشتغاله بما لا يعنيه في الدارين، وسماها شيطاناً لأنها أغفلته عن الحق، وأشغلته عما يهمه من صلاح المنزلين، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه مسلم (٢٢٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤٠)، وابن ماجه (٣٧٦٥)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٠٠)، وابن حبان (٥٨٧٤)، وأحمد (٢/ ٣٤٥)، وإسناده حسن، فيه محمد بن عمرو وهو صدوق حسن الحديث. وقال الحافظ: صدوق له أوهام، التقريب (٦٢٢٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٢٤).

كتاب الطب والرقى

من الصحاح:

[١١٣٣] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: رمي أُبي يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله ﷺ[(١)].

المرمي هو: أبي بن كعب، وأخطأ من صحف ظناً بأنه أبو جابر؛ لأنه استشهد بأحد، قبل يوم الأحزاب بسنتين.

والأكحل عرق معروف في وسط اليد يقال له: نهر البدن، وإنما كواه لينسد موضع الشق، وينحسم منه الدم.

[١١٣٤] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاءه فقال: لقد سقيته عسلاً، فلم يزده إلا استطلاقاً لِلَّهِ؟ فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً» فقال: لقد سقيته، فلم يزده إلا استطلاقاً لِلَّهِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله، وكذب بطن أخيك»، فسقاه، فبرأ[(٢)].

استطلاق البطن: مشيه، وهو تواتر الإسهال، (ص ١٨٥) ولعله أمره بسقي العسل لأنه علم أن سبب إسهاله اجتماع فضلات كثيرة بلغمية

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧).

لزجة تدفعه الطبيعة، فاستصوب إمداد الطبيعة بما يقطعه ويجريه، فأمره بسقي العسل كرة بعد أخرى حتى يسهل ما بقي منها.

[١١٣٥] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تعذّبوا صبيانكم بالغمز من العُذْرة، وعليكم بالقسط»[(١)].

يريد به النهي عما تعتاد النساء من إدخال الإصبع في حلق المعذور لغمز داخله.

[١١٣٦] عن أم قيس ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: على ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق ؟ عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب.

أي: على ما تغمرن حلقهم، استفهام في معنى الإنكار له ولنفعه.

والدغر: الدفع والغمز.

والعذرة: وجع الحلق، وهو يتولد تارة من هيجان الدم وأخرى من البلغم، ولعل القسط ينفع من الضرب الثاني، وهو أكثر ما يعرض للصبيان؛ فإنها حار يابس.

وقيل: إنهن يغمزن العذرة لتنقبض وترتفع وينفتح الطريق.

والقسط إذا أخذ ماؤه وأوصل إلى العذرة أفاد ذلك؛ لما فيه من اليبس.

والعلاق: ما يرفع به العذرة من إصبع أو غيرها وروي بهذا الإعلاق وهو غمز العذرة ورفعها.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٩٦)، ومسلم (١٥٧٧).

وقيل: كن يفتلن خرقة ويدخلنها في أنف الصبي العذور، ويغمزنها في موضع العذرة، وهو بين آخر الأنف وأصل اللهاة، فينفجر منه دم أسود، وكانوا يسمون ذلك الطعن: الدغر، فعلى هذا يكون العلاق تلك الخرقة المفتولة.

[١١٣٧] عن أنس بن مالك ﷺ قال: رخّص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، والحُمة والنملة(١).

الرقية المرخص فيها ما يُعْرى عن ألفاظ توهم الشرك.

والحمة بالتخفيف: سم الهوام كالحية والعقرب.

والنمل والنملة: بثور صغار تكون مع ورم يسير.

[١١٣٨] عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعةً، - تعني: صفرة، فقال: «استرقوا لها، فإن بها النظرة»(٢).

قيل: أردا به أن بها عيناً أصابتها من نظر الجن.

[١١٣٩] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « العين حق، فلو كان شيءٌ سابق القدر، سبقته العين، فإذا استُغْسِلتم فاغسلوا»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٣٩)، ومسلم (٢١٩٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨٨).

معناه أن إصابة العين لها تأثير، ولو أمكن أن يعاجل القدر شيء فيؤثر في فناء شيء وزواله قبل الزمان المقدر لسبقته العين، وكانوا يقولون: إذا غسل أطراف العائن وما تحت إزارة وصب تلك الغسالة على المعيون برئ، فأمر رسول الله ﷺ من استغسل بالإجابة؛ إذ ربما يبرئه التوهم؛ فإن له تأثيراً عجيباً، سيما إذا كان المرض أيضاً من هذا القبيل.

من الحسان:

[١١٤٠] عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكرِهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يُطعمهم ويسقيهم»(١).

أي: يحفظ قواهم ويمُدّهم بما يفيد فائدة الطعام والشراب في حفظ الروح وتقويم البدن، ونظيرة قوله ﷺ: أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وإن كان ما بين الإطعامين والطعامين بوناً بعيداً.

[١١٤١] عن أنس بن مالك ﷺ قال: أن النبي ﷺ كَوَى أسعدَ بن زرارة من الشوكة(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٤٠)، وابن ماجه (٣٤٤٤).

وإسناده ضعيف، لضعف بكر بن يونس بن بكير وقال ابن أبي حاتم في العلل بعد أن ساق هذا الحديث قال أبي: هذا حديث باطل، وبكر هذا منكر الحديث (٢/ ٢٤٢)، وقال ابن عدي في "الكامل" بعد أن ساقه: وهذا ليس يرويه عن موسى بن علي غير بكر ابن يونس، عامة ما يرويه مما لا يتابع بعضه عليه. وترجم له الحافظ في التقريب (٧٦٢): ضعيف، وانظر قول الذهبي في الكاشف (١/ ٢٧٥).وانظر السلسلة الصحيحة (٧٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٥٠)، وصححه ابن حبان (٦٠٨٠)، والحاكم (٣/ ١٨٧). وحسنه الترمذي واستغربه.

=

أسعد هذا من الأنصار من بني النجار، وكان نقيب بني ساعدة، قتل يوم بدر.

والشوكة: قرحة تعلو الوجه والجسد، ويكون فيها خشونة وشدة، ويقال: شيك الرجل فهو مشوك إذا أصابه ذلك.

[١١٤٢] عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن النبي ﷺ سألها: «بم تستمشين؟» قالت: بالشبرم، قال: «إنه حار يارٌ»، قالت: ثم استمشيت بالسنا، فقال النبي ﷺ: «لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت، لكان في السنا»[1].

الاستمشاء: طلب مشي البطن، وهو إطلاقه بشرب دواء مسهل، ويقال للمسهل: مشيّ، ومشوّ.

والشبرم: حب يشبه الحمص، وهو من العقاقير المسهلة.

وروي حار، يار على الإتباع، و حار، جار بالجيم في الثاني، وهو أيضاً كذلك.

=

وقال ابن أبي حاتم الرازي في العلل (٢٢٧٧): سألت أبي عن حديث رواه يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة فقال أبي: هذا خطأ أخطأ فيه معمر إنما هو الزهري عن أبي أمامة بن سهل أن النبي ﷺ كوى أسعد، مرسل أ.هـ. وأخرجه مرسلاً عبدالرزاق (١٩٥١٥) وصححه الألباني في المشكاة (٥٤٣٤).

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨١)، وابن ماجه (٣٤٦١)، والحاكم (٤/ ٢٠١) وإسناده ضعيف، فيه: عتبة بن عبدالله واسمه زرعة وهو مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٤٤٦٦). ثم إن هناك انقطاع بين أسماء وعتبة، بينهم رجل لم يسم. وانظر: ضعيف الجامع الصغير (٤٨٠٧).

وفيه: استمشيت بالسناء: وهو جمع سناة، وهي نبت معروف كثير النفع.

[١١٤٣] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أن النبي ﷺ احتجم على وركه من وثء كان به[١].

الوثيء ينبغي أن يكون بالهمز، وهو ما يعرض العضو من خدر واسترخاء، وقيل: وجع يصيبه من غير كسر.

[١١٤٤] عن عبد الرحمن بن عثمان أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء؟، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها[٢].

الضفدع – بالكسر الدال على مثال الخنصر، والعامة تفتحها.

قال الخليل[٣]: ليس في كلام العرب فعلل إلا أربعة أحرف: درهم، وهجرع (للطويل)، وهبلع (للأكول)، وقلعم: اسم رجل.

ولعله نهى عن قتلها لأنه لم ير التداوي بها، إما لنجاستها وحرمتها إذا لم يجز التداوي بالمحرمات، أو لاستقذار الطبع وتنفره عنها، أو لأنه رأى فيها من المضرة أكثر مما رأى الطبيب فيها من المنفعة.

[١١٤٥] عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن عبد الله رأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا؟ فقلت: خيط رقي لي فيه، قالت: فأخذه فقطعه، ثم

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٦٣)، والنسائي (٥/ ١٩٣).وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٦١٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٧١). وإسناده صحيح. وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٤٥).

(٣) الصحاح للجوهري (٥/ ١٢٥٠).

قال: أنتم آل عبدالله لأغنياء عن الشرك لِلَّهِ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، فقلت: لِمَ تقول هكذا؟ لقد كانت عيني تُقذف، فكنت أختلف إلى فلان اليهودي، فإذا رقاها سكنت لِلَّهِ فقال عبدالله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقي كفّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس ربَّ الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً»[1].

التمائم جمع تميمة وهي التعويذة التي تعلق على الصبي.

التولة: بكسر التاء وضمها: نوع من السحر، قال الأصمعي: هي ما تحبب به المرأة إلى زوجها.

وإنما أطلق الشرك عليها إما لأن المتعارف منها في عهده ما كان معهوداً في الجاهلية وكان مشتملاً على ما يتضمن الشرك، أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها، وهو يفضي إلى الشرك.

وفيه: وكانت عيني تقذف على البناء للمفعول، أي: ترمى بما يهيج

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٣٠)، وأبو داود (٣٨٨٣).

فيه جهالة: ابن أخي زينب ولكنه توبع أخرجه الحاكم (٤/ ٤١٧-٤١٨) من طريق عبدالله بن عتبة ابن مسعود عند الحاكم بإسناد رواه محمد بن مسلمه الكوفي وغالب الظن أنه مجهول عن الأعمش. ولا هو معروف فيمن روى عنه موسى بن أعين ولا فيمن روى عنه الأعمش بل إن موسى بن أعين يروي عن الأعمش دون وساطة فأغلب الظن أنه مقحم في الإسناد. وانظر: السلسلة الصحيحة (٣٣١، ٢٩٧٢).

وجعها وإن كانت الرواية على البناء للفاعل فمعناه أنها ترمي الرمض والماء من الوجع.

وكنت اختلف إلى فلان أي: أتردد إليه.

[١١٤٦] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن النُّشرة؟ فقال: «هو من عمل الشيطان»[١].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٦٨). قال النووي: اسناد صحيح (المجموع (٩/ ٦٧).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦٠).

قلت: قال العلائي: وهب بن منبه قال بن معين لم يلق جابر بن عبد الله إنما هو كتاب وقال في موضع آخر هو صحيفة ليست بشيء وفي التهذيب إنه اختلف في سماعه من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. جامع التحصيل (١ / ٢٩٦ رقم (٨٦٢).

جاء في "التهذيب" (١ / ٢٧٥).

إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه أبو هشام قال بن معين ثقة رجل صدق والصحيفة التي يرويها عن وهب عن جابر ليست شيء إنما هو كتاب وقع إليهم ولم يسمع وهب من جابر شيئًا.

قال المزي وقد روى بن خزيمة في صحيحه عن الذهلي عنه عن إبراهيم بن عقيل عن وهب قال هذا ما سألت جابر بن عبد الله فذكر حديثًا قال: فهذا إسناد صحيح وفيه رد على من قال أنه لم يسمع من جابر وصحيفة همام عن أبي هريرة مشهورة ووفاته قبل وفاة جابر فكيف يستنكر سماعه منه وكانا جميعا في بلد واحد قلت أما إمكان السماع فلا ريب فيه ولكن هذا في همام فأما أخوه وهب الذي وقع فيه البحث فلا ملازمة بينهما ولا يحسن الاعتراض على بن معين بذلك الإسناد فإن الظاهر أن بن معين كان يغلط إسماعيل في هذه اللفظة عن وهب سألت جابر أو الصواب عنده عن جابر والله أعلم.

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي: هذا كلام المزي وفيما قاله آخرا نظر لأنه لا يلزم من تقريب سماع همام من جابر تقريب سماع وهب من جابر فلينظر (تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص ٣٣٨).

النشرة: بالضم: نوع من الرقية يعالج بها المصروع، سميت بها لزعمهم أن الجن تنتشر بها عنه، أو الدواء ا لذي يخامره.

[١١٤٧] رأى عامر بن ربيعة سهلَ بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم، ولا جِلْد مخبأة لِلَّهِ قال: فلُبِط بسهل، فأُتي رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف؟، والله ما يرفع رأسه! فقال: «هل تتهمون له أحداً؟» قالوا: نتهم عامر ابن ربيعة، قال فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغلّظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟، ألا برّكت؟ اغتسل له»، فغسل له عامر وجهه ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس، ليس به بأس[1].

أي: ما رأيت بدنا مثل ما رأيته اليوم في البياض والنعومة.

ولا جلد مخبأة وهي: المرأة المخدرة يماثله.

فلبط أي: صرع المعيون، وأسقط من قيامه، يقال: لبط به يلبط لبطاً إذا سقط من قيام.

وفي الحديث: خرج رسول الله ﷺ وقريش ملبوط بهم، أي: مسقوط بين يديه.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٣٨)، وأحمد (٣/ ٤٨٦- ٤٨٧)، وابن حبان (٦١٠٥)، والبغوي في شرح السنة (١٢/ ١٦٣).وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٦٢).

[١١٤٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ قال: «هل رئي فيكم المغربون؟» قيل: وما المغربون؟ قال: «الذين يشترك فيهم الجن»[(١)].

المغربون (ص ١٨٦): بتشديد الراء وكسرها: المعبّدون عن ذكر الله عند الوقاع حتى شارك فيهم الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤] سمو بذلك لأنه دخل فيهم عرق غريب، ويحتمل أن يراد به من كان له قرين من الجن يلقي إليه الأخبار، وأصناف الكهانة[(٢)]. والله أعلم بالصواب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٥١٠٧) وإسناده ضعيف.قال المنذري: وأم حميد، هذه لم تنسب ولم يعرف لها اسم (مختصر السنن للمنذري (٨/ ١٠) وضعفه الألباني في المشكاة (٤٥٦٤).
(٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٤٩).

باب الفأل والطيرة

من الصحاح:

[١١٤٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»[(١)].

يريد بالعدوى مجاورة العلة من المعلول إلى غيره، والمعنى أن مصاحبة المعلول ومؤاكلته لا توجب حصول تلك العلة، ولا تؤثر فيها؛ لتخلفها عن ذلك طرداً وعكساً.

أما الأول: فلأن كثيرا ما يصاحب الرجل من هو مجذوم أو أجرب ولا يتعدى إليه علته وإليه أشار فيما روى جابر أنه ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة.

وأما الثاني: فلأن أكثر ما يعرض هذه الأمراض إنما تعرض حيث لا يكون ثم تعدية، وإليه أشار في الحديث الذي بعد هذا بقوله: فمن أعدى الأول، لكنها قد تكون من الأسباب المقدرة التي تعلقت المشيئة بترتب تلك العلة عليها بالنسبة إلى بعض الأشخاص بإحداث الله تعالى، فعلى العاقل أن يتحرز عنها ما أمكن تحرزه عن الأطعمة المؤذية والأشياء المخوفة، وإليه أشار بقوله وفر من المجذوم كما تفر من الأسد، وفي قوله للمجذوم في حديث جابر رضي الله عنه: كل، ثقة بالله وتوكلاً عليه.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٠)، ومسلم (٢٢٢٠).

والطيرة: التفاؤل بالطير، وكانوا يتفاءلون بأسمائها، وأصواتها، وسنوحها، وبروحها.

والهامة: الصدى، وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار، يطير بالليل ويصوت فيه، ويقال له: بوم، والناس يتشاءمون بصوته، ومن زعمات العرب: أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأرة تصير هامة فترقوا، وتقول: اسقوني، اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت.

ولا صفر: أيضاً نفي لما كانت العرب تزعم أنه حية في بطن الإنسان، تعضه وتلدغه إذا جاع وخوي بطنه، ويسمونها صفراً.

وقيل: هو نفي لتأخيرهم المحرم إلى صفر، والمراد به المنع عنه، ويحتمل أن يكون نفياً لما يتوهم أن شهر صفر يكثر فيه الدواهي والفتن.

وفي رواية: ولا نوء، ولا صفر.

والنوء: سقوط نجم من منازل القمر مع طلوع الصبح، وهي ثمانية وعشرون نجماً، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكانوا يزعمون أنه لابد وأن يحدث عند كل نوء منها مطراً أو ريحاً أو غير ذلك، ويضيفون الحوادث إليه، فأنكر عليهم ذلك ونفاه.

[١١٥٠] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا عدوى، ولا صفر، ولا غُول»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢٢).

الغول أيضاً من زعماتهم، يقولون: هو ضرب من الجن يتشخص لمن يمشي وحده في الفلاة، أو في الليلة الليلاء ويمشي قدامه، فيظن الماشي خلفه أنه إنسان، فيتبعه حتى يوقعه في مهلكة.

وقوله: لا غول يحتمل أن يكون المراد به نفيه رأساً، ومحتمل أن يكون المراد به نفيه على الوجه الذي يزعمون، ويدل عليه أنه جاء في الأحاديث ما يدل على وجوده.

من الحسان:

[١١٥١] عن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «العيافة والطرق والطيرة: من الجبت»(١).

قبيصة هذا هو ابن مخارق بن عبد الله الهلالي، عداده في أهل البصرة.

والعيافة: الزجر، وهو التفاؤل بأسماء الطيور، وأصواتها، وألوانها، كما يتفاءل بالعقاب على العقوبة، والغراب على الغربة، وبالهدهد على الهدى، والفرق بينها وبين الطيرة أن العيافة قد تكون تشاؤما وقد تكون تسعداً، والطيرة في التشاؤم بها، وقد تستعمل في التشاؤم بغيرها.

والطرق: الضرب بالحصا، وهو ضرب من الكهانة تعملها النساء.

والجبت في الأصل الجبس، وهو الغسل الذي لا خير فيه، وقيل: أصله

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٠٧)، والنسائي في الكبرى (١١١٠٨) وإسناده ضعيف لأن فيه إسناده حيان. وهو غير منسوب. قيل هو حيان بن العلاء وقيل حيان أبو العلاء، وقيل حيان بن عمير، وقيل حيان بن مخارق أبو العلاء، قال الحافظ عنه: مقبول، التقريب (١٦٠٧)، ولم يذكروا في الرواة عنه غير عوف وهو ابن أبي جميلة وقال الحافظ: ثقة رمي بالقدر وبالتشيع، التقريب (٥٢٥٠). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٠٠).

جبس، فأبدلت التاء بالسين تنبيهاً على مبالغته في الغسولة، كما بدلت في الناس في قول الشاعر: عمرو بن يربوع شرار النات، ثم استعير لما عبد من دون الله، وللساحر والسحر؛ لخساستهما وعدم اعتبارها، وقد فسر في الحديث على كل واحد منها، ولابد من إضمار في الأولين: مثل أنه مما يماثل عبادة الجبت، أو من قبيلها، أو من أعمال الجبت، أي: الساحر.

[١١٥٢] عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، قاله ثلاثاً وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل»[(١)].

إنما سماها شركًا لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببًا مؤثراً في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي، فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد.

وما منا قيل: إنه قول ابن مسعود، والمعنى: ما منا إلا من يعرض له توهم بسبب الطيرة؛ لتعودهم بها، فحذف المستثنى كراهة أن يتفوه به.

[١١٥٣] عن سعد أن النبي ﷺ قال: «لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيءٍ ففي الدار والفرس والمرأة»[(٢)].

أراد بالطيرة هاهنا الشؤم، وقد روي بلفظه، وربط هذه الشرطية بالفاء على قوله ولا طيرة يدل على أن الشؤم أيضاً منفي عنها، والمعنى: أن

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨). وإسناده صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (٤٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٢١)، وإسناده جيد.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٨٩).

الشؤم لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الأشياء؛ فإنها أقبل الأشياء لها، لكن لا وجود له فيها، فلا وجود له أصلاً.

[١١٥٤] عن فروة بن مسيك ﷺ أنه قال: يا رسول الله أرض عندنا هي أرض ريعنا وميرتنا، وإن وباءها شديد؟ فقال: «دعها عنك فإن من القرف التلف»[(١)].

القرف مداناة الوباء والمرض، وأصله التهمة.

وفروة هو: فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي. والله أعلم بالصواب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٢٣). وسنده ضعيف، لإبهام الرجل الذي سمع فروة بن مسيك وكذلك جهالة يحيى بن عبدالله بن بحير، انظر: السلسلة الضعيفة (١٧٢٠).

باب الكهانة

من الصحاح:

[١١٥٥] حديث معاوية بن الحكم مشروح في كتاب الصلاة فمن أشكل عليه فليطلب منه.

[١١٥٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيءٍ»، قالوا: يا رسول الله لِلَّهِ فإنهم يحدّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً؟ قال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجني، فيقُرّها في أذن وليه قرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة(ص١٨٧) كذبة»[(١)].

من أسباب ما يحصل للناس من تقدمة المعرفة بالأمور التي ستحدث أن بعض الجواهر الأرضية الغائبة عن الأبصار التي يقال لها الجن يتصل بالجواهر القدسية السماوية التي يقال لها الملائكة اتصالاً ما بينهما بسبب ما بينهما من التناسب، فتنتقش بما فيها من النقوش، وتستفيد بعض ما لها من العلوم بحسب الاستعداد، وهو معنى قوله يحفظها الجنى وقد صرح به بعض التسريح في رواية أخرى فقال: الملائكة تحدث في العنان فتسمع الشياطين الكلمة، ثم تلقي بعض ما تلقفه إلى

(١) أخرجه البخاري (٦٢١٣)، ومسلم (٢٢٢٨).

نفوس بعض الأشخاص التي تناسبه، وهو معنى قوله فيقرها في أذن وليه قرار الزجاجة أي: فصب في أذنه صب الزجاجة ما فيها دفعة، ومنه قررت الكلام في أذنه: إذا وضعت فاك على أذنه فأسمعته كلامك.

وروى قر الدجاجة، ويكون المعنى: يصوت بها في أذن صاحبهن من قولهم: قرت الدجاجة، قراً، وقريراً، إذا قطعت صوتها.

***

كتاب الرؤيا

من الصحاح:

[١١٥٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يحب، فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثاً ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره»(١).

الرؤيا: ما يراه النائم، وكذلك الحلم، ويكثر استعماله فيما لا عبرة به ولا أصل له، والرؤيا الصالحة: إعلام وتنبيه من الله تعالى بتوسط الملك، ولذلك عدها في الحديث السابق من أجزاء النبوة، وتحقيقه أن النفوس البشرية خلقت بحيث لها بالذات تعلق، واتصال بالملك الموكل على عالمنا هذا الموكول إليه تدبير أمره، وهو المسمى في هذا الباب بملك الرؤيا، لكنها ما دامت مستغرقة في أمر البدن وتدبير معاشها وتدبر أحوالها كانت معوقة عن ذلك، فإذا نام وحصل لها أدنى فراغ اتصلت به بطباعها فينطبع فيها من المعاني والعلوم الحاصلة له من مطالعة اللوح المحفوظ أو الإلهامات الفائضة عليه من جناب القدس ما هو أليق بها، من أحوالها وأحوال ما يقرب إليها من الأهل، والولد، والمال، والبلد وغير ذلك، فتحاكية المتخيلة بصورة جزئية مناسبة إلى الحس المشترك، فتنطبع فيه، فتصير محسوسة مشاهدة، ثم إن كانت تلك المناسبة ظاهرة جلية كانت

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٨٦)، ومسلم (٢٢٦١).

الرؤيا غنية عن التعبير، وإلا كانت مفتقرة إليه، وهو تحليل تلك المناسبة بالرجوع قهقرى إلى المعنى المتلقى من الملك.

وأما الرؤيا الكاذبة فسببه الأكثري تخيل فاسد تركبه المتخيلة، بسبب أفكار فاسدة اتفقت لها حال اليقظة، أو سوء مزاج، أو امتلاء ونحو ذلك، فتلقيه على الحس المشترك، وقد يكون بسبب استعراض الحس والتفاته إلى بعض المخزونات الخيالية المرتسمة في الخيال من مشاهدة المحسوسات حال اليقظة، ولما كان للشيطان مدخل في هذه الأقسام - لأنها تتولد من الاستغراق في أمر البدن والانهماك في الشهوات والإعراض الكلي عن عالم الملكوت والاعتناء بأمره - أضاف الحلم إلى الشيطان.

[١١٥٨] وعنه أن النبي ﷺ قال: «إذا اقترب الزمان، لم تكد تكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة، فإنه لا يكذب» قال محمد بن سيرين: وأنا أقول هذه، قال: وكان يقال: الرؤيا ثلاث: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى منكم شيئاً يكرهه، فلا يقصه على أحدٍ، وليقم فليصل، قال: وكان يكره الغُلّ في النوم، وكان يعجبه القيد، ويقال: القيد ثبات في الدين[(١)].

المراد بـ اقتراب الزمان دنو الساعة، ومجيء آخر الزمان.

وقيل: تقارب الأيام والليالي، يريد إذا كان فصل الربيع فإنه حينئذ يكون المزاج مستقيماً والهواء معتدلاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣).

والأول أصح؛ لأنه جاء في رواية أخرى: إذا كان آخر الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن.

واختلف في خبر كاد المنفي، والأظهر أنه يكون أيضاً منفياً؛ لأن حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله، والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه في نفسه، يدل عليه قوله تعالى: ﴿**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾.

[١١٥٩] عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني هاجرت من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهَلي إلى أنها اليمامة، أو هَجَر، فإذا هي المدينة يثرب، فرأيت في رؤياي هذه أني هزَزْت سيفاً، فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى، فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين»[(١)].

الوهل: بالسكون الوهم، وبالتحريك الفزع.أي: ذهب ظني إلى أن الأرض التي رأيت المهاجر إليها يمامة أو هجر، وكانت المدينة.

وفيه: ثم هززته أي: حركت السيف مرة أخرى.

[١١٦٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم، أُتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفّي سواران من ذهب، فكُبرا عليّ،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٣٥)، ومسلم (٢٢٧٢).

فأوحي إلي أن انفخهما، فنفختهما، فذهبا، فأولتهما: الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة»[(١)].

أن: هي المفسرة، وصح وقوعها بعد قوله: أوحي لتضمنه معنى القول، وإنما أمر بنفخهما ليدل على سهولة أمرهما، وأنهما يذهبان بأدنى سعي[(٢)]، ووجه تأويل السوارين بالكذابين المذكورين – والعلم عند الله تعالى أن السوار يشبه قيد اليد، والقيد فيها يمنعها من البطش، ويكفها عن الاعتمال والتصرف على ما ينبني، فيشابه من يقوم بمعارضته ويأخذ بيده فيصده عن أمره.

وصنعاء بلدة باليمن، وصاحبها: الأسود العنسي، تنبّى بها في آخر عهد الرسول ﷺ، فقتله فيروز الديلمي في مرض وفاة الرسول ﷺ، فبلغه الخبر فقال ﷺ: فاز فيروز.

واليمامة بلاد للعرب، كان اسمها جوَّ، وكانت فيها امرأة يقال لها اليمامة، وكانت مشهورة بأنها تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، بحيث ضرب بها المثل، فقيل: أبصر من اليمامة، فأضيف إليها، وقيل: جو اليمامة، فلما كثرت تلك الإضافة تركت وسميت باسمها، وصاحبها مسيلمة قتله الوحشي –قاتل حمزة في خلافة الصديق رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٧٥)، ومسلم (٢٢٧٤).

(٢) في نسخة (س): شيء.

[١١٦١] عن سمرة بن جندب ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا صلّى، أقبل علينا بوجهه، فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا؟» قال: فإن رأى أحد قصّها، فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً، فقال: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكني رأيت الليلة رجلين، أتياني فأخذا بيديّ، فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم بيده كَلّوب من حديد، يدخله في شِدْقه فيشقه، حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهْر، أو صخرة، يشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا، حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما كان، وعاد إليه فضربه، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق، وأسفله واسع، تتوقد تحته نار، فإذا أوقدت ارتفعوا، حتى يكادوا أن يخرجوا منها، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عُراة، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا، حتى أتينا على نهر من دم، وفيه رجل قائم، وعلى شطّ النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا، حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة،

وبين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً وسط الشجرة، لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أفضل وأحسن، فيها شيوخ وشبان، فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني الليلة، فأخبِراني عما رأيت؟ قالا: نعم، أما الرجل الذي رأيته يشق شدقه، فكذّاب يحدث بالكذبة، فتُحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيُصنع به ما ترى إلى يوم القيامة، والذي رأيته يُشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل بما فيه بالنهار، يُفعل به ما رأيت إلى يوم القيامة، والذي رأيته في النقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر، آكل الربا، والشيخ الذي رأيته في أصل الشجرة، إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله، فأولاد الناس، والذي يوقد النار، مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت، دار عامةِ المؤمنين، وأما هذه الدار، فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقي مثل السحاب - وفي رواية: مثل الربابة البيضاء -، قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فإذا استكملته أتيت منزلك»[1].

الكلوب والكُلّاب: ما يتعلق بالشيء مع شدة، فينجذب به.

وفيه: ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ به رأسه، فإذا ضربه بدهده الحجر.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٤٨) (١٣٨٦) مطولاً ومختصراً، ومسلم (٢٢٧٥).

الفهر حجر ملء الكف، يذكر، ويؤنث، والجمع أفهار.

والصخرة الحجر العظيم.

والتدهده التدحرج.

من الحسان:

[١١٦٢] عن أبي رزين العقيلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة، وهي على رِجل طائر، ما لم يحدّث بها، فإذا حدث بها وقعت - وأحسبه قال - لا يحدّث إلا حبيباً أو لبيباً»(١).

الضمائر للرؤيا، والمعنى: أنها كالشيء المعلقة برجل الطائر، لا استقرار لها، ما لم يتكلم بها أو بتعبيرها، ويدل عليه الرواية (ص ١٨٨) الأخرى، ولعله أراد به المنع عن التحدث بما يكره، والتوهم لنزوله؛ أو الغالب أنه من أضعاث الأحلام، أو حث المعبر على أن يعبرها تعبيراً حسناً، فإن الوهم يفعل ما لا تفعله الرؤيا، ولذلك قال: لاتقصها إلا على واد أو ذي رأي، أي: على حبيب لا يقع في قلبه لك إلا خير، أو عاقل لبيب لا يقول إلا بفكر بليغ ونظر صحيح، ولا يواجهك إلا بخير، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٧٨- ٢٢٧٩) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٣٩١٤)، في إسناده وكيع بن عدس، انفرد بالرواية عنه يعلى بن عطاء وهو العامري، وقال ابن القطان: مجهول الحال. وترجم له الحافظ في التقريب (٧٤٦٥) وقال: مقبول. وقال البغوي في شرح السنة (١٢/ ٢١٣): هذا حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٥٦).

كتاب الآداب

باب السلام

من الصحاح:

[١١٦٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»[(١)].

أي: أيّ خصال أهل الإسلام وأدابهم أفضل، ويدل عليه الجواب بالإطعام، والسلام على من عرف أو لم يعرف، ولعل تخصيصهما لعلمه بأنهما يناسبان حال السائل، ولذلك أسندهما إليه فقال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام.

[١١٦٤] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلّم عليكم اليهود، فإنما يقول أحدهم: السام عليك لِلَّهِ فقل: وعليك»[(٢)].

هذا الجواب إذا لم يتوهم منهم تعريض بالدعاء علينا كان دعاء لهم بالسلام؛ فإنه مناط السلامة في الدارين، وإذا توهم مثل أنهم كانوا يقولون: السام عليكم فيلوون به ألسنتهم حتى يلتبس بالسلام كان تقديره: وأقول عليكم ما تريدون بنا أو تستحقونه، ولا يكون عليكم

---

(١) أخرجه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

(٢) أخرجه البخاري(٦٢٥٧)(٦٩٢٨)، ومسلم (٢١٦٤).

عطفاً على عليكم في كلامهم، وإلا لتضمن ذلك تقرير دعائهم، ولذلك قال في الحديث الذي قبله: فقل: عليك بغير واو، وقد روي ذلك بالواو أيضاً، وتأويله ما قلناه.

من الحسان:

[١١٦٥] عن أبي جزي الهجيمي ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: عليك السلام يا رسول الله، قال: «لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى، ولكن قل: سلام عليكم»[(١)].

كان من عادتهم تقديم السلام في تحية الأحياء؛ ليكون أول ما يقرع السمع لفظ السلام؛ ليأمن منه صاحبه، ويسكن روعه، وتأخيره في تحية الأموات تفرقة بين التحيتين، وقد جاء التقديم فيهما على الأصل، كما سبق ذكره في كتاب الجنائز.

***

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٠٩)، والترمذي (٢٧٢٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣١٩) وصحح إسناده النووي كما قال الحافظ في الفتح (١١/ ٥).
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٠٣).

باب الاستئذان

من الصحاح:

[١١٦٦] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذنك علي أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سِوادي حتى أنهاك»(١).

سوادي – بالكسر أي: سراري يريد به الإسرار، وإنما سمي السرار سواداً؛ لأنه يتقارب إليه سواد المتناجيين، وهو كل شخص مظل، وجمعه أسودة، وجمع الجمع أساود.

من الحسان:

[١١٦٧] عن كلدة بن حنبل الأسلمي أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجَدَاية وضَغَابيس إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه ولم أُسَلِّم، ولم أستأذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل: السلام عليكم، أأدخل؟»(٢).

الجداية: بالكسر ولد الظبي بمنزلة الجدي من الغنم، وقد تفتح.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٧٦)، والترمذي (٢٧١٠)، والنسائي في الكبرى (١٠١٤٧) وفي اليوم والليلة (٣١٥).

قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج. وإسناده صحيح رجاله ثقات. انظر: الصحيحة (٨١٧ – ٨١٩).

والضغابيس جمع ضغبوس، وهو القثاء الصغير، وقد يشبه به الرجل الضعيف.

وكلدة أخو صفوان من الأم.

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

باب المصافحة والمعانقة

من الصحاح:

[١١٦٨] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال: خرجت مع رسول الله حتى أتى خباء فاطمة فقال: أَثَمّ لُكَع؟ - يعني حسناً -، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحدٍ منهما صاحبه(١).

الجناب: بالفتح مقدم الباب.

واللكع: الصغير، وقد يستعمل للعبد، واللئيم والأحمق على الاستعارة؛ لصغر قدرهم وقلة عقولهم.

من الحسان:

[١١٦٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيدُ بن حارثة المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرياناً، يجر ثوبه - والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده - فاعتنقه وقَبّله(٢).

لعلها أرادت: ما رأيته عرياناً استقبل رجلا واعتنقه، فاختصرت الكلام لدلالة الحال.

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٢٢)، ومسلم (٢٤٢١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٧٣٢) وقال: حسن غريب، لانعرفه من حديث الزهري إلا من هذا الوجه وإسناده ضعيف. وضعفه الألباني في المشكاة (٤٦٨٢).

[١١٧٠] عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار، قال: بينما هو يحدث القوم، وكان فيه مزاح، بينما يضحكهم، فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال: أَصبرني قال: «اصطَبِر»، قال: إنّ عليك قميصاً وليس عليّ قميص لِلَّهِ فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنَه وجعل يقبل كشحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله[١].

اصبرني: أي مكني من القصاص حتى أطعن خاصرتك كما طعنت خاصرتي، قال أي الرسول.

اصطبر أي: اقتص، يقال: أصبره القاضي فاصطبر، أي: مكنه من القصاص وحكم له به فاقتص واستوفى ا لقصاص.

وفيه: فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه فاحتضنه، وجعل يقبل كشحه.

احتضنه: اعتنقه وأخذه في حضنه، وهو ما دون الإبط إلى الكشح، وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع.

[١١٧١] عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً، ودلاً وفي رواية: حديثاً، وكلاماً برسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه، قام إليها فأخذ بيدها، فقبلها

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٢٤). وقال: "ليس إسناده بصحيح، ولا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه من حديث موسى بن مسعود عن سفيان، وموسى بن مسعود ضعيف في الحديث، وروى هذا الحديث: عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق... مرسلًا". وصححه الألباني في المشكاة (٤٦٨٥).

وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها، قامت إليه، فأخذت بيده فقبلتها وأجلسته في مجلسها[١].

السمت في الأصل القصد، والمراد به طريقة أهل الخير وسمتهم[٢].

والهدي: السيرة. والدل: المراد به المشي على هينة ووقار.

***

(١) أخرجه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢)، والنسائي في الكبرى (٨٣٦٩). وإسناده قال الحاكم: صحيح. وصحَّحه الألباني في المشكاة (٤٦٨٩).

(٢) انظر الصحاح (١/ ٢٥٤).

باب القيام

من الصحاح:

[١١٧٢] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد، بعث رسول الله ﷺ إلى سعد، وكان قريباً منه، فجاء على حمار، فلما دنا من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار: «قوموا إلى سيدكم»(١).

قيل: أمرهم بالقيام إلى سعد بن معاذ ﷺ لتعظيمه.

وقيل: إنما أمرهم ليعينوه في النزول من الحمار؛ إذ كان به مرض وأثر جرح أصاب أكحله يوم الأحزاب.

من الحسان:

[١١٧٣] عن سعيد بن أبي الحسن قال: جاءنا أبوبكرة في شهادة، فقام له رجل من مجلسه، فأبى أن يجلس فيه، وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه(٢).

في شهادة أي: في جمع حاضرين ونحن فيهم إنما نهى عن القيام كيلا يتمكن في النفوس حب الجاه والمفاخرة؛ ولأنه كان من عادة العجم

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٢١)، ومسلم (١٧٦٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٢٧) وفي إسناده أبو عبدالله مولى آل بردة وهو مجهول كما قال: الحافظ في "التقريب". وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦٠٢٥).

يقومون لعتاتهم وجبابرتهم، فكره ذلك، أما لو قام لأخيه المسلم استكانة لنفسه وتعظيماً لدينه فقد أحسن، ويدل عليه ظاهر حديث أبي سعيد رضي الله عنه: والنهي الثاني.

أراد به المنع عن التصرف في مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه.

***

باب الجلوس والنوم والمشي

من الصحاح:

[١١٧٤] عن عباد بن تميم عن عمه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً، واضعاً إحدى قدميه على الأخرى[(١)].

عمه: عبد الله بن زيد بن عاصم المازني[(٢)].

والتوفيق بين هذا الحديث وبين ما روى جابر ﷺ قال: لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى أن يقال إنه ﷺ لما فعل ذلك كان متسرولاً، والنهي مخصوص بالمتزرين، وإنما أطلق اللفظ لأن الغالب فيهم الاتزاز.

[١١٧٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «بينما رجلٌ يجر إزاره من الخيلاء، خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»[(٣)].

أي: يتحرك ويغوص فيها، وقد سبق ذكره مرة أخرى.

من الحسان:

[١١٧٦] عن قيلة بنت مخرمة الغنوية أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد، وهو قاعد القُرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في الصلاة (٤٧٥)، وفي الاستئذان (٦٢٨٧)، وفي اللباس (٥٩٦٩)، ومسلم (٢١٠٠).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ٣٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨).

المتخشّع، أرعدت من الفَرَق[١].

القرفصاء – بضم القاف مداً وقصراً جلسة المحتبي غير أن الاحتباء بالثوب، والقرفصاء باليد ما أخذ من القرفصة وهو: أن يجمع الإنسان ويضم إحدى يديه بالأخرى تحت الركبة.

والمتخشع صفة رسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يجعل ثاني مفعولي رأيت؛لأنه هاهنا بمعنى أبصرت.

وأرعدت من الفرق، وهذا غاية المهابة، والدليل على أنه مهابته أمر سماوي، ليس بالتصنع.

[١١٧٧] عن جابر بن سمرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر، تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء[٢].

قيل: الصواب حسنا على صفة المصدر، أي: طلوعاً حسناً، معناه أنه كان يجلس متربعاً في مجلسه إلى أن ترتفع الشمس، وفي أكثر النسخ حسنا فعلى هذا يحتمل أن تكون صفة لمصدر محذوف، والمعنى ما سبق، أو حالا والمعنى حتى تطلع الشمس نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة التي يتخيل فيها عند الطلوع، بسبب ما يتعرض[٣] دونها على الأفق من الأبخرة والأدخنة.

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل (١١٩). وقال الحافظ في الفتح (١١/ ٥٥): إسناده لا بأس به.وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٢٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٥٠)، والترمذي (٥٨٥)، والنسائي (٣/ ٨٠).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٥٤).

(٣) في نسخة (س): يعترض.

[١١٧٨] عن علي بن شيبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حِجَار، فقد برئت منه الذمّة»[١].

معناه من نام على سطح لا سترة له فقد تصدى للهلاك، وأزال العصمة عن نفسه، وصار كالمهدر الذي لا ذمة له، فلعله ينقلب في نومه فيسقط ويموت مهدراً وأيضاً: فلأن لكل من الناس عهداً من الله تعالى بالحفظ والكلاءة فإذا ألقى بيده إلى التهلكة انقطع عنه.

وعلى هذا: حنفي يمامي[٢].

[١١٧٩] عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة[٣].

لعله أراد بالملعون المذموم، أو بالقاعد من قعد وسطها للسخرية وجعل نفسه ضحكة لأهلها.

[١١٨٠] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال: جاء رسول الله ﷺ، وأصحابه جلوس، فقال: «مالي أراكم عزين؟»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٤١) وفي بعض النسخ «حجاب». والحديث صحيح لغيره فيه عبد الرحمن بن علي قال ابن القطان: مجهول،والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩٢). انظر: بيان الوهم والإيهام (٤/ ٦١٨)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٨٧)، وراجع: السلسلة الصحيحة (٨٢٨).

(٢) وعلي اليمامي: هو الصحابي علي بن شيبان بن محرز بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزي بن سحم الحنفي السحيمي اليمامي أبو يحيى كان أحد الوفد من بني حنيفة وله أحاديث أخرجها البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان (الإصابة ٤/ ٥٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٢٦)، والترمذي (٢٧٥٣) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٣٨).

(٤) أخرجه مسلم (٤٣٠).

أي: جماعات متفرقة، وقد سبق ذكره.

[١١٨١] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «إذا كان أحدكم في الفيء، فقلص عنه، فصار بعضه في الشمس، فليقم، فإنه مجلس الشيطان»[(١)].

أي: ارتفع بحيث يخلو عنه بعضه ويكون في الشمس، من قولهم: قلص الثوب إذا ارتفعت أذياله.

[١١٨٢] عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى، تكفَّأ تكفُّأً، كأنما ينحط من صبب[(٢)].

التكفؤ – بالهمز: الميل تارة إلى اليمين، وتارة إلى اليسار في المشي، من قولهم: تكفأ الميزان، أي: رجحت إحدى كفتيه ومال إليها.

وقيل: معنى قوله تكفأ: اعتمد إلى القدام، من قولهم: كفأت الإناء إذا قلبته، ويؤيده قوله كأنما ينحط من صبب أي منحدر من الأرض، سمي بذلك لأن الشيء ينصب عنه، وجمعه أصباب.

وقوله في الرواية الأخرى إذا مشي تقلع أي: رفع رجليه رفعاً بائنا متداركاً إحداهما بالأخرى، كما هو عادة أهل الجلادة، وقيل: معناه

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٢١)، وأخرجه معمر في كتابه الجامع المطبوع بآخر المصنف لعبدالرزاق (١١/ ٢٤)، والبغوي في شرح السنة (١٢/ ٣٠١)، وفي سماع ابن المنكدر من أبي هريرة نظر، فقد ذكره المزي في تهذيب الكمال ضمن ترجمة ابن المنكدر أن روايته عن أبي هريرة مرسلة، وذكره ابن أبي حاتم (ت٣٤٦) عن يحيى بن معين: أن محمد بن المنكدر لم يسمع من أبي هريرة، وعن أبي زرعة: أن محمد بن المنكدر لم يلق أبا هريرة. وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٨) والسلسلة الصحيحة (٧٣٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧١٦)وانظر السلسلة الصحيحة (٢٠٨٣).

تسوى في المشي، يقال: كفأه فتكفأ، أي: سواه فتسوى.

[١١٨٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: ما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنُجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث[(١)].

يجوز فيه فتح النون، وضمها، يقال: جهدت الدابة وأجهدتها: إذا حملت عليها في السير فوق طاقتها.

إنه لغير مكترث أي: مسرع في المشي، غير مبال به متعب نفسه فيه، يقال: أكترث بالأمر، إذا بالى به.

[١١٨٤] عن الأسيد بن حضير ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال للنساء: «استأخِرن فإنه ليس لكُنّ أن تحقُقْن الطريق، عليكن بحافات الطريق»، فكانت المرأة تلصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليعلق بالجدار[(٢)].

تحققن الطريق أي: تسلكن حقه، وحق الشيء وحاقه: وسطه[(٣)].

والحافات بالتخفيف: الجوانب جمع حافة. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٤٨)، وفي الشمائل (١٢٣). وصححه الألباني انظر: هداية الرواة (٥٧٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢٧٢) وإسناده ضعيف، لأن فيه شداد بن أبي عمرو بن حماس وهو مجهول انظر: التقريب (٢٧٧٢) (السلسلة الصحيحة (٨٥٦).

(٣) الفائق (١/ ٢٩٩).

باب العطاس والتثاوب

من الصحاح:

[١١٨٥] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله، كان حقاً على كل مسلم سمعه: أن يقول له: يرحمك الله، فأما التثاؤب، فإنما هومن الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم، فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان»(١).

التثاؤب بالهمز: التنفس الذي ينفتح فيه الفم، وهو إنما ينشأ من الامتلاء، وثقل النفس، وكدورة الحواس، ويورث الغفلة، والكسل، وسوء الفهم، ولذلك كرهه الله تعالى وأحبه الشيطان، وضحك منه.

والعطاس لما كان سبباً لخفة الدماغ، واستفراغ الفضلات عنه، وصفاء الروح النفساني، وتقوية الحواس كان أمره بالعكس.

[١١٨٦] عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم، فحمد الله، فشمتوه، وإن لم يحمد الله، فلا تشمّتوه»(٢).

تشميت العاطس أن يقال له: يرحمك الله، وكان أصله إزالة الشماتة

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٣).

فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك، وقد يقال بالسين الغير المعجمة؛ لأنه تسمية الله على الشيء، وذلك إنما يستحقه إذا عرف نعمة الله عليه وعلم أنه الذي يدفع عنه الأذى ويعافيه فحمده.

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

باب الضحك

من الصحاح:

[١١٨٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت: مارأيتُ رسولَ الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لَهَواتِهِ، إنما كان يَتَبسَّمُ فكان إذا رأى غَيْماً أو ريحاً عُرِف في وجهه[١].

مستجمعاً ضاحكاً أي: مستجمعاً في الضحك بمعنى يضحك تاماً مقبلاً بكله على الضحك.

واللهوات: جمع لهاة وبالله التوفيق[٢].

***

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٨)، ومسلم (٨٩٩).

(٢) النهاية (٤/ ٥٨٣).

باب الأسامي

من الصحاح:

[١١٨٨] عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم»[(١)].

الكنى تطلق تاره على قصد التعظيم والتوصيف كأبي المعالي، وأبي الفضائل، وبالنسبة إلى الأولاد كأبي سلمة وأبي شريح، وإلى ما يلابسه كأبي هريرة؛ فإنه ﷺ رآه ومعه هرة فكناه بذلك، وللعلمية الصرفة كأبي عمرو، وأبي بكر، ولما كان رسول الله ﷺ يكنى أبا القاسم لأنه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى إليه وينزل عليه، وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم والغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى به غيره بهذا المعنى، أما لو كنى به أحد للنسبة إلى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز، ويدل عليه التعليل المذكور للنهي.

وقيل: النهي مخصوص بحال حياته؛ لئلا يلتبس خطابه بخطاب غيره، ويدل عليه نهية عليه الصلاة والسلام عنه في حديث: أنس ﷺ عقيب ما سمع رجلاً يقول: يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: إنما دعوت هذا.

---

(١) أخرجه البخاري (٣١١٤)، (٦١٨٧)، ومسلم (٢١٣٣).

من الحسان:

[١١٨٩] عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد، أسميه محمدًا وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم»، وكانت رخصة لي(١).

وقيل: مخصوص بما إذا سمي باسمه، ونظيره قولهم: اشرب اللبن ولا تأكل السمك، أي: حين شربته، فيكون النهي عن الجمع بينهما، ويدل عليه ما روي في الحسان

[١١٩٠] عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته، ويسمى محمداً أبا القاسم(٢).

[١١٩١] عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا سميتم باسمي، فلا تكتنوا بكنيتي». وفي رواية: «من تسمى باسمي، فلايكتن بكنيتي، ومن اكتنى بكنيتي، فلا يسم باسمي»(٣).

ولعل ذاك أيضاً كان مخصوصاً بأيام حياته؛ لحديث علي رضي الله عنه، إلا أن يجعل ذلك مخصوصاً به.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٦٧)، والترمذي (٢٨٤٣) وقوّى إسناده الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٧٣).

وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٥١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٤١)، وابن حبان (٥٨١٤). وإسناده حسن. انظر: الصحيحة (٢٩٤٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٦٧)، والترمذي (٢٨٤٢)، وانظر: السلسلة الصحيحة (٢٩٤٦).

[١١٩٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت امرأة: يا رسول الله إني ولدت غلاماً، فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم، فذكر لي أنك تكره ذلك؟ فقال: ما الذي أحلّ اسمي وحرم كنيتي وما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي[(١)].

يدل على جواز الجمع أيضاً في حياته، وهو وإن لم يعارض هذه الأحاديث لكنه لا يبعد تأييد التأويل الأول به، ويحتمل أن يقال إنما لم ينه عنه في هذا الحديث لأنه علم أنه لا يبلغ في زمانه السن الذي يدخل غمار من يصحبه وينادى بحضرته، والله أعلم.

[١١٩٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أخنى الأسماء عند الله يوم القيامة رجل يسمى ملك الأملاك»[(٢)].

أخنى: أسوأ وأقبح، من الخنا وهو القبح، وروي أخنع الأسماء أي: أذلها وأوضعها، من خنع، يخنع: بالفتح فيهما خنوعاً إذا خضع.

[١١٩٤] وعنه قال: قال ﷺ: «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبث: رجل كان يسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٦٨)، وانظر قول الذهبي في الميزان (٣/ ٦٧٢). وقال الشيخ الألباني - رحمه الله -: فيه مجهول، والمتن منكر كما قال الذهبي والعسقلاني انظر هداية الرواة (٤/ ٣٦٢). وقال الحافظ عن محمد بن عمران الحجبي: مستور، التقريب (٦٢٣٩). ووقع في المخطوط: قال الطبري، والصحيح فيما يبدو: "قال الطبراني"، لأن الطبراني أخرجه في الأوسط (٢/ ٩ رقم ١٠٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٤٢).

أغيظ عند الله يوم القيامة، أي: أكثر من يغضب عليه غضباً، اسم تفضيل بني للمفعول كألوم، وإضافته إلى المفرد على إرادة الجنس.

[١١٩٥] وعنه قال: قال ﷺ: «لاتقولوا: الكَرْم، فإن الكرم قلب المؤمن»(١).

قيل: إنما نهى تسمية العنب بالكرم لأنه سموه به ذهاباً إلى أن يتخذ منه الخمر وشربها يولد الكرم، وعلى هذا كان قوله فإن الكرم قلب المؤمن إشارة وبياناً لما هو المقتضي للنهى والمانع عن إطلاق هذا اللفظ عليه، وتقريره أنه لو اشتق الكرم من الكرم لشيء باعتبار كونه سببًا ومبدأ له لكان المستحق لهذا الاسم هو قلب المؤمن الحامل عليه قضية العقل القويم والدين المستقيم، لا الخمر المؤدي إلى اختلال العقل وفساد الرأي وإتلاف المال وصرفه لا على وجه الصواب.

وفي رواية: لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب، والحبلة.

العنب يطلق على الثمر والشجر، (وهاهنا الشجر).

والحبلة هي الأصلة من العنب، تخفف وتثقل.

[١١٩٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لَقِسَت نفسي»(٢).

يقال: خبثت نفسي ولقست -بالكسر إذا غثت، ولما كان الخبث

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٨٣)، ومسلم (٢٢٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٧٩)، ومسلم (٢٢٥٠).

يطلق على الغثيان وعلى خباثة النفس وسوء الخلق كره إطلاقه، ولذلك أطلق على من لم يقم لصلاة الليل كسلاً وتهاوناً خبث قال: أصبح خبيث النفس كسلان ذما وزجراً له ووعيداً على ما فعله.

من الحسان:

[١١٩٧] عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في «زعموا»: «بئس مطية الرجل»[(١)].

أراد به المنع عن التحدث بكل ما يسمعه الرجل من غير استيقان وتحقق واستكشاف، أو عن النميمة، ويحتمل أنه أراد به المنع عن تصدير الكلام به؛ فإنه من عادة الكذابين، كما قيل: زعموا مطية الكذب، وأكثر ما ورد في القرآن فهو في معرض الذم، وإنما صح الإسناد إليه والفعل لا يسند إليه لأن المراد منه هو المعنى دون اللفظ. والله أعلم.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٧٢). وإسناده صحيح. وكذا أخرجه أحمد (٤/ ١١٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٦٣). انظر: السلسلة الصحيحة (٨٦٦).

باب البيان والشعر

من الصحاح:

[١١٩٨] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال: قدم رجلان من المشرق، فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً»(١).

البيان جمع الفصاحة في اللفظ، والبلاغة باعتبار المعنى.

والسحر في الأصل الصرف قال تعالى: ﴿**فَأَنَّا تُسْحَرُونَ**﴾، أي: تصرفون.

وسمي السحر سحراً لأنه مصروف عن جهته، والمراد به هاهنا إما أن من البيان ما يصرف قلوب السامعين إلى قبول الباطل ويروجه عليهم، ويخيل لهم ما ليس بحق حقاً، ويشغلهم بتمويه اللفظ عن تدبر المعنى، فيكون صفة ذم، ويؤيده ما ورد صريحاً في مذمته، ويكون المقصود من الكلام منع الحاضرين عن استعجابه والاغترار به، وحثهم على أن يكون مجامع نظرهم في الاستحسان والاستقباح إلى جانب المعنى؛ فإن جنس البيان وإن كان محموداً في الجملة فإن فيه ما هو مذموم؛ لكونه معرباً عن الباطل، وجنس الشعر وإن كان مذموماً في الجملة لكنه قد يكون منه ما

---

(١) أخرجه البخاري في الطب (٥٧٦٧).

هو محمود لاشتماله (ص١٩١) على حكمة، أو أن منه ما يستغرب ويقضى له بالعجب ويقصر عنه العامة، كالسحر الذي لا يقدر عليه كل أحد، فيكون صفة مدح، ولذلك قال فيه عمر بن عبد العزيز: هذا هو السحر الحلال، وجمعه الرسول صلوات الله عليه بما هو مدح.

[١١٩٩] عن شريد بن سويد الثقفي ﷺ قال: ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟» قلت: نعم، قال: «هيه»، فأنشدته بيتاً فقال: «هيه»، ثم أنشدته بيتاً فقال: «هيه»، حتى أنشدته مائة بيت[1].

أمية بن أبي الصلت، ثقفي من شعراء الجاهلية، أدرك مبادئ الإسلام، وبلغه خبر المبعث، لكنه لم يوفق للإيمان بالرسول ﷺ، وكان رجلاً مترهباً، غواصاً في المعاني، معتنياً بالحقائق، مضمنا لها في أشعاره، ولذلك استنشد شعره، وقال فيه:

أسلم شعره وكفر قلبه.

وهيه: اسم فعل، ومعناه طلب الحديث واستزادته، وقد يطلق في استزادة الفعل أيضاً و إيه بمعناه.

[١٢٠٠] عن جندب بن سفيان البجلي ﷺ أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد، وقد دميت إصبعه، فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٥٥).

الله ما لقيت»[١].

اعترض عليه وعلى أمثاله بأنها تدل على أنه ﷺ أنشأ الشعر، وقد نفى الحق سبحانه عنه أن يكون شاعراً في مواضيع كثيرة من كتابة العزيز، وأجيب عنه بوجوه:

الأول: أن المروي عنه باب الرجز، وهو ليس بشعر.

والثاني: أن قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ [يس: ٦٩]، (وما أنت بشاعر)، ونظائرها مسوقة لتكذيب الكفار فيما بهتوه، ولا يقال لمن تفوه ببيت واحد على ندور إنه شاعر.

والثالث: إنه لم يقصد بذلك الشعر، ولا عمد إلى مراعاة الوزن، لكنه اتفق أن جرى ذلك على لسانه موزوناً، وأمثال ذلك كثير في القرآن وفي منثورات الفصحاء، لكن لما لم يكن للقائل بها قصد إلى وزن، ولا التفات إليه لم يعد شعراً، ولا القائل به شاعراً، ثم إن منها ما أنشده والإنشاء لغيره كما رواه البراء عنه يوم الخندق وأوله:

واللهِ لو لا ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا.

فإنه من كلمات ابن رواحة.

[١٢٠١] عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله»[٢].

روح القدس جبريل، سمي بالروح لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب، فهو

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٢)، ومسلم (١٧٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٥٢)، و (٤٥٣)، ومسلم (٢٤٨٥).

كالمبدأ لحياة القلب، كما أن الروح مبدأ حياة الجسد، وأضيف إلى القدس؛ لأنه مجبول على الطهارة والنزاهة عن العيوب.

وتأييده له: إمداده بالجواب، والهامه لما هو الحق والصواب.

والمنافحة المدافعة والاجتهاد في الذب عن الشيء.

[١٢٠٢] وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى»[(١)].

أي: فشفى المسلمين من الغيظ واشتفى نفسه.

وقيل: معناهما واحد، كحجم واحتجم، والجمع بينهما للتأكيد.

[١٢٠٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً يريه: خير من أن يمتلىء شعراً»[(٢)].

يريه أي: يفسده، والضمير للجوف، يقال: وري، يري، وريا إذا أفسد.

والمراد بالشعر ما تضمن تشبيباً أو هجاءً أو مفاخرة، كما هو الغالب في أشعار الجاهلين.

من الحسان:

[١٢٠٤] عن كعب بن مالك ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: «إن الله تعالى قد أنزل في الشعر ما أنزل؟، فقال النبي ﷺ: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٥٥)، ومسلم (٢٢٥٧).

(٣) البغوي في شرح السنة (١٢/ ٣٧٨) رقم (٣٤٠٩). وأخرجه أحمد (٣/ ٤٥٦). وعبدالرزاق =

الضمير في به للشعر.

ونضح النبل رميه، مستعار من نضح الماء، والمعنى أن هجاءهم أثر فيهم تأثير النبل، وقام مقام الرمي في النكاية بهم.

[١٢٠٥] عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «الحياء والعِيّ شعبتان من الإيمان، والبذاء، والبيان شعبتان من النفاق»(١).

لما كان الإيمان باعثاً على الحياء والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عد من الإيمان، وما يخالفهما من النفاق، وعلى هذا يكون المراد بـ العي ما يكون بسبب التأمل في المقال والتحرز عن الوبال، لا لخلل في اللسان، وبـ البيان ما يكون سببه الاجتراء وعدم المبالاة بالطغيان، والتحرز عن الزور والبهتان.

والبذاء فحش الكلام.

[١٢٠٦] عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ أحبكم إليّ، وأقربكم مني يوم القيامة: أحاسنُكم أخلاقاً، وإنّ أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني: مساوئُكم أخلاقاً، الثرثارون المتشدّقون المتفيهقون»(٢).

=

في المصنف (٢٠٥٠٠)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٧٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٣١).

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٢٧) وإسناده حسن. وأخرجه أحمد (٥/ ٢٦٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٠١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠١٨)، وأحمد (٤/ ١٩٣)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٩٣ - ١٩٤) وإسناده حسن، انظر: السلسلة الصحيحة (٧٩١).

أفعل التفضيل إذا أضيف على معنى أن المراد به زائد على المضاف إليهم في الخصلة التي هو وهم متشاركون فيها جاز فيه الإفراد والتذكير في الحالات كلها، وتطبيقها لما هو وصفه لفظاً أو معنى، وقد جمع الوجهان في الحديث فأفرد أحب، وأبغض، وجمع أحاسن وأساوي في رواية من روى أساوئكم بدل مساؤئكم، وهو جمع مسوأ، كمحاسن في جمع محسن، وهو إما مصدر ميمي نعت به ثم جمع، أو اسم مكان بمعنى الأمر الذي فيه السوء، فأطلق على المنعوت به مجازاً.

وأخلاقاً نصب على التميز.

والثرثار كثير الكلام والمراد به من يكثر كلامه تكلفًا ورياءً وخروجًا عن الحق.

والمتشدق المتكلف في الكلام فيلوي به شدقه، وقيل: المستهزئ بالناس الذي يلوي بهم وعليهم شدقه.

والمتفيهق الذي يتوسع في الكلام ويملأ به فاه من التكبر والرعونة، من الفهق، وهو الامتلاء، ويقال: فهق الحوض فهقاً وأفهقته إذا ملأته.

[١٢٠٧] عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها»[(١)].

يأكلون بألسنتهم، أي: يتوسلون بألسنتهم إلى تحصيل ما يأكلون كما تتوسل البقرة بها في الاحتشاش، فجعل التوسل إلى تحصيل المأكول

(١) أخرجه البغوي (١٢/ ٣٦٨) رقم (٣٣٩٧) وإسناده حسن. ورواه أحمد (١/ ١٧٥-١٧٦).

أكلاً، ويحتمل أنه جعل أكلهم ما حصلوه بكلامهم الذي هو من نتائج ألسنتهم وحصائدها أكلاً باللسان، ثم مثله بأكل البقرة باللسان، وهذا باب من أبواب البلاغة، ونظيرة قول أبي تمام:

ويصعد حتى يظن الجهول بأن لـــه حاجــة في السماء

[١٢٠٨] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يُبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل(ص١٩٢) بلسانه، كما تتخلل الباقرة بلسانها»[(١)].

كما يتجلجل[(٢)] الباقرة إن صح أنه بالجيم فيكون تشبيهاً له في تكلمه بالهجر وفحش الكلام بالجلالة في تناول النجاسات، والمشهور يتخلل بالخاء المعجمة، فيكون تشبيهاً لإدارة لسانه حول الأسنان والفم حال التكلم تفاصحاً بما تفعل البقرة بلسانها.

والباقرة جماعة البقر، واستعماله بالتاء قليل.

[١٢٠٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال، أو الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٠٥)، والترمذي (٢٨٥٣)، انظر السلسلة الصحيحة (٤١٩).

(٢) في نسخة (س): يتجلل.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٠٦).

في الإسناد الضحاك بن شرحبيل عن أبي هريرة والضحاك هذا ذكره البخاري وابن حاتم ولم يذكرا له رواية عن أحد من الصحابة وإنما روايته عن التابعين قال المنذري: فيشبه أن يكون على هذا: الحديث منقطعاً(مختصر المنذري لسنن أبي داود (٧/ ٢٨٩). وضعفه =

أي: الزيادة من القول والتصرف فيه كيف شاء.

[١٢١٠] عن عمرو بن العاص أنه قال يوماً: وقام رجل فأكثر القول، فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيراً له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد أُمرت، أن أتجوز في القول، فإن الجواز: هو خير»[(١)].

التجوز في القول والجواز فيه الاختصار؛ لأنه إسراع وانتقال من التكلم إلى السكوت.

[١٢١١] عن بريدة الأسلمي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيالاً»[(٢)].

أي: إن بعض العلوم ما يستغنى عنه الرجل فيشتغل به فيشغله عن تعلم ما يفتقر إليه، فيصير علمه بما لا يعنيه جهلاً بما يعنيه.

***

=

الألباني في المشكاة (٤٨٠٢).

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٠٨) وفي إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه وفيهما مقال، وترجم له الحافظ في "التقريب" (٥٧٧٢) عابوا عليه أنه حدث عن أبيه بغير سماع، وأبو ظبية الكلاعي: مقبول، التقريب (٨٢٥٤).وحسنه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود (٥٠٠٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠١٢) وإسناده ضعيف. في إسناده: أبو جعفر النحوي عبدالله بن ثابت وهو مجهول. كما قال الحافظ في "التقريب" (٣٢٥٨). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٩١).

باب حفظ اللسان من الغيبة والشتم

من الصحاح:

[١٢١٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم»(١).

المشهور أهلكهم - بضم الكاف لعله الصواب، والمعنى أنه أحقهم بالهلاك وأقربهم إليه، وهذا إذا قاله تعجباً بنفسه واستخفافاً بغيره، أو ذهاباً إلى خلود المذنبين في النار ويأساً بهم من رحمة الله تعالى وغفرانه وعفوه.

وروي بالفتح، والمعنى: أنهم ليسوا هالكين إلا من قبله، ومن جهة نسبة الهلاك إليهم، وظاهر أن ذلك لا يؤثر فيهم، ولا يقتضي هلاكهم.

[١٢٤٣] عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب»(٢).

الظاهر أن المراد به زجر المادح والحث على منعه منه، وذلك إذا أطرى، أو اتخذه مكسباً وجعله وصلة إلى ما يتوقع من الممدوح.

وقيل: المراد به أن يخيب المادح ولا يعطى شيئاً على مدحه.

وقيل: معناه أعطوهم عطاءً قليلاً، فشبهه لقلته بالتراب وإعطاءه بالحثي على سبيل الترشيح، أو للمبالغة في تقليل العطاء والاستهانة بهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٠٢).

[١٢١٤] عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له، فبئس أخو العشيرة»، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله لِلَّهِ قلت له كذا وكذا، ثم تطلّقت في وجهه، وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «متى عهدتني فحّاشاً؟ إنّ شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: من تركه الناس اتقاء شرّه»(١).

علق على بـ استأذن لتضمنه معنى الدخول أي: استأذن في الدخول عليه.

وقوله فبئس أخو العشيرة تعريف له بسوء الفعل وخبث النفس، وذلك يدل على جواز ذكر مساوئ الخبيث؛ ليتحرز عنه، ويتوقى شره.

وقولها تطلق ﷺ أي: أظهر له الطلاقة والانشراح، ومن دأب الكريم أن يكون بشاشاً طلق الوجه، منبسطاً إلى كل من يقبل عليه ويتوجه إليه وإن كان خبيثاً مخبثاً، أو عدواً مكاشحاً ويدل على ذلك تمام الحديث.

[١٢١٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرون وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان لِلَّهِ عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١).
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٠).

معافى اسم مفعول من عافاه الله، إذا أعفاه.

والمجاهرون يريد بهم الذين يجاهرون بالمعاصي ويكشفون ما ستره الله عليهم كما شرحه في باقي الحديث.

والمجانة أن لا يبالي الإنسان ما يفعل، يقال: مجن -بالفتح يمجن بالضم مجوناً ومجانة فهو ماجن، والجمع مجان.

من الحسان:

[١٢١٦] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»(١).

أي: يتواضع لها، من قولهم: كفر اليهودي، إذا خضع مطأطئًا رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه، مأخوذ من الكافرة، وهي الكاذة التي هي أصل الفخذ فإنه ينثني عليها.

[١٢١٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا، تعني: قصيرة، فقال: «لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٧) و أحمد (٣/ ٩٥-٩٦) قال الترمذي: ورواه أبوأسامة وغيره عن حماد ولم يرفعه، وهو أصح من حديث محمد بن موسى، قال: ولا يعرف هذا الحديث إلا من حديث حماد. وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢) وقال: حسن صحيح.

عبارة هذا الحديث مختلفة في النسخ، والأصوب ما ذكرناه وكذا إشارة إلى شبرها. والمزج الخلط والتغيير بضم غيره إليه، والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته وغزارته فكيف بأعمال نزر خلطت بها. والله أعلم.

***

باب الوعد

من الحسان:

[١٢١٨] عن عبد الله بن أبي الحسماء ﷺ قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه، فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: «يا فتى لِلَّهِ لقد شققت علي، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك»(١).

أي: عاملته بيعاً.

وفيه لقد شققت علي أي: حملت المشقة علي وأوصلتها إلي.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٩٦) وفي إسناد الحديث اضطراب ساقه أبو داود عقب الحديث وفصله المزي في تحفة الأشراف (٤/ ٣١٣). وقال المنذري: قال أبو علي سعيد بن السكن في كتاب الصحابة له، روى حديثه إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبدالكريم المعلّم، ويشبه أن يكون قول ابن السكن الصواب، وعبدالكريم بن المعلم هو ابن أبي المخارق ولا يحتج بحديثه انتهى (مختصر السنن (٧/ ٢٨٤).
وقال العراقي في تخريج الاحياء: اختلف في إسناده، وقال ابن مهدي: ما أظن إبراهيم ابن طهمان إلا أخطأ فيه أ.هـ.وضعفه الألباني في ضعيف المشكاة (٤٨٨٠).

باب المزاح

من الصحاح:

[١٢١٩] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال: كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير ما فعل النغير؟» كان له نُغر يلعب به، فمات[(١)].

النغير: هو تصغير نُغر كصرد وهو ظائر يشبه العصفور وله منقار أحمر، والجمع نُغران كصردان.

من الحسان:

[١٢٢٠] عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً من أهل البادية - اسمه: زاهر بن حرام - كان يُهدي للنبي ﷺ من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: «إن زاهراً باديتنا، ونحن حاضروه»، وكان النبي ﷺ يحبه، وكان دميماً، فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٢٩) (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل (٢٣٩)، وابن حبان (٢٢٧٦). وإسناد صحيح على شرط =

وكان دميماً، أي: كريه اللقاء؛ وفيه فاحتضنه من خلفه: أي: أخذه في حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح.

[١٢٢١] عن النعمان بن بشير ﷺ قال: استأذن أبوبكر ﷺ على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبوبكر: «كيف رأتيني أنقذتك من الرجل؟»، قال: فلما مكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن فوجدهما قد اصطجعا، قال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا»[1].

يحجزه، أي: يمنعه، والله أعلم بالصواب.

***

=

الشيخين وصححه الحافظ في الإصابة (٢/ ٥٤٧). وكذا أحمد (٣/ ١٦١).

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٩٩)، والنسائي في الكبرى (٨٤٩٥).

وفيه أبو إسحاق السبيعي، وقد عنعن، وقد اختلط. وجاء من طريق أخرى عند النسائي في الكبرى وليس فيه ذكر أبي إسحاق، انظر: الصحيحة (٢٩٠١).

باب المفاخرة والعصبية

من الصحاح:

[١٢٢٢] عن البراء بن عازب ﷺ قال في يوم حنين: كان أبوسفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته - يعني بغلة رسول الله ﷺ، فلما غشيه المشركون، نزل فجعل يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب». قال: فما رئي من الناس يومئذ أشد منه[١].

قيل: أنتسب إلى عبد المطلب للتعريف دون المفاخرة، وإنما ذكره ولم يذكر عبد الله لأنه لم يره وكان عبد المطلب هو الذي رباه، وقيل: كان عبد المطلب رأى في المنام شجرة عظيمة خرجت من صلبه وتفرقت أعضائها في الشرق والغرب وارتفعت فروعها إلي السماء فقصها على الكهنة فعبروها بأنه نبي آخر الزمان يخرج من صلبك فأشار بهذا إلى أنه (صـ١٩٣) هو الولد الذي رآه في المنام وعبر به رؤياه، وهذا وأمثاله مقولة على وجه الشكر والتحدث بالنعم وبتكيت الخصم الألد دون المفاخرة ولذلك قال عليه السلام: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.

من الحسان:

[١٢٢٣] عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لينتهين أقوام يتفاخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم من جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجُعَل الذي يُدهده الخرء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عُبّية الجاهلية،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤٢) (٢٨٦٤) (٢٨٧٤) (٢٩٣٠)، ومسلم (١٧٧٦).

وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، أو فاجر شقي، الناس كلهم بنوآدم، وآدم من تراب»[١].

أو: هاهنا للتخيير والتسوية، والمعنى: أن الأمرين سواء في أن يكون حال آبائهم الذين يفتخرون بهم وأنت مخير في توصيفهم بأيهما شئت، والدهدهة: الدحرجة، والخراء: العذرة.

وعبية الجاهلية: الكبر والتفاخر بالآباء، قيل المراد بها: ما كان لهم من العلات[٢] المكروهة يقال: فلان فيه عبية بضم العين وكسرها إذا كان فيه نخوة وتجبر،والضم أشهر، وهي إما أن تكون فعلية من عباب الماء وهي زخيرة وارتفاعه، أو فعولة منه كالعمية من العمم وهو الطول إلا أن اللام فيها قلبت ياء فما قلبت في يقضي البازي أو من عبأة إذا هيأه لأن المتكبر ذو تصنع وتعبية بخلاف من يكون مسترسلًا على سجيته ونظيرها صيغة ومعنى الأبية وهي إما من الإباب بمعنى العباب أو الإباء بمعنى الامتناع.

وقوله إنما هو مؤمن تقي: إلى آخره: إشارة إلى علة المنع من التفاخر، ومعناه: أن الناس سواء باعتبار النسب والأصل فإن أباهم آدم ومادتهم الأصلية التي خلقوا منها هي التراب، وإنما التفاوت فيما بينهم باعتبار ما هم عليه من الإيمان والكفر والصلاح والفسق.

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٥) وإسناده حسن وأخرجه أحمد (٢/ ٥٢٤،٣٦١).

(٢) في نسخة (س): العادات.

[١٢٢٤] عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله» فقلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «قولوا قولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينّكم الشيطان»[(١)].

أي دعوا المدح وذروا التكلف وقولوا القول الذي جئتم لأجله أو قولكم المعتاد المسترسل فيه على السجية دون المستعمل للإطراء والثريد في الثناء، ولا يستجرينكم الشيطان: أي لا يتخذنكم كالأجرياء في طاعتكم له وإتباعكم خطواته، يقال: إستجريت جريا وتجريته أي اتخذت وكيلاً مأخوذ من الجري لأنه يجرى مجرى موكله.

[١٢٢٥] عن أبي بن كعب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزَّى بعَزاء الجاهلية، فأعِضّوه بِهَنِ أبيه، ولا تكنُوا»[(٢)].

تعزى أي انتسب من العزو، والعزاء: النسب، فأعضوه: أي قولوا له عضضت هن أبيك أي ذكره، ولا تكنوا: أي صرحوا له ولا تكنوا بذكر الهزؤ[(٣)] نحوه تنكيلا له واستهانة به.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٦)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٧٥)، وإسناده صحيح وأخرجه أحمد (٤/ ٢٥). وانظر: مختصر المنذري (٧/ ١٧٧).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٨٦٤) وإسناده صحيح كما في الصحيحة (٢٦٩)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٦٣)، وأحمد (٥/ ١٣٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٣٥)، وابن حبان (٧٣٦)، والطبراني في الكبير (١/ ١٦٧ رقم ٥٣٢). وانظر للتفصيل الأجوبة المرضية للسخاوي (٢/ ٦٢١ - ٦٢٤).

(٣) في نسخة (س): كلمة غير واضحة.

[١٢٢٦] عن أبي مسعود البدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من نصر قومه على غير الحق، فهو كالبعير الذي رَدَى، فهو يُنزع بذنبه»[(١)].

ردي في البئر وتردي إذا سقط فيها، والمعنى أنه: أوقع نفسه في الهلكة بتلك النصرة الباطلة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٥١١٨) وإسناده صحيح. وأخرجه أحمد (١/ ٤٤٩، ٤٠١، ٣٩٣).

باب البر والصلة

من الصحاح:

[١٢٢٧] عن أسماء قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش، فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي، وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: «نعم، صليها»(١).

وهي راغبة أي طالبة لبري وطامعة فيه؛ وأصل الرغبة الحرص على الشيء من الرغب وهو سعة الجوف، وفي الحديث الرغبة شؤم يريد به الشره والحرص ويقال: رجل رغيب البطن إذا كان أكولًا.

[١٢٢٨] عن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله، وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها»(٢).

أي أندِّيها بما يجب أن يندَّى به، وأصلها بما ينبغي أن يوصل به ويقال: الوصل بلل يقتضي الالتصاق والاتصال، والهجر: يبس يفضي إلى التفتت والانفصال.

[١٢٢٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه، قامت الرحم، فأخذت بحقوي الرحمن، فقال: مَهْ؟ قالت:

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧٩) (٣١٨٣) (٢٦٢٠) (٥٩٧٨)، ومسلم (١٠٠٣).

(٢) أخرجه البخاري(٥٩٩٠)،ومسلم (٢١٥). ولم أجد في مسلم: «ولكن لهم رحم أبلها ببلالها».

هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يارب، قال: فذاك»[١].

لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف إزاره وربما يأخذ بحقو إزاره وهو شدة وتفظيعا للأمر ومبالغة وتوكيداً في الاستجارة فكأنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه، وأنه لاصق به لا ينفك عنه وإليه أشار بقوله هذا مقام العائذ بك: فأستعير ذلك للرحم، واستعاذتها ﷺ من القطيعة وهي أيضاً مجاز إدناء للمعنى المعقول إلى المثال المحسوس المعتاد بينهم ليكون أقرب إلى فهمهم وأمكن في نفوسهم.

[١٢٣٠] وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرحم شُجنة من الرحمن، قال الله تعالى: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»[٢]. **أي مشتقة منه أو مشتبكة اشتباك العروق، يقال: بيني وبينه شجنة رحم: أي قرابة مشتبكة، والشجنة: عروق الشجر المشتبكة.**

وفي حديثه الآخر: فكأنهم تسفهم الملّ: أي يلقي في أفواههم من السفوف، والملّ: الجمر وقيل: الرماد الحار، وقال الأزهري[٣]: أصل الملة التربة المحماه تدفن فيها الخبز، والمعنى: أنهم إن لم يشكروك بذلك وصلتك فعطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٣٢)، (٧٥٠٢)، (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٨٨).

(٣) شرح السنة (١٣/ ٢٥).

من الحسان:

[١٢٣١] عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة»، فإن شئت، فحافظ على الباب، أوضيّع[١].

أي خير الأبواب وأعلاها، والمعنى: أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوصل به الوصول إليها مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه.

[١٢٣٢] عن عياض بن حمار المشاجعي قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال منسأة في الأثر»[٢].

أي ثروة في المال وتأخير في الأجل، وقيل: دوام واستمرار في النسل، والمعنى: أن يمن الصلة يفضي إلى ذلك، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه الترمذي (١٩٠٠)، وابن ماجه (٢٠٨٩)، والطيالسي (٩٨١)، وابن حبان (٢٠٢٣)، والحاكم (٤/ ١٥٢). والبيهقي في الشعب (٧٨٤٨)، وانظر: الصحيحة (٩١٤).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٧٩)، والحاكم (٤/ ١٦١) وإسناده صحيح. انظر: الصحيحة (٢٧٦).

باب الشفقة والرحمة على الخلق

من الصحاح:

[١٢٣٣] عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زَبْر له، الذين هم فيكم تَبَع، لا يبغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقّ إلا خانَه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا (ص١٩٤) وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل، والكذب، والشِّنظير الفحّاش»[1].

المقسط: العادل، والمراد بالموفق الذي يهيئ له أسباب الخير وفتح له أبواب البر؛ رقيق القلب لكل ذي قربي ومسلم: أي يرق قلبه ويترحم لكل من بينه وبينه لحمة القرابة أو وصلة الإسلام؛ والعفيف المتعفف المجتنب عن المحارم المتحاشي عن السؤال المتوكل على الله تعالى في أمره وأمر عياله وإذا استقرئت أحوال العباد على اختلافها فلعلك لم تجد أحداً يستأهل أن يدخل الجنة ويحق له أن يكون من أهلها إلا وهو مندرج تحت هذه الأقسام غير خارج عنها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

والذي لا زبر له: الأبله الذي لا رأي له ولا عقل يعتد به العقلاء ويحتفل به، والزبر العقل، وقيل: هو الذي لا تماسك له فلا يرتدع عن الفواحش ولا يتورع عن المحارم، والذين هم فيكم تبعا: يريد به الخدم الذين لا مطمح لهم ولا مطمع إلا إلى ما يملئون به بطونهم من أي وجه كان ولا يتخطى همهم إلى ما وراء ذلك من أمر ديني أو دنيوي؛ والخائن: الذي لا يخفي له طمع وإن دق.

إلاخانه: أي لا يخفى عليه شيء ما يمكن أن يطمع فيه وإن دق بحيث لا يكاد يدرك إلا وهو يسعي في التفحص عنه والتطلع عليه حتى يجده ويخونه، وهذا هو الإغراق بالوصف بالخيانة، ويحتمل أن يكون خفي من الأضداد، والمعنى: لا يظهر له شيء يطمع فيه إلا خانه، والطمع مصدر بمعنى المفعول، وذكر البخل والكذب: أي البخيل والكذاب أقام المصدر مقام اسم الفاعل.

والشنظير: الفحاش السيئ الخلق المكثر للفحش.

من الحسان:

[١٢٣٤] عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة - وأومأ الراوي بالسبابة والوسطى -: امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال، حبست نفسها على يتاماها، حتى بانوا أو ماتوا»[(١)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٤٩) وإسناده ضعيف لضعف النهاس، التقريب (٧٢٤٦)، =

سفعاء الخدين: أي متغيرة لون الخدين لما تكابدها من المشقة والضنك، وسفعة الوجه: سواد في خدي المرأة الشاحبة، وهي في الأصل سواد مشرب بحمرة، وقوله بعد ذلك: امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا: بدل تجرى مجرى البيان والتفسير، وآمت المرأة: أيمة وأيوماً إذا صارت بلا زوج.

قوله حتى بانوا: أي استقلوا بأمرهم وانفصلوا عنها.

***

=

ولانقطاعه بين شداد أبي عمار وعوف بن مالك.

باب الحب في الله ومن الله

من الصحاح:

[١٢٣٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[(١)].

مبدأ المحبة الحقيقية ما بين المتحابين من المناسبة والمجانسة فإن الجنسية علة الضم، والمعتبر منها ما يكون بين النفوس، فإن أكثر أحوال البدن سيما ما يتوقف على الإدراك تابعة لأحوال النفس قايضة عنها على البدن، ثم إن الأرواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على ضرائب مختلفة وشواكل متباينة، ويدل عليه ما نشاهد من تباعد أفهامهم في الرحمة والقساوة والذكاء والبلادة والعفة والفجور والبخل والجود إلى غير ذلك من الخواص والكيفيات النفسانية، وكل منها ينتزع ويميل في عالم الخلق إلى ما يشاكله ويماثله في عالم الأمر، وينفر ويناوي في هذا العالم ما يخالفه وينافيه في ذلك العالم، فالمراد بالتعارف: ما بينهما من التشابه والتناسب، وبالتناكر: ما بينهما في التنافي والتباين، والله أعلم؛ قوله مجندة: أي مجموعة كقولهم: ألف مؤلفة.

[١٢٣٦] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له، في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، قال: أين تريد؟ قال: أريد

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣٨) وعلقه البخاري عن عائشة (٣٣٣٦).

أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»[١].

قوله مدرجته: أي أقعد له على طريقه.

وفيه قال هل لك عليه من نعمة تربها؟: أي: تصلحها بالقيام على شكرها، من قولهم: ربّ الضيعة إذا أصلحها[٢].

من الحسان:

[١٢٣٧] عن أبي مالك الأشجعي ﷺ قال: كنت عند النبي ﷺ إذ قال: «إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة»، فقال أعرابي: حدِّثنا من هم يا رسول الله؟ فقال: «هم عباد من عباد الله، من بلدان شتى، وقبائل شتى، لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله، يجعل الله وجوههم نوراً، وتجعل لهم منابر من نور قُدّام عرش الرحمن، يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٧).

(٢) انظر: النهاية (٢/ ١٨٠).

(٣) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٣/ ٥٠) رقم (٣٤٦٤) وإسناده ضعيف، فيه شهر بن حوشب وقد سبق الكلام عليه، وكذا أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٣). وأخرجه أبو داود (٣٥٢٧)، وهو ليس في رواية اللؤلؤي، وإنما هو من رواية ابن داسة. وهو في معالم السنن للخطابي (٣/ ١٤٠).

لكل ما يتحلي به الإنسان و يتعاطاه من علم وعمل فإن له عند الله منزلة لا يشارك فيه صاحبه من لم يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدرا وأعز ذخراً فيغبطه بان يتمني ويحب أن يكون له مثل ذلك مضموما إلى ماله من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة، وذلك معنى قوله ويغبطهم النبيون والشهداء: فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق وإعلاء الدين وإرشاد العامة وتكميل الخاصة إلى غير ذلك من كليات أشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها، والشهداء وإن نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر فلعلهم لم يعاملوا مع الله معاملة هولاء فإذا رأوهم يوم القيامة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله تعالى ودوا إن كانوا ضامين خصالهم فيكونوا جامعين بين الحسنيين فائزين بالمرتبتين، والظاهر: أنه لم يقصد في ذلك إلى إثبات الغبط لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على آكد وجه وأبلغه، والمعنى: إن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم؛ بروح الله: أي بالقرآن لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الشورى: ٧].

(صـ١٩٥) ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] سمي بذلك: لأنه يحيى به القلب كما يحيى بالروح البدن، والمعنى: أنهم يتحابون بداعية الإسلام ومتابعة القرآن فيما حثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم، ولعل قوله ويجعل لهم منابر من نور قدام الرحمن: تمثيل لمنزلتهم ومحلهم

مثلها بما هو أعلى ما يجلس عليه في المجالس والمحافل على أعز الأوضاع وأشرفها من جنس ما هو أبهى وأحسن ما يشاهد ليدل على أن رتبتهم في الغاية القصوى من العلاء والشرف والبهاء، والله أعلم.

[١٢٣٨] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر! أي عُرى الإيمان أوثق؟» قال: الله ورسوله أعلم لِلَّهِ قال: «الموالاة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»[(١)].

عرى جمع عروة، وهو في الأصل يقال: لما يتعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوهما، ولشجرة تخضر في الشتاء والصيف فاستعير في الحديث من المعنى الأول لما يتمسك به في أمر الدين ويتعلق به من شعب الإسلام ونواحيه، أو من المعنى الثاني لما ينفع في المنزلين ويبقى أثرها في الدارين، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٣/ ٥٢) رقم (٣٤٦٨) وفي إسناده حسين بن قيس ولقبه حَنَش وهو متروك. كما قال الحافظ في "التقريب" (١٣٥١)، وأحمد بن محمد ابن عمر، لعله أبو بكر المنكدري، انظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٤٧).

باب ما ينهي من التهاجر والتقاطع وإتباع العورات

من الصحاح:

[١٢٣٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا ولاتجسّسوا ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»(١).

التحذير عن الظن فيما يجب فيه القطع أو التحدث به مع الاستغناء عنه أو عما يظن كذبه.

التجسس بالجيم: تعرف الخبر بتلطف، ومنه الجاسوس، وبالحاء تطلب الشيء بحاسه كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية، وقيل: الأول التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أوغيره، والثاني: أن يتولي ذلك بنفسه، وقيل: الأول أن يفعل ذلك بغيره، والثاني: أن يفعله بنفسه، وقيل: الأول مخصوص بالشر والثاني يعم الخير والشر.

والتناجش: أن يزيد هذا على ذلك وذلك على هذا بالبيع، والنجش رفع الثمن، وقيل: المراد في الحديث: النهي عن إغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة، والتدابر والتقاطع مأخوذ من الدبر، فإن كل واحد من المتقاطعين يولي دبره صاحبه، والتحاسد والتنافس واحد في المعنى وإن اختلفا في الأصل.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣).

[١٢٤٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيئا»(١).

أراد بالجمعة الأسبوع عبَّر عن الشيء بآخره وما يتم به ويوجد عنده، والمعروض عليه هو الله تعالى أو ملك وكله الله تعالى على جمع صف الأعمال وضبطها، والشحناء: العداوة والبغضاء، حتى يفيئا: أي يرجعا مما كانا عليه، وفي حديث أم كلثوم بنت عقبة وينمي خيراً: أي يبلغ خير ما سمعه ويدع شره، يقال: نميت الحديث مخفَّفا في الإصلاح، ونمّيته مثقلاً في الإفساد، وكان الأول من النماء لأنه رفع لما يبلّغه، والثاني من النميمة، وإنما نفي عن المصلح كونه كذّابا باعتبار قصده دون قوله، ولذلك نفي النعت دون الفعل.

من الحسان:

[١٢٤١] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاثة، فليلقه فليسلّم عليه، فإن رد عليه السلام، فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه، فقد باء بالإثم، وخرج المسلّم من الهجرة»(٢).

هذا إذا كان السبب أمراً دنيويا، فإن كان الغرض أمراً دينيا فلا هجر

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩١٢) وإسناده ضعيف فيه هلال بن أبي هلال وهو مجهول كما ذكره الحافظ في التقريب (٧٤٠٠).

فيه ولا هذا الحد له لأنه عليه السلام هجر الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وفزارة بن الربيع فلم يكلمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بهجرانهم، والمراد بأخاه: أخوه في الإسلام دون القرابة لقوله في حديث عائشة أن يهجر مسلما؛ وقوله فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار: لأنه مات عاصياً غير تائب، وذلك يستدعي ظاهراً أن يكون من أهل النار.

[١٢٤٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يرد عليه، فقد باء بإثمه»(١).

يحتمل أن يكون الضمير المجرور فيه للباء، فيكون المعنى: أن المسلم خرج من الهجرة ونقي من الوزر وبقي الإثم على الذي لم يرد السلام، ويحتمل أن يكون للمسلم، والمعنى: أنه ضم إثم هجران المسلم إلى إثم هجرانه وبأيهما لأن التهاجر يعد منه ولسببه.

[١٢٤٣] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟»، قلنا: بلى، قال: «إصلاح ذات البين، وإفساد ذات البين هي الحالقة»(٢).

وفساد ذات البين هي الحالقة: يريد بذات البين: الخصلة التي تكون

(١) أخرجه أبو داود (٤٩١٣) وإسناده جيد، انظر: الإرواء (٢٠٢٩).
(٢) أخرجه ابو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩) وإسناده صحيح.

وصلة بين القوم من قرابة ومودة ونحوهما، والحالقة المهلكة يقال: حلق بعضهم بعضا أي: قتل مأخوذ من حلق الشعر، وفي الحديث دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحالقة: أي: سرى وانتقل إليكم ما أفسد عليهم دينهم، وأذهب دولتهم فاجتاحهم واهلكهم كما يحلق[١] في الشعر وهو البغضاء وقطيعة الرحمة.

[١٢٤٤] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[٢].

تمسك به من يرى إحباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة، وأجيب عنه بأن المعنى: أن الحسد يذيب[٣] حسناته ويتلفها عليه بأن يحمله على أن يفعل بالمحسود من إتلاف مال وهتك عرض وقصد نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عوضه كما روي في صحاح باب الظلم.

[١٢٤٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا: من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي: من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه،

---

(١) في نسخة (س): الحلق.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٠٣) وإسناده ضعيف. انظر: الضعيفة (١٩٠٢)، وانظر التاريخ الكبير (١/ ٢٧٢) وقال الحافظ: إبراهيم بن أبي أسيد عن جده، لا يعرف، التقريب (٨٥٨٤).

(٣) في نسخة (س): يُذهب.

أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[١]. لإحباط الطاعات بالمعاصي وإلا لم يكن يبقي لهذا الآتي المتعاطي لتلك الكبائر حسنة تقضي بها حق خصمه.

[١٢٤٦] عن سعيد بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أربى الربا: الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»[٢].

(ص١٩٦) الاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له أو أكثر مما رخص له فيه، ولذلك مثل في الربا وعده من عداده ثم فضله على سائر أفراده، لأنه أكثر مضره وأشد فساداً، فإن العرض شرعًا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم منه خطراً، ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال.

[١٢٤٧] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «من حمى مؤمناً من منافق بغيبة، بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن قفا مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٧٦) وإسناده صحيح. وكذلك أخرجه أحمد (١/ ١٩٠)، والطبراني في الكبير (١/ ١١٧) رقم (٣٥٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٨٣) وإسناده ضعيف، فيه: إسماعيل بن يحيى المعافري وهو مجهول، التقريب (٥٠٠)، ويحيى بن أيوب وهو الغافقي ذكره الذهبي في "الميزان" =

أي ومن اتبع مسلما قبيحا بأن يقذفه ويرميه بسوء أو اتبعه من يستكشف عُواره، وأصل القفو: الإتباع، يقال: قفوت أثره إذا أتبعته وقفيتُ فلاناً اتبعته، مأخوذ من القفا؛

[١٢٤٨] عن المستورد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة، فإن الله يُطعمه مثلها من جهنم، ومن كسى ثوباً برجل مسلم، فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سُمعة ورياء، فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء، يوم القيامة»[(١)].

من أكل برجل مسلم أي بسبب أن يقذف مسلما أو يقع في عرضه ويتعرض له بالأذية، والمعنى: أن من آذى مسلما وطعن فيه لينال من عدوه مطعوماً أو ملبوساً أو سخر من مسلمٍ عند غنيّ لذلك جعل له مثل ما ينال به من نار جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء، أي قام ينسبه إلى ذلك ويشهّر به فيما بين الناس فضحه الله وشهره بذلك على رؤوس الأشهاد يوم القيامة وعذبه عذاب المرائين، والأُكلة بالضم: ما يؤكل دفعة وهو اللقمة وجمعه أكلات.

=

(٤/ ٣٦٢ - ٣٦٤) وذكر هذا الحديث من غرائبه. وقال العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٥١٠): أخرجه أبو داود بسند ضعيف.

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٨١) وإسناد رجاله ثقات لكن فيه بقية بن الوليد وهو يدلس، وقد عنعن، ومكحول الشامي ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور، التقريب (٦٩٢٣)، وعبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان: صدوق يخطيء، ورمي بالقدر وتغير بآخره، التقريب (٣٨٤٤).
وكذا أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٠) وله شاهد مرسل عن الحسن البصري عند ابن المبارك في الزهد (٧٠٧) وهو مرسل.

باب الحذر والتأني في الأمور

من الصحاح:

[١٢٤٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»[١].

يريد أن كمال عقل المؤمن يقتضي الحزم والتيقظ في الأمور، فمن شأن المؤمن الحازم أن يكون على حذر مما تضرر به مرة فوجد منه مكروهاً، ولا يثق على من خدعه كرة ونقض عهده تارة، قيل: كان سبب وروده أنه عليه السلام مَنَّ على رجل من مكة على أن يجاب فلما عاد إلى مأمنه نقض العهد ثم اتفق إن وقع في الأسر كرة أخرى فأمر بقتله فسأل عنه أن يمن عليه مرة ثانية فقال عليه السلام ذلك[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).

(٢) ذكره ابن إسحاق بدون إسناد ـ قال: "وكان رسول الله ﷺ أسره ببدر ـ ثم منّ عليه ـ فقال: يا رسول الله أقلني ـ فقال رسول الله ﷺ: «**والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها ـ وتقول خدعت محمدا مرتين ـ اضرب عنقه يا زبير ـ فضرب عنقه**».

ذكره ابن هشام في "السيرة" (٣/ ١١٠) ثم قال: وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فضرب عنقه**».

قلت: وهذا مع بلاغه مرسل وقد وصله البيهقي (٩/ ٦٥) من طريق محمد ابن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب به مطولًا.

قلت: وإسناده واهٍ جدا ـ من أجل محمد بن عمر وهو الواقدي وهو متروك.

من الحسان:

[١٢٥٠] عن مصعب بن سعد عن أبيه قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء خير، إلا في عمل الآخرة»[(١)].

التؤدة التأني والسكون فُعَلة من الؤييد وهو المشي بثقل، والمعنى: أن التأني في كل شيء مستحسن إلا في أمر الآخرة.

[١٢٥١] عن عبد الله بن سرجس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد: جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة»[(٢)].

السمت الطريقة،والاقتصاد التوسط في الأمور والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط، والمعنى: أن هذه من أخلاق الأنبياء ومما لا يتم أمر النبوة دونها وأمثال هذه التقادير مما لا يهتدي إلا تعينها إلا بنور الوحي، وكان الصواب أن يقول: «من أربعة» على التذكير فلعل التغيير وقع من بعض الرواة جهلاً بقواعد اللغة العربية أو على سبيل الغفلة، وإن كان في لفظ الشارع فلعله آت على تأويل الخصلة أو لإجراء الجزء مجري الكل في التذكير والتأنيث.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨١٠) وإسناده جيد وصححه الحاكم (١/ ٦٤). انظر: الصحيحة (١٧٩٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠١٠) وإسناده جيد، وفي إسناده: نوح بن قيس، وفيه اختلاف فعن يحيى بن معين روايتان: تضعيفه وتوثيقه، وقال النسائي: لا بأس به، ووثقه أحمد، وقال أبو داود: كان يتشيع، وقال مرة: ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٥٣ - ٥٥) وقال الحافظ: صدوق رمي بالتشيع، التقريب (٧٢٥٨). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٩٢).

[١٢٥٢] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة، إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أوفرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق»[(١)].

يريد أن المؤمن ينبغي إذا حضر مجلساً ورأي أهله في منكر أن يستر عوراتهم ولا يشيع ما رأي منهم إلا أن يكون أحد من الثلاثة فإنه فساد كثير وإخفاؤه إضرارٌ عظيم.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٢) وحسنه الألباني، انظر: السلسلة الضعيفة(١٩٠٩، ٣٢٢٤).

باب الرفق والحياء وحسن الخلق

من الصحاح:

[١٢٥٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»(١).

الرفق ضد العنف وهو اللطف وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها، ومعني أن الله تعالى رفيق أنه لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، والظاهر أنه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى اسماً لأنه لم يتواتر ولم يستعمل هاهنا أيضاً على قصد الاسمية وإنما أخبر به عنه تمهيداً للحكم الذي بعده وكأنه قال: إن يرفق عباده في أمورهم فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه، وإنما ذكر قوله: «وما لا يعطي على ما سواه» بعد قوله: «ما لا يعطي على العنف» ليدل على أن الرفق أنجح الأسباب كلها وأنفعها بأسرها.

[١٢٥٤] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»(٢).

أي مما بلغ الناس من كلام الأنبياء المتقدمين أن الحياء هو المانع

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨٤).

عن اقتراف القبائح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجنات العقل فمن لا يستحي من الله ولا من الخلق كان مطلقا خليع العذار لا وازع له ولا مانع من أن يفعل ما شاء، شبه حاله في استجماع الدواعي وارتفاع الموانع بحال المأمور المطالب بالفعل، وقيل الأمر هاهنا بمعني الخبر أي صنعت ما شئت، أو للتهديد كما في قوله تعالى: اعملوا ما شئتم: وإضافة الكلام إلى النبوة للإشعار بأنه من قضايا النبوة ونتائج الوحي.

[١٢٥٥] عن النواس بن سمعان ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»(١).

أي أثر فيه بأن أقلقه ولم يطمئن له وهذا باعتبار المؤمن المعتقد الملهم بالحق فلعلّه عليه السلام عُلِمَ ذلك منه.

من الحسان:

[١٢٥٦] عن عكرمة بن وهب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة الجوّاظ ولا الجعظَري» قال: والجواظ: الغليظ الفظّ(٢).

الجواظ: المختال من جاظ جوظاناً إذا اختال، وقيل الجموع المنوع من جاظ إذا جمع ومنع، وقيل: هو السمين، وقيل (ص١٩٧) الصياح

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٠١) وإسناده صحيح.وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٦٦٩).

المهذار، والجعظري: الفظ الغليظ، وقيل: القصير المنتفخ بما ليس عنده، وقيل: العظيم الجسم[١] الأكول والمانع لمن شانه هذا أن يدخل الجنة حيثما يدخلها الآخرون عجبهم وسوء خلقهم وشرههم على الطعام وإفراطهم في الكلام، قيل: هذا الحديث مرسل لأن عكرمة بن وهب لم يثبت في عداد الصحابة.

[١٢٥٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم»[٢].

الغر الذي يكون سليم النفس حسن الظن بالخلق يغره الناس وينخدع بأقوالهم وظواهر أحوالهم، والخِبُّ ضدّه. وفي الحديث المرسل التالي:

[١٢٥٨] عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنف: إنْ قِيد انقاد، وإن أُنيخَ على صخرة استناخ»[٣].

الأنف الذي عقر الخشاش أنفه يقال: أنف البعير فهو آنف بوزن خدر، قال أبو سعيد الضرير: رواه أبو عبيد كالجمل الآنف بوزن فاعل،

---

(١) في نسخة (س): الجسيم.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٩٠)، والترمذي (١٩٦٤)و قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه أحمد (٢/ ٣٩٤)، والحاكم (١/ ٤٣)، وذكره الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٣٨). أما بشر بن رافع فقال عنه الحافظ: فقيه، ضعيف الحديث. التقريب (٦٩١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨٧)، والقضاعي في المسند (١٤٠)، والبيهقي في الآداب (٢٠٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٨٠). وحسنه الألباني بشواهده في الصحيحة (٩٣٦).

والصحيح: الأنف على فعل كالفقِر والظهِر[١].

وأقول: إن صحت الرواية فلعله أراد نعته بالبناء الذي يدل على مطلق الحدوث دون الثبات والمبالغة، والكاف في محل الرفع على أنه خبر ثالث على معني أن كلا منهم مثل الجمل الأنِف، أو النصب على أنها صفة مصدر محذوف تقديره: ليّنون لينا مثل لين الجمل الأنِف، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

(١) الفائق (١/ ٦٢).

باب الغضب والكبر

من الصحاح:

[١٢٥٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد مراراً، قال: «لا تغضب»[(١)].

لعله عليه السلام علم من حاله أن اختلال أمره من الغضب واستيلائه عليه فأجابه بذلك كل مرة، إذ اختصر على جواب موجز جامع فإن جميع المفاسد العملية التي تعرض للإنسان وتعتريه إنما تعرض له من فرط شهوته واستيلاء غضبه ثم إن ما يعتوره من القوة الشهوية مكثور بالنسبة إلى ما يقتضيه الغضب غير ملتفت إليه، فلما سأله الرجل أن يشير إليه بما يتوسل به إلى التجنب عن القبائح والتحرز عن مظانها نهاه عن الغضب الداعي إلى ما هو أعظم ضراً وأكثر وزراً، فإن ارتفاع السبب يوجب ارتفاع مسبباته لا محالة.

[١٢٦٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[(٢)].

الصرعة كالخدعة واللعبة، والشديد بالصرعة الذي يغلب كل من يصارعه، والمعنى: أن القوي في الحقيقة ليس من يصارع الرجال ويغلب

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

عليهم بل القوي من يقاوم نفسه ويغلب عليها بحيث يملكها حينما يكون أكثر تمرداً وأشد تَفَرْعُناً وذلك عند الغضب.

[١٢٦١] عن حارثة بن وهب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتلّ جوّاظ مستكبر»، ويروى: «كل جوّاظ زنيم متكبر»[١].

الجياظ بمعني الجواظ، والزنيم: المنتسب المنتمي إلى قوم ليس هو منهم مأخوذ من الزَّنَمَتَيْنِ الزائدتان المتدليتان من حلق الشاة أو أذنها فإنه أيضاً زائد في القوم، وقيل: هو الذي يكون له علامة في البشرة يعرف بها ويتميز بها عن أشباهه كالشاة المتميزة بزنمتيها.

[١٢٦٢] عبد عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»[٢].

البطر الحيرة والمعنى التحير في الحق والتردد فيه وعدم الميز بينه وبين الباطل، وقيل معناه: التكبر عن الحق وعدم الالتفات إليه، وقيل معناه: إبطاله وتضييعه من قولهم: ذهب دم فلان بطراً أي هدراً وغمط الناس أي احتقارهم والتهاون بحقوقهم، وقد روي غمص الناس والمعنى واحد.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).
(٢) أخرجه مسلم (٩١).

من الحسان:

[١٢٦٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة، في صورة الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم - يسمى بولس - تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال»[1].

مثل المتكبرين في ذلهم وحقارتهم بالذر في صغر قدرها وحقارة جرمها بحيث لا يحس بها ما لم تشرق الشمس عليها ويدل عليه قوله يغشاهم الذل: من كل مكان: أي يتضاعف ذلهم ويتوجه إليهم من كل جهة جزاءاً بمثل ما عملوا بالناس، وعلى هذا جرت السنة الإلهية.

وبولس: فوعل من الإيلاس بمعني اليأس، ولعل هذا السجن إنما سمي به لأن الداخل فيه آيس من الخلاص عما قريب، وإن صحت الرواية فيه بضم الباء وكسر اللام أو فتحها فلعله أعجمي إذا ليس من الأسماء مثاله، تعلوهم نار الأنيار: أي تغشاهم وتحيط بهم كالماء يعلو الغريق، وأنيار جمع نار كأنياب جمع ناب وإضافة النار إليها للمبالغة كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها، وطينة الخبال سبق شرحه في باب حد الخمر.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٢). وإسناده حسن. فيه محمد بن عجلان: قال الحافظ: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، التقريب (٦١٧٦). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٨٠٤٠).

[١٢٦٤] عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبّر واعتدى، ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها، ونسي المقابر والبِلى، بئس العبد عبد عتا وطغى، ونسي المبتدا والمنتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يُضِله، بئس العبد عبد رغب يُذله»(١).

أي تخيل في نفسه شرفا وفضلاً على غيره ثم خال ذلك، واختال عليه أي تكبر ونسي أن الكبرياء والتعالي ليس إلا للواحد القهار، وفيه بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات:

يختل أي يطلب بخداع كما يطلب الصائد الصيد من قولهم: ختل الذئب الصيد إذا تخفى له، وختل الصائد إذا مشى للصيد قليلا قليلاً لئلا يحس به، شبه فعل من يري ورعا ودينا ليتوسل به إلى المطالب الدنيوية بختل الذئب الصائد.

وفيه: بئس العبد عبدٌ رغب يذله: ، الرغب شره الطعام وأصله سعة الجوف بمعني الرحب وإضافة العبد إليه للإهانة كقولهم: عبد البطن ولأن مجامع همته واجتهاده مقصور عليه وعائد إليه.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٤٨)، والحاكم (٤/ ٣١٦) وقال الترمذي: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي، وقال الحاكم: صحيح، وليس كما قال، ولذلك قال الذهبي: إسناده مظلم. انظر: السلسلة الضعيفة (٢٠٢٦).

باب الظلم

من الصحاح:

[١٢٦٥] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما مر بالحِجْر، قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين، أن يصيبكم مثل ما أصابهم»، ثم قنع (ص١٩٨) رأسه، وأسرع السير حتى اجتاز الوادي[١].

الحجر: منازل ثمود كان على مسيره إلى تبوك فخاف عليهم أن يدخلوها ساهين غير متعظين ولا معتبرين بما أصابهم من ذنوبهم فلذلك استثني عن النهي.

وأن يصيبكم، نصب على المفعول لأجله أي مخافة أن يصيبكم، ثم قنع رأسه، أي أطرق فلم يلتفت يمينا وشمالا كالخائف الوجل عن الشيء بحيث لا يستطيع أن ينظر إليه حتى اجتاز الوادي أي قطع عرضه وخرج عن حده، وقيل: قنع رأسه معناه أنه ستر رأسه بقناع كالطيلسان كيلا يقع بصره عليها.

[١٢٦٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لتؤدنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»[٢].

الجلحاء التي لا قرن لها، والقرناء ضده.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣)، (٤٤١٩)، ومسلم (٢٩٨٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٢).

من الحسان:

[١٢٦٧] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا»[(١)].

إمعة: أي تابعا لغيره لا رأي له ولا تدبر فيكون في مجامع الأمور مع متبوعه إن أحسن أو أساء كما ذكره في باقي الحديث.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٧) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

باب الأمر بالمعروف

من الصحاح:

[١٢٦٨] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيطحن فيها كطحن الحمار بِرَحَاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان، ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»(١).

فتندلق أقتابه: ، أي تخرج أمعائه خروجاً سريعاً، من قولهم: اندلق السيف من الغمد إذا خرج من غير سل.

والإقتاب: جمع قِتْب بوزن حِبْر وهي المعاء، وهي مؤنثه ولذلك تصغر على قتيبه.

من الحسان:

[١٢٦٩] عن أبي البختري، عن رجل، من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يهلك الناس، حتى يُعذروا من أنفسهم»(٢).

قيل أنه من أعذر فلانا إذا كثر ذنبه فكأنه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب، أو من أعذر غيره إذا جعله معذوراً فكأنهم أعذروا من تعاقبهم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، (٧٠٩٨)، ومسلم (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٢٣١).

بكثرة ذنوبهم، أو من أعذر إذا صار ذا عذر والمعنى: حتى يذنبون فيعذرون أنفسهم بتأويلات زائغة وأعذار فاسدة من قبلها ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

[١٢٧٠] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنوا إسرائيل في المعاصي، نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم عليهما السلام: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١] **قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: لا، والذي نفسي بيده، حتى تأطروهم أطراً»**[(١)].

أي تعطفوهم على الحق عطفاً، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٣٧)، والترمذي (٣٠٤٧)، وابن ماجه (٤٠٠٦). وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. انظر: الضعيفة (١١٠٥).

كتاب الرِّقاق

من الصحاح:

قيل الرقاق جمع رقيق وهو الذي فيه رقه، وإنما سميت هذه الأحاديث رقاقا لأن في كل حديث من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقاً، الرقاق الفقر فِعَال من الرقة لأنه يتضمن رقة الحال.

[١٢٧١] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ مرّ بجدْي أَسَكّ ميّت، فقال: «أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، فقال: «فوالله، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»[(١)].

الأسك: صغير الأذن ضيق الصماخ والمصدر السكك.

[١٢٧٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة إن أُعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذ ن له، وإن شفع لم يشفّع»[(٢)].

تعس أي سقط على وجهه، وقد يقال بمعني هلك، والمعنى: أنه

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٨٧)، (٦٤٣٥).

خاب وخسر وتعرض للهلاك من استعبده المال وأخذه بمجامع قلبه، والخميصة: قيل: هاهنا بمعنى المخمصة هي المجاعة، وانتكس القلب وصار أعلاه أسفله وأسفله أعلاه، وإذا شيك أي أصابه شوك من قولهم شاكه الشوك إذا دخله، فلا انْتُقِش على البناء للمفعول من الانتقاش وهو استخراج الشوك من الأعضاء.

[١٢٧٣] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن مما أخاف عليكم من بعدي: ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» فقال رجل: يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت، حتى ظننا أنه ينزل عليه، قال: فمسح عنه الرُّحَضاء، وقال: «أين السائل؟»، وكأنه حمده، فقال: «إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطا أو يلم، إلا آكِلة الخُضُر أكلت، حتى إذا امتدت خاصرتاها، استقبلت عين الشمس، فَثَلطت وبالت، ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال خضرة حُلوة، فمن أخذه بحقه، ووضعه في حقه، فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه، كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليهم يوم القيامة»[(١)].

فمسح عنه الرحضاء: كناية عن فراغة عن تلقي الوحي فإنه عليه السلام كان يأخذه الرُّحَضاء وهي عرق الحمى كأنها ترحض الجسد أي تغسله عند اشتداد بُرحاء الوحي، فإذا سري عنه مسحها، وفيه وإن مما ينبت الربيع أو يُلمُّ إلا آكلة الخَضِر أكلت حتى امتدت خاصرتاها استقبلت عين

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٥)، (٩٢١) (٦٤٢٧)، ومسلم (١٠٥٢).

الشمس فثلطت وبالت ثم عادت ثم أكلت.

ما يقتل حبطاً: أي يهلك من كثرة تناوله، يقال: حبطت حبطاً بالفتح إذا أصابت مرعي طيباً فأفرط في الأكل حتى انتفخ بطنه فهلك، وحبطاً نصب على التمييز، أو يلم: أي يكاد أن يقتل إلا آكلة الخضر، الخِضر بالكسر الطري الغض من النبات بمعني اخضرّ كما يقال أعور وعور بمعني، وقيل المراد به هاهنا: ضرب من الجِنْبةُ وهي ما له أصل ثابت في الأرض غامض فيها لا يستكثر منه النعم، والخضرة: البقلة الغضة وامتداد الخاصرتين كناية عن الشبع فإنهما تمتدان إذا امتلئ البطن، والمراد بعين الشمس ذاتها أي: توجهت إلى مسقط ضوئها واستراحت فيه، فثلطت: أي بالت وتغوطت يقال ثلطت الشاة إذا ألقت بعرها، وأُكلة نصب على أنه مفعول يقتل، والاستثناء مفرغ، والأصل: وإن مما ينبت الربيع ما يقتل آكله إلا آكل الخضر على هذا الوجه،وإنما صح الاستثناء المفرغ من المثبت لقصد التعميم فيه ونظيره قرأت إلا يوم كذا، والمعنى: إن الدنيا مونقة تعجب الناظرين، فمنهم من يستكثر منها فتهلكه كالماشية إذا استكثرت من المرعى حتى انتفخ بطنها وحبطت وذلك مثل المسرف، ومنهم من يقنع بما يحتاج إليها منها ويتحاشي عن الإسراف[1] في تناولها فيكون محمود العاقبة كآكلة الخضر وذلك مثل المقتصد.

---

(١) في نسخة (س): الإفراط.

من الحسان:

[١٢٧٤] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً، أو فقراً مُنسياً، أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنّداً، أو موتاً مُجْهزاً، أو الدجال - فالدجال شر غائب ينتظر - أو الساعة - فالساعة أدهى وأمر -»[(١)].

أطغاه المال إذا جعله طاغياً من البطر والغرور به، والفقر المنسي: الذي يدهش صاحبه فيجعله ناسياً لما يهمه من أمر الدارين، والمفند: بالسكون من أفنده الكبر إذا بلغ صاحبه إلى الفند وهو الخرف وأصله الكذب، يقال أفند الرجل إذا تكلم بالفند أي الكذب ثم استعمل للخرف فإنه عبارة عن ضعف الرأي والتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة ونهج الصواب فهو من أسباب الكذب أو ما يشابهه، والموت المجهز: المسرع يريد به الفجأة ونحوها مما لم يكن بسبب مرض أو كبر

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٦) وقال: حديث حسن غريب، وقال: لا نعرفه في حديث الأعرج إلا من حديث محرر بن هارون، قال: وروى معمر هذا الحديث عمن سمع سعيد المقبري عن أبي هريرة. وإسناده ضعيف ومحرر بن هارون - بالإهمال -، وسماه ابن أبي حاتم: محرزًا بزاي، قال البخاري: منكر الحديث، وقال الدراقطني: ضعيف، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به، وذكر الذهبي في الميزان هذا الحديث له، قال: وقد روي بإسناد أصلح من هذا يرويه معمر عن المقبري عن أبي هريرة. ورواه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٤٣٤) ضمن ترجمة محرز بن هارون.
وأما رواية المقبري عن أبي هريرة فقد أخرجها الحاكم (٤/ ٣٢١) وقال: إن كان معمر ابن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على شرط الشيخين. ومحرر بن هارون: قال الحافظ: متروك، انظر التقريب (٦٥٤١)، وانظر: قول الذهبي في الميزان (٣/ ٤٤٣ - ٤٤٤).

سن كقتل وغرق وهدم، والساعة أدهي: أي أشد الدواهي وأفظعها من قولهم دهته الداهية وهو الأمر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه وأخر من جميع ما يكابده الإنسان في الدنيا من الشدائد لمن غفل عن أمرها ولم يعد لها (ص١٩٩) قبل حلولها.

[١٢٧٥] عثمان بن عفان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ليس لا بن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يواري به عورته، وجلف الخبز، والماء»[(١)].

أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه وتوقف تعيشه عليه، وما هو المقصود الحقيقي من المال، وقيل: أراد به ما لم يكن له تبعة حساب إذا كان مكتسباً من وجه حلال، والمراد بالخصال هاهنا ما يحصل الرجل ويسعي في تحصيله من الأموال شبهه بما يخاطر عليه في السبق والرمي ونحوهما، وجلف الخبز والماء: ظرفهما من جراب وركوة، ذكر الظرف وأراد به المظروف أي كسرة خبز وشربة ماء.

[١٢٧٦٦] عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أغبط أوليائي عندي: لمؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ من الصلاة والصيام، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر، وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نفذ بيده، فقال: عجلت

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤١)، والحاكم (٤/ ٣١٢). وإسناده ضعيف قال الدارقطني في العلل (٣/ ٢٩) وهم حريث (بن السائب) في هذا الحديث، والصواب: عن الحسن، عن حمران، عن بعض أهل الكتاب. وانظر: الضعيفة (١٠٦٣).

منيته، وقلّت بواكيه، وقلّ تراثه»[١].

أي أحق أحبائي وأنصاري بأن يغبط به ويتمني مثل حالة مؤمن بهذه الصفة.

وخفيف الحاذ: خفيف الحال الذي يكون قليل المال والعيال.

والغامض في الناس: الخامل الخافي الذي لا يعرف، ثم نقد بيده: أي ضرب احدي أنملتيه على الأخرى أو على الأرض من نقدت الشيء بأصبعي، وبعضهم روي فنقر بالراء: أي صوّت بأصبعه.

والبواكي: جمع باكية، والتراث الميراث.

[١٢٧٧] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: سمع رجلاً يتجشأ فقال: «أقصِرْ من جُشائك، فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة: أطولهم شِبَعاً في الدنيا»[٢].

قيل الرجل هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله، وقيل بن حامد الشوابي[٣] من بني عامر بن صعصعه[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٧). وإسناده ضعيف جداً، في إسناده: عبيدالله بن زحر وهو صدوق يخطيء، التقريب (٤٣١٩). عن علي بن يزيد وهو ضعيف "التقريب" (٤٨٥١). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩٧٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٧٨)، وابن ماجه (٣٣٥٠) وإسناده ضعيف جداً، فيه: عبدالعزيز ابن عبدالله القرشي منكر الحديث التقريب (٤١٣٥) ويحيى البكاء: ضعيف التقريب (٧٦٩٥). وانظر طرقه في السلسلة الصحيحة (٣٣٧٢).

(٣) في نسخة (س): السوائي.

(٤) الرجل هو: وهب بن عبيدالله أبو جحيفة، من بني عامر بن صعصعة، قال ابن عبدالبر: كان من صغار الصحابة وذكروا أن رسول الله ﷺ توفي وأبو جحيفة لم يبلغ الحلم لكنه سمع من رسول =

والتجشأ كثرة الجشاء، وأقصر أمر من الاقصار وهو الكف عن الشيء والمراد به النهي عن إكثار الطعام والإفراط فيه المؤدي إلى الامتلاء المفسد للطعام المقتضي لكثرة الجشاء، وقد روي أن أبا جحيفة لم يأكل بعد ذلك ملء بطنه حتى فارق الدنيا.

[١٢٧٨] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَج، فيوقَف بين يدي الله، فيقول له: أعطيتك وخوّلتك وأنعمت عليك، فما صنعت فيها؟ فيقول: رب لِلَّهِ جمّعته وثمّرته، وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به كله، فيقول له: أرني ما قدمت، فيقول: رب لِلَّهِ جمعته وثمرته، فتركه أكثر ما كان فارجعني آتك به كله، فإذا عبد لم يقدّم خيراً، فيمضى به إلى النار»[(١)].

البذج: ولد الضأن وجمعه الباذجان يريد بهذا التشبيه المبالغة في العجز والهوان، وفيه فيقول: ربّ جمعته وثمرته أي أنميته وكثرته يقال ثمر الله ماله إذا كثره.

=

الله ﷺ وروى عنه وقد روى ابن عبدالبر عنه أنه قال: كنت أكلت ثرية بر بلحم وأتيت رسول ﷺ وأنا أتجشأ وذكره، قال الراوي: فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدى وإذا تغدى لا يتعشى. (انظر: الاستيعاب (٤/ ١٦١٩ - ١٦٢٠).

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٢٧)، وإسناده ضعيف، فيه إسماعيل بن مسلم قال الترمذي "يضعف في الحديث من قبل حفظه". وقال الحافظ: إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق، كان من البصرة ثم سكن مكة، وكان فقيهاً، ضعيف الحديث، التقريب.
إضافة إلى أن فيه عنعنة قتادة، وقرينه الحسن البصري. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦٤١٣).

باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

من الصحاح:

[١٢٧٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره»(١).

الأشعث هو المغبر الرأس المتفرق الشعور، وأصل التركيب هو التفرق والانتشار، والصواب: مدفوع بالدال أي يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل فلا يترك أن يلج الباب فضلا أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم، ولو أقسم على الله لأبره: أي لو سأل من الله شيئا وأقسم عليه أن يفعله لفعله ولم يخيب دعوته فشبه إجابة المنشد المقسم على غيره بوفاء الحالف على يمينه وبره فيها، وقيل: معناه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله صدقه في يمينه وأبره فيها بأن يأتي بما يوافقها.

[١٢٨٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أُمِر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء»(٢).

أصحاب الجد محبوسون: يريد بهم الأغنياء، والجد بالفتح الغنى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٧)، ومسلم (٢٥٣٦).

[١٢٨١] عن أنس بن مالك ﷺ أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير، وإهالة سنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيراً لأهله، ولقد سمعته يقول: «ماأمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب»، وإن عنده لتسع نسوة[١].

الإهالة: الدسم وفي المثل سرعان ذا إهالة.

والسنخة: المتغيرة يقال: سنخ الطعام وزنخ أي تغيَّر.

[١٢٨٢] عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ، فإذا هو مضطجع على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرّمال بجنبه، متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف، قلت: يا رسول الله لِلَّهِ ادع الله فليوسّع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسّع عليهم، وهم لايعبدون الله، فقال: «أو في هذا أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، وفي رواية: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟[٢].

الرمال: جمع رمل وهو النسيجة من العود الذي ينسج منه الحصير ويقال رملت الحصير ترميلا وأرملته إذا سخفت نسجه، والتركيب يدل على رقة في شيء وتضام بعضه إلى بعض.

---

(١) أخرجه البخاري(٢٥٠٨)، (٢٠٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٦٨)، ومسلم (١٤٧٩).

من الحسان:

[١٢٨٣] وروي: عن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد عن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين[١].

أي يطلب النصرة بفقرائهم ويتوسل بدعائهم، والصعاليك جمع صعلوك وهو الفقير.

[١٢٨٤] عن عبد الله بن مغفل ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحبك، قال: «انظر ما تقول»، فقال: إني والله لأحبك، ثلاث مرات، قال: «إن كنت صادقاً، فأعد للفقر تجفافاً، للفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه»[٢].

التجفاف: لباس يوارى به الفرس في الحرب يقال له بالفارسية بركستوان، والمراد به: تحمل الفاقة والصبر على مضضها. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه البغوي (١٤/ ٢٦٤) رقم (٤٠٦٢) وإسناده مرسل.
قال ابن عبدالبر: أمية بن خالد روى عن النبي ﷺ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، قال: ولا تصح عندي صحبته، والحديث: مرسل انتهى كلامه. الاستيعاب (١/ ١٠٧).
وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٥٠)، وإسناده ضعيف. روح بن أسلم، قال الحافظ: ضعيف، التقريب (١٩٧١). وانظر: ثقات ابن حبان (٨/ ٢٤٣).

باب الأمل والحرص

من الصحاح:

[١٢٨٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أعذر الله إلى امرىء، أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة»[(١)].

أي أقضي بعذره إليه فلم يبق له عذر ولم يترك له ما يتشبث به للاعتذار.

من الحسان:

[١٢٨٦] عن عبد الله بن الشخير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مُثِّل ابن آدم، وإلى جنبه تسع وتسعون منيّة، إن أخطأَته المنايا وقع في الهرم»[(٢)].

مثل ابن آدم: يريد به صفته وحاله العجيبة وهو مبتدأ خبره الجملة التي بعده أو الظرف، وتسعة وتسعين: مترفع به أي حال ابن آدم أن تسعة وتسعين منية متوجهة نحوه منتمية إلى جانبه.

وقيل: خبره محذوف والتقدير: مثل ابن آدم مثل الذي يكون إلى جنبه تسعة وتسعون منية، ولعل الحذف من بعض الرواة، والمنية: الموت فعيلة من مني يمني إذا قدر فإن الموت مقدر، والمراد بها هاهنا ما يؤدي إليه من أسبابه، وذكر العدد المخصوص على طريقة الفرض والتمثيل.

***

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٥٠) (٢٤٥٦). وقال: حسن غريب.
وفي الإسناد عمران بن داوَرْ: صدوق يهم، ورمي برأي الخوارج، انظر: التقريب (٥١٨٩). وحسنه الألباني في المشكاة (١٥٦٩).

باب التوكل والصبر

من الصحاح:

[١٢٨٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي: خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»[(١)].

أي لو كان الأمر لي وكنت مستبداً بالفعل والترك كان كذا وكذا، وفيه تأسف على الفائت (ص٢٠٠) ومنازعة للقدر وإيهام بأن ما كان يفعله باستبداده ومقتضي رأيه خير مما ساقه القدر إليه من حيث أن "لو" تدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيما مضي ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان.

وقوله عليه السلام في حديث فسخ الحج إلى العمرة: لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي[(٢)]: ليس من هذا القبيل وإنما هو كلام قُصِد به تطيب قلوبهم وتحريضهم على التحلل بأعمال العمرة.

***

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).
(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨).

باب الرياء والسمعة

من الصحاح:

[١٢٨٨] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمّع سمع الله به، ومن يرائى يرائي الله به»(١).

أسامع جمع أسمع وهو جمع سَمْع مفعول سمّع: أي بلّغ الله مسامع خلقه أنه مرائي مزوّر وأشهره بذلك فيما بين الناس، وروي سامع بالرفع على أنه صفة الفاعل.

[١٢٨٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال يحتلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللّين، ألسنتهم أحلى من السّكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: أبي يغترّون؟ أم علي يجترئون؟ فبي حلفت، لأبعثن على أولئك منهم فتنة، تدع الحليم فيهم حيران»(٢).

أي يحتالون في طلبها بملابسة الأمور الدينية والتدرع بلباسها رياءً وسمعةً.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٠٤) وإسناده ضعيف جداً. ويحيى بن عبيدالله بن عبدالله بن موهب، قال الحافظ: متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع، انظر: التقريب (٧٦٤٩)، أما أبوه: عبيدالله بن عبدالله بن موهب فقال عنه الحافظ: مقبول. انظر: التقريب (٤٣٤٠).وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦٤١٩).

[١٢٩٠] وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء شِرّة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدد وقارب، فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع، فلا تعُدّوه»(١).

الشِّرة الحرص على الشيء والنشاط فيه وصاحبها فاعل فعل دل عليه ما بعده ونظيره قوله تعالى: وإن أحد من المشركين استجارك: والمعنى: أن من اقتصد في الأمور وسلك الطريق المستقيم واجتنب جانبي إفراط الشرة وتفريط الفترة فأرجوه ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما بين الناس واعتقادهم فيه.

والله أعلم بالصواب وإليه المآب.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب.
وإسناده جيد. انظر: الصحيحة (٢٨٥٠).

باب البكاء والخوف

من الصحاح:

[١٢٩١] عن أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «والله لا أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم؟»[(١)].

يريد به نفي علم الغيب عن نفسه وأنه غير واقف ولا مطلع على المقدَّر له ولغيره، والمكنون من أمره وأمر غيره لا أنه متردد في أمره غير متيقن بنجاته لما صحّ من الأحاديث الدالة على خلاف ذلك.

[١٢٩٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها، ربطتها فلم تُطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعاً، ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيّب السوائب»[(٢)].

قيل هو أول من سنّ عبادة الأصنام بمكة وحمل أهلها بالتقرب إليها بتسييب السوائب، وهو أن يترك الدابة فتسيب حيث شاءت فلا ترد عن حوض ولا عليف ولا يتعرض لها بركوب ولا حمل وكانوا يسيبّون العبيد أيضاً بأن يعتقوها ولا يكون للمعتق ولاء ولا على المعتق حجر في ماله فيضعه حيث شاء، ويقال له إنه سايبه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨٢، ٣٣١٨) (٣٥٢١)، ومسلم (٢٨٥٦، ٢٢٤٣).

[١٢٩٣] عن زينب بنت جحش رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب لِلَّهِ فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»، وحلّق بإصبعَيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»[١].

يعني الفواحش والفسوق.

[١٢٩٤] عن أبي مالك الأشجعي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «ليكونن في أمتي أقوام: يستحلون الحِر والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علَم، يروح عليهم سارحة لهم، يأتيهم رجل لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العَلَم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»[٢].

الحر بالحاء والراء المهملتين: اسم لفرج المرأة وبعضهم يشدد الراء والأصوب تخفيفه وأصله حِرح لجمعه على أَحْراح، وقد يجمع بالواو والنون تعويضا عن العجز المحذوف كما جمع بهما بابُ نبه ولده، وفي بعض النسخ الخز بالخاء والزاي المعجمتين وهو التصحيف إذ الخز ليس بحرام.

والمعازف بالفتح الملاهي من العزف وهو اللعب وبالضم الملاعب،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٩)، (٧١٣٥)،(٣٥٩٨)، ومسلم (٢٨٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٩٠).

والمراد بالعلم الجبل، وفاعل يروح ساقط في نسخ هذا الكتاب، وأورد مسلم بن الحجاج هـذا الحديث في جامعه وذكر هكـذا: يروح عليهم رجـل بسارحة لم[١].

والسارحة الماشية السائمة فيبيتهم الله: أي يهلكهم بعذاب يصيبهم بالليل.

ويضع العلم أي يضع الجبل فوقهم بحيث يواريهم فلا يُرَي لهم أثر ولا يسمع لهم حَسيسٌ.

من الحسان:

[١٢٩٥] عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السماء وحُقّ لها أن تئط، والذي نفسي بيده، ما فيها موضع أربع أصابع، إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله»[٢].

أطت: أى صاحت من ثِقَل ما عليها من الأطيط وهو صوت الرّحل

---

(١) وهم البيضاوي في هذا لم يخرجه مسلم.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وقال الترمذي: حسن غريب، قال: ويروى عن أبي ذر موقوفاً انتهى وابن ماجه (٤١٩٠) وإسناده ضعيف، وقال الشيخ الألباني رحمه الله إسناده ضعيف، لكنه صحح غير جملتين، أولاهما: جملة التلذذ بالنساء، والأخرى: الزيادة التي في آخره، فإن الصواب أنها مدرجة، وانظر الحديث في الصحيحة (١٧٢٢)، والضعيفة (١٧٨٠)، وهداية الرواة (٥/ ٧٢).

والإيل من ثقل إحمالها، وههنا كناية عن ازدحام سكانها وكثرة الساجدين عليها.

وفيه: لخرجتم إلى الصُعُدات تجأرون: الصعدات: جمع صُعُد وهو جمع صعيد والمعنى: لو تعلمون ما أعلم لخرجتم من منازلكم إلى البوادي والصَّحاري متضرعين إلى الله تعالى رافعين أصواتكم بالدعاء كما يفعل المخزون الوجل من نزول البلاء.

[١٢٩٦] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون فقال: «أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات، لشغلكم عما أرى الموت، فأكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم، إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، وإذا دفن العبد المؤمن، قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحبّ من يمشي على ظهري إلي، فإذ وليتك اليوم، وصرت إلي، فسترى صنيعي بك، قال: فيتسع له مدّ بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر، قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إلي، فإذا وليتك اليوم، وصرت إلي، فسترى صنيعي بك، قال: فيلتئم عليه، حتى تختلف أضلاعه». قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض، قال: «ويقيّض له سبعون تنيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض، ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه، حتى

يُفضى به إلى الحساب»[١].

يَكِشرون: أي يضحكون من الكشر وهو إبداء الأسنان يقال: كشر الرجل واكتشر إذا افترّ عن أسنانه والأول أشهر عند أهل اللغة.

[١٢٩٧] عن أبي جحيفة ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله قد شِبْت؟ قال: «شيبتني (هود) وأخواتها». وفي رواية: «شيبتني (هود)، و(الواقعة)، و(المرسلات)، و(عم يتساءلون)، و(إذا الشمس كورت)[٢].

أي شبت في غير أوانه لما عراني من الهمِّ والحزن بسبب ما في هذه السورة وأخواتها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالأمم السالفة إشفاقاً على أمتي وخوفا عليهم.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٦٠) وقال: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه انتهى كلامه. وإسناده فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو واهٍ. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٢٣١).

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل (٤١). وإسناده ضعيف، لأن فيه سفيان بن وكيع قال فيه الحافظ: كان صدوقاً إلا أنه ابتكى بورّاقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه، التقريب (٢٤٦٩)، وقول الذهبي في الكاشف (١/ ٤٤٩) إلا أنه يصح بحديث ابن عباس عند الترمذي (٣٢٩٣). وانظر: الصحيحة (٩٥٥).

باب تغير الناس

من الصحاح:

[١٢٩٨] عن مرادس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يذهب الصالحون: الأول فالأول، وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر، لا يباليهم الله بالة»(١).

الحثالة: رُذالة الشيء وكذا الحثالة، والفاء والثاء يتعاقبان كثيراً، لا يباليهم الله أي لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً وأصله أن يكون معدي بالياء يقال: باليت بالشيء مبالاة وبالية وباله وقد تعدَّي بنفسه.

من الحسان:

[١٢٩٩] (ص٢٠١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم أبناء الملوك - أبناء فارس والروم - سلّط الله شرارها على خيارها»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٥٦) (٦٤٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٦١)، وإسناده ضعيف. وموسى بن عبيدة قال الحافظ: ضعيف ولاسيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً، التقريب (٧٠٣٨) وقول الذهبي في الكاشف (٢/ ٣٠٦)، وقال الترمذي في جامعه (١١٦٧): وموسى بن عبيدة يضعّف في الحديث من قبل حفظه، وهو صدوق، وقوله رحمه الله رواه مالك فإنني لم أجده في الموطأ ولا أورده ابن عبد البر في "مراسيل يحيى بن سعيد" من التمهيد (٢٤/ ٩-١١٩). وذكره البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٢٥) مرسلاً. وأخرجه ابن حبان (٦٧١٦) من رواية خولة بنت قيس.
وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٥٦).

المطّيطاء: بضم الميم وفتح الطاء مقصورة وممدودة مشيته فيهما تبختر ومد يدين من مط يمطه إذا مدّه، وكذلك التمطى وهي من المصغّرات التي لم يستعمل لها مكبر كالمريطاء وهي ما بين الصدر إلى العانة وقياس مكبرها ممدودة مطياء بوزن طرمشان ومقصورة مطيا بوزن هربدي على أن أصلها مططا على فعلا فأبدلت الطاء الثالثة ياء.

وهذا الحديث من دلائل نبوته لأنه عليه السلام أخبر عن الغيب ووافق الواقعَ خبرُه فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وتجملاتهم وَسَبَوْا أولادهم فاستخدموهم سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوه ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا.

[١٣٠٠] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى يكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع»[(١)].

اللكع: الأحمق وقيل العبد وهو معدول من اللكع يقال: ألكع، لكع الوسخ عليه لكعاً فهو لكع إذا لصق به للرجل اللئيم كما عدلت لكاع للمرأة اللئيمة ثم استعمل للأحمق والعبد والصبي والجحش.

[١٣٠١] عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشِك الأمم أن تتداعى عليكم، كما تتداعى الآكلة إلى قصعتها». فقال

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٠٩) وإسناده ضعيف، فيه: عبدالله بن عبدالرحمن الأشهلي تفرد بالرواية عنه عمرو بن أبي عمرو وهو مولى المطلب ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان وقال ابن معين: لا أعرفه، أي أن فيه جهالة. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة، انظر: التقريب (٣٤٦٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٤٣١).

قائل: ومن قلة بنا نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، قال قائل: يارسول الله لِلَّهِ وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت»[1].

يريد بالأمم أرباب الملل المغايرة للإسلام الضالين عن الهدي أي: يتداعَى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم فيَبُدّونكم ويكسرون شوكتكم ويستردون عنكم ما فتح عليكم من الديار والأموال كما يتداعي أكلة الطعام بعضهم بعضا على الصحفة فيتناولون ما فيها بلا وازع ولا مدافع.

والغثّاء بالمد: ما يحمله السيل وكذلك الغثّاء بالتشديد والجمع الاغثاء، والمعنى: ولكنكم تكونون متفرقين ضعيف الحال خفيف العقل داني القدر كغثاء السيل، وأراد بالوهن: ما يوجبه ولذلك فَسّره بحب الدنيا وكراهة الموت، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) وصالح بن رستم، أبو عبدالسلام قال الحافظ: مجهول، انظر التقريب (٢٨٧٦). وانظر: الجرح والتعديل (٩/ ٤٠٦)، وقول المنذري في تهذيب سنن أبي داود له (٦/ ١٦٥). وأخرجه أحمد (٥/ ٢٧٨).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة) (٩٥٨).

بـــاب

من الصحاح:

[١٣٠٢] عن عياض بن حمار المشاجعي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علّمني يومي هذا: كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي، مالم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم: عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً، فقلت: يارب إذاً يَثْلِغوا رأسي فيدعوه خبزة؟، قال: استخرجهم كما أخرجوك، واغزهم نعزك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك مَنْ عصاك»[1].

كل مال نحلته عبدا حلال: حكاية ما علمه الله تعالى وأوحي إليه في يومه هذا والمعنى ما أعطيت عبدا من مال فهو حلال له ليس لأحد أن يحرم عليه ويمنعه عن التصرف فيه تصرف الملاك في أملاكهم وليس لقائل أن يقول هذا يقتضي أن لا يكون الحرام رزقا لأن كل رزق ساقه

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

الله إلى عبد فقد نحله واعطاه وكل ما نحله وأعطاه فهو حلال فيكون كل رزق رزقه الله إياه فهو حلال وذلك يستلزم أن يكون كل ما ليس بحلال ليس برزق، لأنا نقول الرزق أعم من الإعطاء لأن الإعطاء يتضمن التمليك ولذلك قال الفقهاء: لو قال الرجل لامرأته إن أعطيتني ألفاً فأنت طالق فأعطته بانت ودخل الألف في ملكه ولا كذلك الرزق.

وإني خلقت عبادي حنفاء: أي مستعدين لقبول الحق والحنف عن الضلال مبرئين عن الشرك والمعاصي وهو في معني قوله: كل مولود يولد على الفطرة: ، فاجتالتهم عن دينهم: أي جالت الشياطين بهم وساقتهم إليها افتعال من الجولان، ما لم أنزل به سلطانا: مفعول يشركوا يريد به الأصنام وسائر ما عبد من دون الله أي أمرتهم بالإشراك بالله بعباده ما لم يأمر الله بعبادتهم ولم ينصب دليلًا على استحقاقه للعبادة؛ ثم نظر إلى أهل الأرض: أي رأهم ووجدهم متفقين على الشرك منهمكين في الضلالة إلا بقايا من اليهود والنصاري تبرَّؤا عن الشرك وعضّوا على التوحيد والدين الحق؛ فمقتهم: أي أبغضهم لسوء اعتقادهم وخبث صنيعهم؛ لأبتليك وأبتلي بك: أي لأمتحنك وأمتحن الناس بك؛ وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء: أي كتابا محفوظا في القلوب لا يضمحل بغسل القراطيس، أو كتابا مستمراً متداولا بين الناس ما دامت السموات والأرض لا ينسخ ولا ينسي بالكلية، أو عبر عن إبطال حكمه وترك قراءته والإعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة، أو كتابا واضحا آياته بيناً معجزاته لا يبطله جور جائر ولا يدحضه شبهة مناظر

فمثل الإبطال معني بالإبطال صورة، وقيل: كني به عن غزارة معناه وكثرة جدواه من قولهم مال فلان لا يفنيه الماء والنار؛ تقرأه نائماً ويقظان: أي يصير لك ملكة بحيث يحضر في ذهنك وتلتفت إليه نفسك في أغلب الأحوال فلا تغفل عنه نائما ويقظانا، وقد يقال: للقادر على الشيء الماهر به هو يفعله نائما.

وأن الله أمرني أن أحرق قريشاً: أي أهلكهم يريد بهم كفارهم (ص٢٠٢)

إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة: أي يشدخوه فيتركوه بالشدخ مصفحا كخبزة.

ونغزك: من أغزيته إذا جهزته للغزو وهيأت له أسبابه؛ نبعث خمسة مثله: أي نبعث من الملائكة؛ خمسة أمثال تعينهم كما فعل يوم بدر

[١٣٠٣] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] **صعد النبي ﷺ الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر لِلَّهِ يابني عدي لِلَّهِ» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: «أرأيتكم لوأخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ماجرّبنا عليك إلا صدقاً. قال: «فإني نذير لكم بين يدَيْ عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾** [المسد: ١][(١)] **التب والتباب الخسران**

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

والهلاك، ونصبه بعامل مضمر، وسائر اليوم: يريد جميع الأيام وفيه فانطلق يَرْباءُ أهله أي يعلو موضعاً عالياً فيترقب لأهله.

من الحسان:

[١٣٠٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يُكفأ - قال الراوي يعني: الإسلام -، كما يُكفأ الإناء - يعني: الخمر -»، فقيل: كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها»[(١)].

يكفيء يقلب ويمال يقال كفأت القدر إذا قلبتها لينصب عنها ما فيها والمراد به الشرب هاهنا فإن الشارب يكفيء القدح عند الشرب، وقول الراوي يعني الإسلام: يريد به في الإسلام وسقط عنه في النسخ، والمعنى: أن أول ما يشرب من المحرمات ويجترأ على شربه في الإسلام كما يشرب الماء ويجترأ عليه هو الخمر ويؤولون في تحليلها بأن يسمونها بغير اسمها كالنبيذ والمثلّث، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه الدارمي (٢/ ١١٤). وانظر: الفتح (١٠/ ٥٣)، وقال الألباني إسناده حسن، انظر: الصحيحة (٨٩).

كتاب الفتن

من الصحاح:

[١٣٠٥] عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب، كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها، نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرباداً، كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»[1].

تعرض القتن على القلوب كالحصير: أي تعرض عليها وتصل إليها شيئاً فشيئاً واحداً بعد واحد كالحصير ينسج عودا عوداً أو تظهر لها واحداً واحداً كما يظهر للناظر عيدانه بأسرها عوداً فعودًا، وقيل معناه: تعرض عليها فتؤثر فيها واحدًا واحداً كما تؤثر عيدان الحصير واحدًا واحداً في جنب من نام عليه، وروي: عود عود بالرفع على خبر مبتدأ محذوف: أي هو عود عود، وروي عَوداً بفتح العين نصبا على المصدر فإن عرض الفتن لما كان متكرراً تضمن معني تعود.

فأي قلب أشربها: أي جعل متأثراً بها بحيث يتداخل فيه حبها كما يتداخل الصبغ الثوب حتى يصير ـ أي جنس الإنس ـ على قسمين: قسم

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٤).

ذو قلب أبيض كالصفا وهي الحجارة الصافية الملساء لم تؤثر فيه فتنة ولم تضره، وقسم ذو قلب أسود مربداً أي مكدراً من الربدة وهي سواد يضرب إلى الغبرة يقال: ربد الشيء اربدادا وارباداً ربيدادا إذا تلون بلون الرباد.

وكالكوز مجخيا: أي مكبا سخيا يقال: جخي الشيخ إذا انحني من الكِبَرْ.

[١٣٠٦] وعنه ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر: حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة، فتقبض، فيبقى أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبراً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدّي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل: ما أعقله لِلَّهِ وما أظرفه لِلَّهِ وما أجلده لِلَّهِ وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»[1].

أي في أصل قلوبهم، وجذر كل شيء بالفتح عنه الأصمعي والكسر عن أبي عمرو أصله، وفيه ينام الرجل النومة فتقبض فيبقي أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٧) (٧٠٨٦)، ومسلم (١٤٣).

الوكت: الأثر اليسير كالنقطة في الشيء ومنه وكتة العين ويقال: وكتت البسر توكيتا إذا ظهر فيها الإرطاب وحدثت فيها نقاطة.

والمجل: ما يشتد من الجلد من غير نفخ لمزاولة الأعمال الشاقة وتواترها

والنفطة: ما يربوا منه لحرق أو ضيق خف أو خشونة آلة مقبوضة ونحو ذلك وتكون مجوفة مملوءة من الماء.

والمنتبر: المرتفع من النبر وهو الرفع يقال نبرته فانتبر إذا رفعته، والمعنى أن الأمانة تقبض منهم رأسا بحيث لا يبقي منها شيء سوي أثر يسير لا يكون وراءه شيء مثل هذه الآثار الضعيفة التي لا يعبأ بها، وإنما ذكر الضمير في نفض فتراه منبتراً على إرادة الموضع الذي دحرج عليه الجمر من رجله.

[١٣٠٧] وعنه ﷺ قال: قلت يارسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله لِلَّهِ صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[١].

دخن: أي غش وخيانة مأخوذة من الدخان.

[١٣٠٨] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعُذْ به»[٢].

أي من تطلع للفتن يقع فيها بحيث تعلوه؛ والتشرف التطلع والاستشراف الاستعلاء والعلو على الشيء.

[١٣٠٩] عن أسامة بن زيد ﷺ قال: أشرف النبي ﷺ على أُطُم من آطام المدينة، فقال: «هل ترون ما أرى؟»، قالوا: لا، قال: «فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر»[٣].

أي على شاهق حبل، والأطم في الأصل الحصن.

[١٣١٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزمان، ويُقبض العلم وتظهر الفتن، ويلقى الشُحّ، ويكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦) (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠١) (٧٠٨١) (٧٠٨٢)، ومسلم (٢٨٨٦).
(٣) أخرجه البخاري (٧٠٦٠) (١٨٧٨) (٣٥٩٧)، ومسلم (٢٨٨٥).
(٤) أخرجه البخاري (٧٠٦١)،(٦٠٣٧)، ومسلم (١٥٧).

أي زمان الدنيا وزمان الآخرة فيكون المراد به: اقتراب الساعة، وقيل: أراد به تقارب أهله في الشر أو تقاربه في النوازل والفتن، ويحتمل أن يكون المراد به: أن تتسارع الدول إلى الإنقضاء والقرون إلى الإنقراض فيتقارب زمانهم وتتداني أيامهم[١].

[١٣١١] عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان، إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ[٢].

أخير وأشر أصلان متروكان لا يكادان يستعملان إلا نادراً، وإنما المتعارف في التفضيل خير وشر.

من الحسان:

[١٣١٢] عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قلت: يا رسول الله لِلَّهِ أيكون بعد هذا الخير شر، كما كان قبله شر؟ قال: «نعم»، قلت: فما العصمة؟ قال: «السيف»، قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: «نعم، تكون إمارة على أقذاء، وهدنة على دخن»، قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم تنشأ دعاة الضلال، فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك، وأخذ مالك، فأطعه، وإلا فمت وأنت عاضّ على جذل شجرة»، قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم

---

(١) جاء في هامش الأصل: قيل معناه قصر الأيام والليالي على ما روي أن الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٦٨).

يخرج الدجال بعد ذلك، معه نهر ونار، فمن وقع في ناره، وجب أجره، وحُط وزره، ومن وقع في نهره، وجب وزره، وحط أجره»، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم يُنتج المهر، ولا يُركب حتى تقوم الساعة»[(١)].

أي إمارة مشوبة بشيء من البدع وارتكاب المناهي وصلحا معه خداع وخيانة ونفاق، وفيه وإلا قمت على وأنت عاض على جذل شجرة: أي إن لم يكن لله في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على مضض الزمان والتحمل لمشاقه وشدائده؛ وعض جذل الشجر: وهو أصله كناية عن مكابدة الشدائد من قولهم: فلان يعض الحجارة لشدة الألم، ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطع عن الناس ويتبوأ أجمة ويلزم ظل[(٢)] شجرة إلى أن يموت وينقلب الأمر من قولهم عض الرجل بصاحبه إذا لزمه ولصق به، ومنه «عضوا عليها بالنواجذ» وقيل: هذه الجملة (ص٢٠٣) قسم قوله «فأطعه» معناه: إن لم تطعه أدتك المخالفة إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه، ويدل على المعنى الأول قوله في الرواية الأخرى: فتنة عمياء صماء

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٤٤) (٤٢٤٥) (٤٢٤٧)، والحاكم (٤/ ٥٠٢)، وصححه.وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٩١).

وفي إسناده سبيع بن خالد اليشكري ذكره العجلي وابن حبان في ثقاته قال الحافظ: مقبول. انظر العلل لأحمد (٢٠١٦)، التاريخ الكبير (٤/ ٢٠٦) رقم (٢٥١٢)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٠٩) رقم (١٣٥١)، الثقات للعجلي (٥٥٤)، الثقات لابن حبان (٤/ ٣٤٧)، الكاشف (١/ ٤٢٦)، تهذيب الكمال (١٠/ ٢٠٤) رقم (٢١٨٢)، تقريب التهذيب (٢٢١٠).

(٢) في نسخة (س): أصل.

عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدًا منهم: والمراد بكونها عمياء صماء: أن تكون بحيث لا يري منها مخرجاً ولا يوجد دونها مستغاثاً أو أن يقع فيها الناس على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها ويصمون عن تأمل الحق واستماع النصح.

[١٣١٣] عن أبي ذر ﷺ قال: كنت رديفاً خلف رسول الله ﷺ يوماً على حمار، فلما جاوزنا بيوت المدينة، قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة جوع، تقوم عن فراشك، فلا تبلغ مسجدك حتى يُجهدك الجوع؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «تعفف يا أبا ذر» قال: «كيف يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيتُ العبَد، حتى أنه يباع القبر بالعبد؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «تصبر ياأبا ذر»، قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل، تغمر بالدماء أحجار الزيت؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «تأتي من أنت منه»، قال: قلت: وألبس السلاح؟ قال: «شاركت القوم إذاً»، قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: «إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف، فالق ناحية ثوبك على وجهك، ليبوء بإثمك وإثمه»[(١)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٦١)، وابن ماجه (٣٩٥٨)، والحاكم (٤/ ٤٢٣)، وصححه، والبغوي في شرح السنة (١٥/ ١١- ١٢) رقم (٤٢٢٠)، وقد صححه ابن حبان (الإحسان) (٥٩٦٠). وفيه: مشعث بن طريف، قال الذهبي: لا يعرف، وقال الحافظ: مقبول. انظر: الميزان (٤/ ت ٨٥٥١)، والتقريب (٦٧٢٥). وقال الذهبي في الكاشف =

أراد بالبيت القبر والمعنى: إن الموت يكثر بحيث يبلغ قيمته قيمة العبد فيباع به؛ وفيه «كيف بك يا أبا ذرّ إذا كان بالمدينة قتل تغمر الدماء أحجار الزيت؟»، أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء وقد وقعت هذه الواقعة في أيام يزيد توّجه إليها مسلم بن عقيل المريّ في عسكر ونزل بالحرَّة الغربية من المدينة فاستباح حرمتها وقتل أهلها ثلاثة أيام وقيل خمساً ثم توّجه مكة فمات في الطريق، وفيه تأتي من أنت منه: قيل: من أنت منه: أي من كان على الحق، أي ترجع إلى من أنت حيثُ منه وخرجت من عنده يعني أهلك وعشيرتك.

[١٣١٤] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا؟» وشبّك بين أصابعه، قال: فبم تأمرني؟ قال: «عليك بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامهم»[(١)].

الحثالة ما يسقط من قشر الشعير ونحوه والمراد بها أرذال الناس وسقاطهم والمرج الخلط أي اختلطت عهودهم وفسدت نياتهم واختلت أماناتهم.

=

(٢/ ٢٦٦): وثّق. وانظر طرقة في الإرواء (٢٤٥١).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٨) (٤٧٩) وعلقه برقم (٤٨٠) ووصله إبراهيم الحربي في غريب الحديث له كما في الفتح (١/ ٥٦٦، ١٣/ ٣٩).

[١٣١٥] عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي خير من الساعي، فكسروا فيها قِسِيّكم وقطعوا فيها أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، والزموا فيها أجواف بيوتكم، فإن دُخل على أحد منكم، فليكن كخير ابني آدم».

ويروى: أنهم قالوا فما تأمرنا؟ قال: «كونوا أحلاس بيوتكم»[(١)].

كونوا أحلاس بيوتكم: ، أي ملازها من حلس البعير وهو ما يلقي تحت البردعة من الأكيسة[(٢)].

[١٣١٦] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف»[(٣)].

تستنظف العرب: أي يعممها ويستوعبها من قولهم استنظفت

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٩)، والترمذي (٢٢٠٤)، وابن ماجه (٣٩٦١). وانظر: هداية الرواة (٥/ ٩٦).

(٢) النهاية (١/ ٤٢٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٦٥)، والترمذي (٢١٧٨)، وقال: حديث غريب، وابن ماجه (٣٩٦٧). قال البخاري: والأصح: وقفه على عبدالله بن عمرو بن العاص.
وفي إسناده أبو أمامة زياد بن سيمين كوش: قال محمد بن إسماعيل: لايعرف لزياد بن سيمن كوش غير هذا الحديث،وقال الحافظ: مقبول، التقريب (٢٠٩٢)، وليث بن سليم وهو ضعيف.وانظر السلسلة الضعيفة (٣٢٢٩).

الخراج إذا أخذته كله، والمراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة وإنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق وإنما كان قصدهم التباغي والتناحر طمعاً في المال والمأكل[١].

[١٣١٧] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا قعوداً عند النبي ﷺ، فذكر الفتن فأكثر، حتى ذكر فتنة الأحلاس، قال قائل: وما فتنة الأحلاس؟ قال: «هي هَرَب وحَرب، ثم فتنة السراء، دخَنُها من تحت قدمَيْ رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة، إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت، تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أومن غده»[٢].

لما شابهت تلك الفتنة بالأحلاس للزومها ودوامها أضاف إليها بهذه المناسبة ثم لما سئل عنها ميزها بأماراتها وما يحدث فيها.

والسراء: الواسعة من قولهم قناة سراء إذا كانت وسيعة[٣] وإضافة

---

(١) في نسخة (س): والملك.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٤٢)، والحاكم (٤/ ٤٦٦) وإسناده صحيح، انظر: الصحيحة (٩٧٤). وانظر: تهذيب المنذري (٦/ ١٣٢).

(٣) النهاية (٣/ ٨٢).

الفتنة إليها على تأويل فتنة الحادثة السراء أو النعمة وإضافة الفتنة إليها لأنها مسببة عنها فإن وقعوهم فيها وابتلاءهم بها من البطر وأشر النعمة.

ودخنها: ثورانها وهيجانها، شبهت بالدخان كما تشبه الحرب بالنار.

ثم يصطلح الناس على رجل: أي يتفقون ويجمعون على بيعته وشبهه بورك على ساق لقلة ثباته وعدم لياقته لجهله وخفة عقله.

وفيه "ثم فتنة الدهيماء"، قيل: أراد بها السوداء وصغرها للذم.

وقيل أصلها دهيم اسم للداهية فالحق بها ألف التأنيث وكان في الأصل اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة متعاقبين فقتلوا جميعا وحملوا عليها فصارت مثلا في الشؤم، ثم استعيرت لكل داهية.

[١٣١٨] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا، فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقم لهم سبعين عاماً». قلت: أما بقي أو مما مضى؟ قال: «مما مضى»(١).

دوران رحى الشيء مجاز عن دوامه واستمرار أمره والمعنى إن أمر

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٤). قال المنذري: قال البخاري: البراء بن ناجية، قال لي ابن أبي شيبة عن قبيصة هو المحاربي وقال ابن عيينة: الكاهلي عن ابن مسعود: لم يذكر سماعاً من ابن مسعود انتهى تهذيب سنن أبي داود (٦/ ١٤١)، وهو في التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ١١٨).

قال الذهبي: البراء: فيه جهالة لا يعرف، إلا بحديث: تدور رحى الإسلام بخمس وثلاثين سنة، تفرد عنه ربعي بن حِراش. ميزان الاعتدال (١/ ٣٠٢).

الإسلام يستقر ويدور على ما ينبغي من غير اختلال وفتور تلك المدة المذكورة وكان الأمر على ذلك إلى أن قتل عثمان ﷺ وكان في سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

قوله فإن يهلكوا فسبيل من هلك: أي إن اختلفوا بعد ذلك واستهانوا بالدين واقترفوا المعاصي وهتكوا الحرمات فسبيلهم سبيل من هلك، إن اختلفوا بعد ذلك واستهانوا بالدين واقترفوا المعاصي وهتكوا الحرمات فسبيلهم سبيل من هلك قبلهم من الأمم السالفة في تحريهم[١] واختلافهم وزيغهم عن الحق ومنعهم[٢] في الدين، سمي أسباب الهلاك والاشتغال بما يؤدي إليه هلاكاً.

وإن يقم لهم دينهم أي مضت تلك المدة ولم يبق فيهم اختلاف وخور في الدين وضعف في التقوي تمادي لهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين سنة[٣]، وقد وقع المحذور في الموعد الأول فلم يزل ذلك كذلك إلى الآن.

وقوله: «فيما مضي» مبدأ المدة المذكورة كلها، والمعنى: مما مضي من الهجرة فإنها أول دولة الإسلام وظهوره ويحتمل أن يكون السؤال والجواب متعلقين بقوله: «يقم لهم سبعين عامًا».

---

(١) في نسخة (س): تَحزُبِهم.
(٢) في نسخة (س): ووهنهم.
(٣) النهاية (٤/ ٢٤٠).

باب الملاحم

من الصحاح:

الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة التي يجتمع فيها الناس ويلتحمون عليها.

[١٣١٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، - وهو القتل - وحتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يُهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولايطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٢١)، ومسلم (١٥٧) و(٢٩٥٤).

اللقحة: اللبون من النوق.

وليط الحوض تطيينه وأصله اللزق، والمعنى: أن الساعة تأخذ الناس بغتة تأتيهم وهم في أشغالهم فلا تمهلهم أن يتموها.

[١٣٢٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً، نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمرالوجوه، ذُلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة»[١]. (ص٢٠٤)

ذلف جمع أذلف وهو الذي يكون أنفه صغيراً أو يكون في طرفه غلظ.

والمجان: جمع مجن وهو الترس[٢].

والمطرق: الذي أطرق أي جعل على ظهره طراق وهو جلد يقطع على مقدار الترس يلصق على ظهره، وشبه وجوههم بالترس لبسطتها وتدويرها وبالمطرق لغلظتها وكثرة لحمها، وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوز وكرمان[٣]ولو لم يكن ذلك من خبط بعض الرواة فلعل المراد بهما صنفان من الترك كان أحدهما من خوز وأحد أصول الآخر من كرمان فسماهم الرسول ﷺ باسمه ولم يشتهر ذلك عندنا، كما نسبهم إلى قنطور أو هي أمة كانت لإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٢٨) و (٣٥٨٧)، ومسلم (٢٩١٢).

(٢) النهاية (١/ ٣٠٨).

(٣) ونص الحديث: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر**». أخرجه البخاري (٣٥٩٠) من رواية أبي هريرة.

وفيه فطس الأنوف: بدل قوله ذلف الأنوف وهو جمع أفطس من الفطس وهو تطامن قصبة الأنف وانتشارها، ولعل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر بين المسلمين والترك.

[١٣٢١] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم لِلَّهِ يا عبدالله لِلَّهِ هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»[(١)].

إلا الغرقد: وهو شجر العوسج وجمعه غراقد.

[١٣٢٢] عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لتفتحنّ عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض»[(٢)].

الأبيض قصر حصين كان بالمدائن وكانت الفرس تسميه سفيد كوشك والآن بني مكانه مسجد مدائن وقد أخرج- كنزه في أيام عمر ﷺ.

وقيل: الحصن الذي بهمدان بناه دار بن دارا.

[١٣٢٣] عن عوف بن مالك ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم، فقال: «اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال، حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٢٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩١١).

دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»[١].

الموتان: بالضم يريد به الوباء وهو في الأصل موت عام يقع في المواشي[٢].

والقعاص: داء يأخذ في صدر الغنم فلا يلبث أن يموت سريعاً.

قيل: كان ذلك في أيام عمر ﷺ حدث طاعون بعمواس وهي قرية من قري بيت المقدس وكان بها معسكر المسلمين فمات منه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام.

[١٣٢٤] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله، لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم، هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون - وذلك باطل -، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٦).

(٢) الصحاح للجوهري (١/ ٢٦٧).

الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانْذَاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حَرْبته»[1].

الأعماق موضع من أطراف المدينة[2].

ودابق: بفتح الباء موضع سوق بها.

[١٣٢٥] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال ﷺ: إن الساعة لا تقوم حتى لايقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال: عدو يجمعون لأهل الشام، ويجمع لهم أهل الإسلام، يعني: الروم، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لاترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفي هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نَهَد إليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدَبَرة عليهم، فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها، حتى أن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٩٧).

(٢) بفتح الهمزة والعين المهملة، ودابق: بكسر الباء الموحدة وفتحها قال النووي: والكسر هو الصحيح المشهور، وحكى القاضي في المشارق: الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف. انظر: مشارق الأنوار (١/ ٢٦٥)، المنهاج للنووي (١٨/ ٢٩). معجم البلدان (١/ ٢٢٢).

الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتا، فيتعاد بنو الأب، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يُقسم؟ فبينا هم كذلك، إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويُقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس - أو من خير فوارس - على ظهر الأرض يومئذ»[1].

الشرطة: - بضم الشين وسكون الراء - أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة وتلقي العدو[2] وسموا بذلك لأنهم كالعلامة للجيش والمقدمة التي يتوقف عليها حضورهم، ومنه سمي الشرطين لتقدمهما أول الربيع، والتشرط والإشراط والاشتراط تقدم[3] الشيء لأمر، والمعنى: إن المسلمين يبعثون مقدمتهم على أن لا ينهزموا بحال بل يتوقفوا ويثبتوا إلى أن يقتلوا أو يغلبوا.

وفيه فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب: ويعني الشرطة أي أو أجنحهم الليل يرجع معظم الجيش وأصحاب الرايات من الطرفين ولم يكن لأحدهما غلبة على الآخر وذلك يقتضي أن يكون شرطة الكفار أيضاً مقتولة

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٩٩).

(٢) النهاية (٢/ ٤٦٠).

(٣) في نسخة (س): تقديم.

كما قتلت شرطة المسلمين وإلا كان ذلك غلبة الكفار عليهم.

وفيه فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لا يُر مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتًا.

نهد العدو وينهد بالفتح فيهما نهداً إذا نهض وأصله الارتفاع.

والدبرة بفتح الباء الهزيمة عليهم أي الروم الذين حاربوا أهل الإسلام؛ والخرور السقوط، وفيه فجاءهم الصريخ: أي: المستغيث فعيل من الصُّراخ.

من الحسان:

[١٣٢٦] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «يوشِك المسلمون أن يُحاصروا إلى المدينة، حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح، وسلاح: قريب من خيبر»[(١)].

المسالح جمع مسلحة والمراد بها الثغور التي تعد فيها الكراع والسلاح ويكون الحاجز بينهم وبين العدو[(٢)].

وسلاح: اسم موضع قريب من خبير مبني على الكسر في حجاز غير مصروف في تميم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٠) (٤٢٩٩).

وإسناده صحيح، وقال أبو داود: وفيه مجهول، لأن أبا داود قال: حدثت ولم يبين من حدثه به، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١١) وصححه.وانظر: (المشكاة ٥٤٢٧)

(٢) النهاية (٢/ ٣٨٨).

[١٣٢٧] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺقال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة»(١).

السويقة تصغير الساق يريد به رجلا حبشياً دقيق الساق.

[١٣٢٨] عن بريدة الأسلمي ﷺ عن النبي ﷺ في حديث: «يقاتلكم قوم صغار الأعين -يعني الترك-»، قال: «تسوقونهم ثلاث مرات، حتى تُلحقوهم بجزيرة العرب، فأما في السياقة الأولى: فينجو من هَرَب منهم، وأما في الثانية: فينجو بعض ويهلك بعض، وأما في الثالثة: فيُصطلمون»، أو كما قال(٢).

وأما في الثالثة فيصطلمون: أي يحصدون بالسيف، والاصطدام القطع.

[١٣٢٩] عن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل أناس من أمتي بغائط، يسمونه البصرة عند نهر - يقال له: دجلة - يكون عليه جسر يكثر أهلها، وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان، جاء بنو

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٠٩). وإسناده ضعيف، فيه: زهير بن محمد التميمي قال الحافظ: ثقة إلا أن رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها، وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه. التقريب (٢٠٦٠)، وتهذيب الكمال (٩/ ٤١٤ - ٤٢٠). ولكن له شاهد من رواية أبي هريرة: «**يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة**». أخرجه البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩) (٥٧). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٠) وفي السلسلة الصحيحة (٧٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٠٥). وضعفه الألباني في المشكاة (٥٤٣١).

قنطوراء، عراض الوجوه، صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق: يأخذون في أذناب البقر والبرية، وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء»[١].

فرقة يأخذون بأذناب البقرة: أي يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقرة للحرث.

[١٣٣٠] عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ياأنس لِلَّهِ إن الناس يمصّرون أمصاراً، وإن مصراً منها يقال له: البصرة، فإن أنت مررت بها، أو دخلتها، فإياك وسباخها، وكلاّءها، وسوقها، وباب أمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٠٦) وفي إسناده سعيد بن جمهان. قال البخاري في حديثه عجائب.
قلت وقد اختلف عليه فيه كما قال الحافظ ابن حجر في "تعجيل المنفعة" (ص٢١٤): فالذي يظهر أن سعيد بن جمهان كان يضطرب فيه. وقال في التقريب (٢٢٩٢): صدوق له أفراد.
انظر العلل للدارقطني (٧/ ١٥٨)، وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٤١٩- ٤٢٠)، والجرح والتعديل (٤/ ١٠). وقال الألباني في المشكاة (٥٤٣٢) إسناده جيد.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٠٧) وإسناده صحيح.
كما قال الحافظ ابن حجر في "أجوبته على أحاديث المصابيح" وقال: ورجاله ثقات ليس فيه إلا قول موسى لا أعلمه إلا عن موسى بن أنس ولا يلزمه من شكه في شيخه الذي حدثه به أن يكون شيخه فيه ضعيفاً فضلاً عن أن يكون كذاباً، وتفرد به، والواقع لم يتفرد به، بل أخرج أبو داود أيضاً لأصله شاهداً بسند صحيح من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ. انظر: هداية الرواة (٥/ ١١٢ - ١١٣).

الضواحي: جمع ضاحية وهي الناحية البارزة.

وخسف: يريد به الخسف في الأرض والغيبوبة فيها.

وقذف: يريد به رمي أهلها بالحجارة بأن يمطر عليهم.

والرجف: الزلزلة.

[١٣٣١] عن أبي هريرة ﷺ قال: انطلقنا حاجين، فإذا رجل، فقال لنا: إلى جنبكم قرية - يقال لها الأبلة -؟ قلنا: نعم، قال: من يضمن لي منكم أن يصلي في مسجد العشّار ركعتين أو أربعاً، ويقال: هذه لأبي هريرة؟ سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ: «أن الله ﷻ يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء، لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم»[(١)].

إن صح هذا منه فلعله ذكره من فرط المحبة وصدق الوداد معه وإن لم يناف قوله عليه السلام: «لو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلاً»[(٢)] لأن الخلة لا تلزم أن تكون من الجانبين لكنه خارج عن طريقة الأدب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٠٨) من حديث: إبراهيم بن صالح بن درهم عن أبيه، وقد ذكر البخاري هذا الحديث في ترجمة إبراهيم في التاريخ الكبير وقال: لا يتابع عليه.
وذكره أبو جعفر العقيلي وقال: فيه إبراهيم هذا وأبوه ليسا بمشهورين والحديث غير محفوظ. وذكر الدارقطني: أن إبراهيم هذا ضعيف.
انظر: التاريخ الكبير (١/ ٢٩٣)، والضعفاء للعقيلي (١/ ٦٥- ٦٦)، والضعفاء للدارقطني رقم (٢٦)،والسلسلة الضعيفة (٣١١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٧).

باب أشراطُ السَاعة

من الصحاح:

[١٣٣٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: بينما النبي ﷺ يحدث، جاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ قال: «فإذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة»[(١)].

أخرج الجوابين مخرج الاستئناف للتأكيد ولأن السؤال الأول لما لم يكن مما يمكن أن يجيب عنه بجواب حقيقي مطابق[(٢)] فإن توقيت[(٣)] الساعة غيب لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عنه الجواب إلى ذكر ما يدل على المسئول عنه دلالة تأمين (ص٢٠٥) أماراتها وسلك في الجواب الثاني مسلك الأول ليتسق الكلام،والتوسيد في الأصل أن تجعل للرجل وسادة وتسنده إليها ثم استعمل في تفويض الأمر وإسناده إلى غيره، وإنما دلَّ ذلك على دنو الساعة لإفضائه إلى اختلال الأمر ووهن الدين وضعف الإسلام.

[١٣٣٣] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبلغ المساكن إهاب، أو يَهاب»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩)،(٦٤٩٦).

(٢) في نسخة (س): يطابقه.

(٣) في نسخة (س): تأقيت.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٠٣).

الإهاب بكسر الهمز ويهاب بكسر الياء اسمان لموضع بقرب المدينة على أميال منها شك الراوي في أيهما سمع، والمعنى: أن سواد المدينة يزيد بكثرة أهلها وزيادة عماراتها حتى يتصل مساكنهم بهذا الموضع، وقد روي نهاب بالنون ولعلّه صحف.

[١٣٣٤] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه، فلا يأخذون منه شيئاً»(١).

معناه إن الأرض تلقي من بطنها ما فيه من الكنوز، وقيل: ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدل عليه قوله: أمثال الأسطوان، وشبهها بالأكباد جنساً لأنها أحب ما هو مخبئ فيها كما أن الكبد أطيب ما في باطن الجزور من بطن الحيوان وأحبه إلى العرب وبأفلاذها هيئة وشكلاً فإنهما كقطع الكبد المقطوعة طولاً وقد حكي عن ابن الأعرابي أنه قال: الفلذة لا تكون إلا للبعير.

[١٣٣٥] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى»(٢).

أي تعلو النار وتضيء الجوّ بحيث يصل ضوئها بصري؛ويظهر بها أعناق

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢).

الإبل في سواد الليل؛ وبصري بضم الباء مدينة حوران من الشام،وقيل: هي مدينة بيسارية[١] البصرة، لعل ذلك إشارة إلى ما حدث في أيامنا فإنه قد شاع في البلاد وتواتر ممن شاهد الحال أن نارا خرجت من الحجاز بقرب المدينة فسطعت واشتعلت حتى أحرقت أكثر بنيان المدينة ولبثت نحواً من خمسين يوماً تتقد وترمي بالحجارة المحماة المحمرة كالجمر من بطن الأرض وكان ذلك روي وقد بقيت آثارها بعد في تلك الصحاري، فإن قلت: كيف يصح أن يحمل عليها وقد ذكر أبو هريرة في الحديث الذي يليه أنه ﷺ قال: أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب[٢] ومتي لم تحدث بعد قلت: لعله لم يرد بذلك أول الأشراط مطلقاً بل الأشراط المتصلة بالساعة الدالة على أنها تقوم عن قريب فإن من الأشراط بعثة النبي ﷺ ولم يتقدمها تلك النار، أو أراد بالنار نار الحربُ والفتن كفتنة الترك فإنها سارت من المشرق إلى المغرب.

من الحسان:

[١٣٣٦] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة، حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار»[٣].

---

(١) في نسخة (س): متساوية.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٣٢) وإسناده كما قال المصنف لا بأس به، وإن كان فيه كل من: خالد بن مخلد القطواني، أبو الهيثم البجلي الكوفي، قال الحافظ: صدوق يتشيع وله أفراد، =

معناه: أنه يذهب بركة الزمان فلا يتأتى الرجل في سنته ما كان يتأتي له في شهر أو يكثر أشغال الناس واهتمامهم بما يدهشهم من النوازل ويغفلهم عن مر الزمان بحيث لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم لشدة ما هم فيه.

وفيه وتكون الساعة كالضرمة من النار: أي كزمان إيقاد الضرمة وهي ما يوقد به النار أو لا كالقصب والكبريت.

[١٣٣٧] عن عبد الله بن حوالة الأزدي ﷺ قال: بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا، فرجعنا فلم نغنم شيئاً، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا، فقال: «اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم»، ثم وضع يده على رأسي، فقال: «يا ابن حوالة لِلَّهِ إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فاعلم فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك»[(١)].

=

انظر: التقريب (١٦٨٧)، وسعد بن سعيد الأنصاري قال الحافظ: صدوق سيء الحفظ، وقال في التهذيب (٣/ ٤٧٠)، ضعيف، وكذا في الجرح والتعديل (٤/ ٨٤)، وانظر التقريب (٢٢٥٠)، وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث، انظر: العلل ومعرفة الرجال (١٢٠٠). وفيه: عبدالله بن عمر العمري، أبو عبدالرحمن قال الحافظ: ضعيف عابد. انظر: التقريب (٣٥١٣). لكن له شاهد يتقوى به من حديث أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٥٣٨)، وابن حبان (٦٨٤٢)، وإسناده صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٤٢٢).

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٣٥)، والحاكم (٤/ ٤٢٥). وفي إسناده: ابن زغب الإيادي، واسمه:
=

البلابل جمع بلبال وهو همّ القلب وما يؤدي إليه من الشدائد[١].

[١٣٣٨] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اتخذ الفَيْء دِولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير دين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقِهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وزلزلةً، وخسفاً، ومسخاً، وقذفاً، وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع»[٢].

الدِول جمع دولة وهي اسم لما يتداول.

والمغنم الغنيمة، والمغرم الغرامة.

والمعنى: أنه إذا كان الأغنياء وأرباب المناصب يتداولون بأموال الفيء ويستأثرون بحقوق العجزة والفقراء منها ويمنعونها عن المستحقين لها قهراً وغلبة والناس يذهبون بودائع الناس وأماناتهم

=

عبدالله من تابعي أهل حمص، وقد تفرد بالرواية عنه ضمرة بن حبيب فهو في عداد المجهولين. قاله الذهبي في الميزان (٢/ ٤٢٣)، ولكن الحافظ ابن حجر ذكر في التهذيب أن أبا نعيم روى له حديثاً صرّح فيه بسماعه عن النبي ﷺ فيكون الإسناد لا بأس به. انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٨)، وانظر أيضاً: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦٤٨)، وهداية الرواة (٥/ ١١٧).

(١) النهاية (١/ ١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢١١) وإسناده ضعيف. وفي سنده المسلم بن سعيد عن رميح الجذامي قال الحافظ: مجهول، انظر: التقريب (١٩٦٨)، وانظر قول الذهبي في الكاشف (١/ ٣٩٨)، وليس فيه: لا نعرفه. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٢٧).

فيتخذونها مغانم يغتنمونها ويعدون الزكاة غرامة تؤخذ منهم فيشق عليهم أداؤها وسائر ما عُدّد من أنواع المفاسد وأصناف المناهي والملاهي فارتقبوا تلك النوازل والحوادث.

[١٣٣٩] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي مني: أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين»[(١)].

المهدي مِنّي أجلى الجبهة أقنى الأنف: أي المهدي يكون من نسلي وذريتي واسع الجبهة وضاحا لا شعر عليها.

أقني الأنف أي مرتفعة[(٢)].

[١٣٤٠] عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺأنه قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيُخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك، أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، ويعمل في الناس بسنّة نبيهم، ويلقي

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٨٥) وإسناده حسن، وقد صححه الحاكم (٤/ ٥٥٧).، وعمران بن داور: قال الحافظ: صدوق يهم، ورمي برأي الخوارج، انظر: التقريب (٥١٨٩).

(٢) النهاية (٤/ ١١٦).

الإسلام بجِرانه في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون»[(١)].

البيداء: أرض ملساء بين الحرمين،وكل مفارة لا شيء بها يسمي بيداء وجمعها بيد وأبدال أهل الشام صلحاؤهم وخيارهم سمّوا بذلك لأن الأرض لا تخلوا عنهم إذا مات أحدهم أبدل الله به آخر.

وعصائب أهل العراق جماعتهم، وقيل: خيارهم من قولهم: «فلان من عصب القوم وعصبهم» أي خيارهم.

[١٣٤١] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجلَ عذبة سوطه، وشراك نعله، وتخبره فَخِذه بما أحدث أهله بعده»[(٢)].

حتى تكلم الرجل عذَبةُ سَوطه: ، أي القِدُّ الذي في طرفه وعذبة كل شيء طرفه، وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٨٦) وإسناده ضعيف فيه مجهول صاحب أبي خليل، وكذلك لاضطراب قتادة فيه. وأما الحاكم فقد رواه (٤/ ٤٣١) ولم يحكم عليه وقال الذهبي: أبو العوام عمران ضعفه غير واحد وكان خارجياً ومع ذلك قال ابن القيم في المنار المنيف (١/ ١٤٥) والحديث حسن، ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح! وانظر: الضعيفة (١٩٦٥، ٦٤٨٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٨١) وقال فيه: حسن غريب صحيح لانعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث، وثقه يحيى وابن مهدي، والحاكم (٤/ ٤٦٧) وقال: على شرط مسلم.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢).

باب العلامات التي بين يدي الساعة وذكر الدجّال

من الصحاح:

[١٣٤٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال ستاً: الدخان والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم»(١).

أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات فإنها إذا نزلت دهشتهم وأشغلتهم عن الأعمال أو سُدَّ عليهم بابُ التوبة وقبول العمل.

وأمر العامة يريد به الفتنة التي تعم الناس أو الأمر الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم وخويصة تصغير خاصة أي الوقعة التي تخص أحدكم يريد بها الموت أو ما يقلق الإنسان في نفسه وأهله وماله فيشغله (ص٢٠٦) عن غيره.

[١٣٤٣] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»(٢).

سمي مسيحا لأنه ممسوح العين أو لأن الخير مسح عنه أو لأنه يمسح الأرض في أيام معدودة؛ ودجالاً: لأنه خداع ملبّس أو لأنه يغطي

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٣٩)، ومسلم (٢٩٣٢).

الأرض بأتباعه من الدجل وهو الخلط والتغطية ومنه قولهم مدجل أي مهنؤ بالقطران ودجلة لنهر بغداد فإنها غطت الأرض بمائها أولأنه مطموس العين من قولهم دجل الأثر إذا عفا ودرس أو لأنه كذاب فيكون أيضاً من الدجل بمعني الخلط فإن الكذاب ملبس مخلّط[١].

والعنبة الطافية: هي الناتئة عن حد أخواتها من الطفو وهو أن يعلو الماء ما وقع فيه وهذا لا يناقض ما روي في صفة عينه أنها ليست بناتئة ولا جحراء أي طافية مرتفعة ولا غائرة منجحرة لإمكان اجتماع الوصفين بحسب اختلاف العينين.

[١٣٤٤] عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن الدجال يخرج، وإن معه ماء وناراً، فأما الذي يراه الناس ماء: فنار تُحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً، فإنه ماء عذب، فمن أدرك ذلك منكم، فليقع في الذي يراه الناس ناراً، فإنه ماءٌ عذب طيب، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب»[٢].

وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة: ، أي ممسوح احدي عينيه للحديث السابق ونظائره.

---

(١) في نسخة (س): يلبّس يخلّط.

(٢) أخرجه البخاري (٧١٣٠)، ومسلم (٢٩٣٤).

والظفرة والظفر- بالتحريك- لحمةتنبت عند الماقي من كثرة البكاء أو الماء.

وقيل: جلدة تخرج من العين من الجاني الذي يلي الأنف،وهي يحتمل أن تكون في العين الممسوحة وأن تكون في العين الأخرى ولا تواري الحدقة بأسرها لتعميمها.

[١٣٤٥] وعنه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى، جُفال الشعر، معه جنته وناره، فناره جنة، وجنته نار»[(١)].

وفي حديثه الآخر: الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر: ، لو لم يكن الاختلاف بين هذا الحديث وحديث ابن عمر من سهو الراوي فلعله عليه السلام أراد بالعور في احدي العينين ذهابها وفي الأخرى تعيبها.

وجفال الشعر كثيره.

[١٣٤٦] عن النواس بن سمعان الكلابي الأنصاري ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺالدجال، فقال: «إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[(٢)].

يريد بذلك تخويفهم من فتنته وحثهم على الاستعاذة إلى الله تعالى من

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

شره لينالوا شحهم ومحافظتهم على الدين وتحرزهم واتقائهم عن المضلين لا تجويز خروجه في عهده إذ صح عنه ما ينافي ذلك من أنه يخرج بعد خروج المهدي وأن عيسي عليه السلام يقتله وغير ذلك مما يدل على أنه لا يخرج في عهده.

والحجيج: المخاصم بالحجة يقال حججته حجا فهو حجيج.

وفيه «أنه شاب قطط أي شديد الجعودة: ، وفيه» أنه خارج خلة بين الشام والعراق أي من سبيل بينهما.

والخلة: الطريق في الرمل يذكر ويؤنث، وفيه: قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً يومٌ كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم.

لعل تفاوت هذه الأيام لا يكون تفاوتاً حقيقا راجعا إلى أمر داخل فيها، وإنما يكون بتخيل[1] الناس إما بسبب ما يكابدون فيها من صنوف الشدائد وأنواع البلايا على اختلاف أحوالها وإما بسبب شعوذة الدجال وتمويهه عليهم فيضرب بأبصارهم حتى يغفلوا عن تعاقب الظلمة والضياء والنور واختلاف الليل والنهار فيُخيّل إليهم أن الزمانَّ مستمر على حاله وأن اليوم الذي كانوا فيه باق على قراره، وهذا التأويل أقرب إلى قوله عقيب ذلك: قلنا يا نبي الله فذلك اليوم الذي كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم، قال: لا أقدروا له قدره: أي قدروا لوقت الصلاة قدره الذي

(١) في نسخة (س): شيئًا يتخيله.

كان له في سائر الأيام كالمحبوس اشتبه عليه الوقت، وفيه "فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذري وأسبغه ضروعا وأمده خواصر السارحة: السائمة من سرحَت الشاة بنفسها سروحاً.

والذري: جمع ذروة وهو أعلى كل شيء.

والخواصر: جمع خاصرة ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل.

وفيه: فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين: أي أصحاب قحط من أمحل أي صار ذا محل وهو الجدب.

وفيه فيمر بالخربة فيقول لها أخرجّي كنوزَك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رَجلا ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيُقبِل ويتهلل وجهُه يضحك.

النبوع: حقيقة في خروج الماء من تحت الأرض واستعير هاهنا لخروج الكنوز من جوفها.

واليعاسيب: جمع يعسوب وهو فحل النحل ورئيسه؛ شبه الكنوز في نبوعها باليعاسيب لأنها تعلو مسرعة صاعدة لا تميل إلى جانب أو لأنها إذا خرجت من كورها تبعها النحل لاجمعها فلم يبق فيه شيء.

والممتلئ شبابًا: هو الذي يكون في غاية الشباب ونضرة مائه.

والجزلة: القطعة أي يقطعه قطعتين قطعاً كرمية الغرض في السرعة والنفوذ أو البعد بأن يكون بين القطعتين ما يكون بين الرامي والهدف.

وفيه: إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي

دمشق بين مهرودتين المهرودة: بالدال والذال الشقة المصبوغة بالورس والزعفران من مردت الثوب إذا أشفقته، وقيل: المراد من الهرد بالضم وهو صبغ يقال له العروق.

وفيه: فيطلبه حتى يدركه بباب لد.

باب لد: - بضم اللام - جبل بالشام أي يدرك المسيحُ عليه السلام المسيحَ الدجال ثمة فيقتله.

وفيه: إني قد أخرجت عباداً لي لا يُدان لأحَدٍ بقتالهم فحَّرز عبادِي إلى الطّور.

اليد مجاز عن القوة والطاقة أي لا يقوي أحد على مقاتلتهم يعني يأجوج ومأجوج؛ والتحريز: التحصين أي اجعل عبادي محرزين عن بأسهم بالضم إلى الطور واللجاء إليه.

وفيه: يبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، أي من كل مرتفع من الأرض يسرحون؛ وفيه: ويرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النَغَف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة: ، أي يرغبون (ص٢٠٧) إلى الله تعالى في هلاكهم وانجائهم عن مكابدة بلائهم ويتضرعون إليه فيستجيب الله لهم فيهلكهم بالنغف وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم .

وفرسي جمع فريس كقتلي وقتيل من فرس الذئب الشاة إذا قتلها، أي فيهلكُهم دفعةً واحدة فيموتون في آنٍ واحدٍ موتَ نفسٍ واحدة باد في

سبب.

وفيه: فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم.

الزهم بالتحريك مصدر زهمت يدي بالكسر فهي زَهِمة إذا دسمت والزهومة نتن يكون من الدسومة واللحوم المتغيرة، وروي زُهمهم بضم الزاي وفتح الهاء وهو جمع زُهْمةوهي الريح المنتنة.

وفيه: «فتطرحهم» المهبل اسم موضع من أراضي بيت المقدس.

وفيه ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدرٍ ولا وبَر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة: ، أي لا يحول بينه وبين مكان ما حائل بل يعم[1] الأماكن كلها فيغسلها؛ والزُلَفة روي بالفاء والقاف تحريك اللام وضم الزاي فيهما، وفسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالمرآة، وبه قال ثعلب وأبو زيد، وقال آخرون هو بالفاء المجازة وهي المصانع الممتلئة ماء، وقيل: الحجارة البيضاء، وقيل: الخضراء، وقيل: الصحيفة.

وفيه: فيومئذ يأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرِسل حين إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس.

القحف في الأصل العظم المستدير فوق الدماغ يسمي قصعة الرأس؛ شبه به النصف الأعلى من قشرة الرمان.

والرسل: اللبن[2].

---

(١) في نسخة (س): يغمر.

(٢) النهاية (٢/ ٢٢٣).

واللقحة الناقة الحلوبة وقد تطلق لحلوبة الأنعام ناقة أو غيرها.

والفئام: الجماعات والقبائل لا واحد له من لقطة وهو مهموز من أفأمت الرجل إذا أوسعته والعامة يقلبونها ياء، والمراد هاهنا أكثر من القبيلة كما إن القبيلة أكثر من الفخذ.

وفيه: ويبقى شرار الناس يتهارجون: أي يتخالطون ويتفاسدون من الهرج وهو الفتنة والاختلاط.

[١٣٤٧] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح، مسالح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج. قال: فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه. قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ قال: فيأمر الدجال به فيشبح، فيقول خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربا. قال: فيقول: أوما تؤمن بى؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب.ز قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه. قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوى قائما. قال: ثم يقول له: أتؤمن بى؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة. قال: ثم يقول: يا أيها الناس، إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته

نحاسا، فلا يستطيع إليه سبيلا. قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقى فى الجنة. فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[1].

المسالح جمع مسلحة وهي قوم ذو سلاح، ولعل المراد به هاهنا مقدمة جيشه، وأصلها موضع السلاح ثم استعمل للثغر فإنه يعد فيه الأسلحة ثم للجند المترصدين ثم لمقدمة الجيش فإنهم من الجيش كأصحاب الثغور من ورائهم من المسلمين.

وفيه: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار: ، يقال: وشرت الخشبة بالميشار من غير همز إذا أنشرتها بالمنشار.

[١٣٤٨] وفي حديث أنس ﷺ قال رسول الله ﷺ : يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه.

نقاب المدينة: جمع نقب وهو الطريق بين جبلين.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٨).

[١٣٤٩] عن فاطمة بنت قيس القرشية رضي الله عنها قالت: سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ فلما قضى صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه» ثم قال: «هل تدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء، وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال، حدثني: أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، فأرفؤوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثرة الشعر، قالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر (ق ١٥٩/ أ) فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمّت لنا رجلاً، فرِقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً، حتى دخلنا الدَّيْر، فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقاً، وأشده وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فلعب بنا البحر شهراً، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب، فقالت: أنا الجساسة، اعمدوا إلى هذا الدير، فأقبلنا إليك سراعاً، فقال: أخبروني عن

نخل بيسان هل تثمر؟ قلنا: نعم، قال: أما إنها يوشك أن لاتثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبرية: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زُغر: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين: ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة، ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عنّي: أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، هما محرمتان عليّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً، يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها»، قال رسول الله ﷺ وطعن بمِخْصرته في المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة، يعني: المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم، فقال: «ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو؟» وأومأ بيده إلى المشرق[1].

المحدِّث هو تميم الداري والمحدَث له هو رسول الله ﷺ.

ولخم: بالخاء المعجمة؛ وجذام بالجيم قبيلتان.

واللعب في الأصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصدّ

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٢).

الأمواج السفور عن صواب المقصد وتحويلها يميناً وشمالاً.

وأرفاءُ السفينة تقريبها إلى الشط[١].

والمرفئ بالهمز الموضع الذي تقرب إليه السفينة لتوقف عنده.

وأقرُب بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرها السفينة الصغيرة التي يستصحبها أصحاب البحر لحوائجهم فيتحولون إليها إذا قربوا من الساحل

والأهلب غليظ شعر الذنب والأطراب من الهُلبة وهي ما غلظ من شعرها

وقوله: كثير الشعر ما يدرون ما قلبه من دبره من كثرة الشعر، كالتفسير والتأكيد له؛ وفيه "إن الجساسة" أي المتجسسة المتفحصة للأحوال.

انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، أي شديدة الشغف بما عندكم من الخبر كان له أشواق إليه يهتم بها.

وفيه: «قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني من أنتم» أي تمكنتم من خبري فإني لا أخفيه عنكم فأحدث لكم عن حالي فأخبروني عن حالكم وما أسئله عنكم أولاً.

وفيه: أخبروني عن نخل بيَسان، هل تثمر؟: بيَسان بفتح الياء قرية بالشام.

وفيه: أخبروني عن عين زغر: على وزن زفر وهو أيضاً موضع بالشام؛ وفيه: استقبلني ملك بيده السيف صلتاً، أي صلتا مسلولا من غمده.

---

(١) النهاية (٢/ ٢٤١).

وفيه: وطعن بمخصرته في المنبر: أي وطعن الرسول عصاه في المنبر والمخصرة ما يمسكه الرجل من عصاً ونحوها فيضع تحت خاصرته ويتكئُ عليها.

وفيه: ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو؟

لما قص عليهم حديث الداري لم ير أن يبين لهم موضعه فردَّد ولم يعين، ويحتمل أن يكون المراد بالبحرين ما يلي جانبي الشام واليمن من البحر الممتد على ساحل الغرب، ثم اضرب على القولين، وقال: لا بل هو من قبل المشرق ما هو؟ أي من قبل المشرق هو وما صلة،ويجوز أن يكون بمعني الذي أي من قبل المشرق ما هو فيه.

من الحسان:

[١٣٥٠] عن عبادة بن الصامت ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إني حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت أن لاتعقلوا، أن المسيح الدجال رجل قصير، أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة، ولا جحراء فإن ألبس عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور»[(١)].

رجل قصير أفحج: أي متداني صدور قدميه متباعد العقبين والساقين خلاف الأروح[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٠)، والنسائي في الكبرى (٧٧٦٤). وفي إسناده بقية بن الوليد. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٤٥٩).

(٢) النهاية (٣/ ٤١٥).

[١٣٥١] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم السيجان»[(١)].

السيجان: جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر[(٢)].

[١٣٥٢] عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ في بيتي، فذكر الدجال، فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف، ولا ذات ضرس من البهائم، إلا هلكت، وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي، فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فيتمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضروعاً وأعظمه أسنمة قال: ويأتي الرجل قد مات أخوه، ومات أبوه، فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك، ألست تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فيتمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه».

قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته، ثم رجع والقوم في اهتمام وغم

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٥/ ٦٢رقم (٤٢٦٥) وفي إسناده أبو هارون العبدي، واسمه عمارة بن جوين وهو مشهور بكنيته، قال الحافظ: متروك، ومنهم من كذبه - شيعي-، انظر: التقريب (٤٨٧٤).

وانظر: السلسلة الضعيفة (٦٠٨٨).

(٢) الصحاح للجوهري (١/ ٣٢٣).

مما حدثهم، قالت: فأخذ لحمتي الباب، فقال: «مهيم أسماء؟» قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال: «إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه، وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن»، فقلت: يا رسول الله إنا لنعجن عجيننا، فما نخبزه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزيهم ما يُجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس»[1].

لجمتا الباب: جانباه يريد بهما عضادتيه، وقد قيل: الصحيح بلجفي الباب من قولهم إلجاف البئر لجوانبها.

ومهيم كلمة يمانية ومعناه ما الحال والخبر.

وأسماء منادي حذف منه حرف النداء، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

(ص٢٠٨)

***

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٨٢١)، وأحمد (٦/ ٤٥٣). وضعفه الألباني في المشكاة (٥٤٩١).

باب قصّة ابن الصيّاد

من الصحاح:

[١٣٥٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قِبَل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أُطُم بني مَغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال: «أتشهد أني رسول الله؟» فنظر إليه، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، ثم قال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله فرفضه النبي ﷺ ثم قال: «آمنت بالله ورسوله» ثم قال لابن صياد: «ماذا ترى؟» قال: يأتيني صادق وكاذب، فقال رسول الله ﷺ: «خلّط عليك الأمر»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إني خبأت لك خبيئاً؟»، وخبأ له ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] فقال: هو الدُّخ قال: «اخسأ، فلن تعدو قدرك»، قال عمر: يا رسول الله أتأذن لي أن أضرب عنقه؟ قال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو، لا تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله»، قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي ابن كعب الأنصاري يؤُمّان النخل التي فيها ابن صياد، فطفق رسول الله ﷺ يتقي بجذوع النخل، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة، له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد النبي ﷺ وهو يتقي بجذع النخل، فقالت: أي

صاف - وهو اسمه - هذا محمد، فتناهى ابن صياد. قال رسول الله ﷺ: «لو تركته بيّن»[1].

رسول الأميين: يريد بهم العرب لأن أكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون وما ذكره وإن كان محقاً من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو أنه مخصوص بالعرب غير مبعوث إلى العجم،كما زعمه بعض اليهود وهو أن قصد به ذلك فهو من جملة ما يُلقي إليه الكاذب الذي يأتيه وهو شيطانه.

وفيه: فرصه الرسول ﷺ: بالصاد الغير المعجمة: أي ضم بعضه إلى بعض وعصره عصراً شديداً.

وفيه: إني قد خبأت لك خبيئا وخبأ له ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، فقال بن صياد: هو الدُّخ، فقال النبي ﷺ: اخسأ فلن تعدو قدرك.

خبأت لك أي ضمرت لك في نفسي شيئا لتخبرني به.

وخبيئا: فعيل بمعني مفعول.

والدُخ بالضم الدخان.

واخسأ معناه من الخساء وهو زجر الكلب.

فلن تعدو قدرك: يحتمل أن يكون دعا وأن يكون إخبارا بأن الكاهن وإن أصاب في كهانته فلن يرتفع قدره ولا تعلو مكانته.

وفيه: إن يكن هو لا تسلط عليه وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٥٥) (٣٠٥٦) (٣٠٥٧)، ومسلم (٢٩٣٠).

إن يكن هو: الضمير للدجَّال ويدل عليه ما روي أنه عليه السلام قال: إن يكن هو فلست صاحبه إنما صاحبه عيسي بن مريم عليه السلام وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد فلم يَزلْ رسول الله مشفقاً أنه الدجال، وهو خبر كان واسمه مستكن فيه، وكان حقه أن يُكنه فوضع المرفوع المنفصل موضع المنصوب المتصل عكس قولهم: «لولاه»، ويحتمل أن يكون تأكيداً للمستكن والخبر محذوفا على تقدير إن يكن هو هكذا.

فإن قلت: كيف منع من قتله على التقدير الثاني وقال لا خير لك في قتله وعلله بكونه معاهدا في الرواية الأخري المذكورة آخر الحسان وقد ادعي النبوة؟ قلت: لم يدع النبوة صريحاً فإن قوله: «أتشهدأني رسول الله»: استفهام لا تصريح فيه على ادعاء الرسالة مع أنه لم يكن بالغًا حينئذ.

وفيه: هو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئًا قبل أن يراه وابن الصياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها زمزمة.

يختل يرتاد مغافصة من الختل وهو طلب الشيء بحيلة[1].

والقطيفة: اللحاف الصغير.

والزمزمة: صوت لا يفهم منه شيء وهي في الأصل صوت الرعد.

[١٣٥٤] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة؟ فقال: «در مكة بيضاء، مسك خالص»[2].

الدَرْمَكُ دقيق الحواري شبه تربة الجنة بالدقيق في بياضها وبالمسك

---

(١) النهاية (٢/ ٣١٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٢٨).

في طيب رائحتها.

[١٣٥٥] قال ابن عمر: رأيته وقد نفرت عينه، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري، قلت: لا تدري، وهي في رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك هذه، قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت[١].

وقول ابن الصياد: إن شاء الله خلقها في عصاك، في جواب قوله: لا تدري وهي في رأسك، إشارة إلى أنه يمكن أن تكون العين لجمادٍ لا يكون له شعور بحالها فلم لا يجوز أن يكون لإنسان مستغرق في أفكاره بحيث يشغله عن الأحاسيس بها والتذكر لأحوالها.

[١٣٥٦] عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبدالله ﷺ يحلف بالله: أن ابن الصياد الدجال، قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي ﷺ عليه[٢].

لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون فيدَّعون النبوة أو يضلون الناس ويُلَبِّسون الأمر عليهم لا أنّه المسيحُ الدجّال.

من الحسان:

[١٣٥٧] عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبو الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور، أضرس، وأقله منفعة،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٥٥)، ومسلم (٢٩٢٩).

تنام عيناه، ولا ينام قلبه»، ثم نعت لنا رسول الله أبويه، فقال: «أبوه طوال، ضرب اللحم، كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين»، فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام، حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أعور أضرس، وأقله منفعة، تنام عيناه، ولاينام قلبه، قال: فخرجنا من عندهما، فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة، وله همهمة، فكشف عن رأسه، فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلناه؟ قال: نعم، تنام عيناي ولا ينام قلبي[1].

أضرس: عظيم السن.

أقله: أي أقل غلام منفعة، وروي «أضر شيء وأقله منفعة» فيكون الضمير للشيء أي هو أقل الأشياء منفعة وأكثرها مضرة؛ ولا ينام قلبه: أي لا ينقطع أفكاره الفاسدة عند النوم لكثرة وسواسه وتخيلاته وتواتر ما يلقي الشيطان إليه كما لم يكن ينام قلب النبي ﷺ من كثرة أفكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي والإلهام؛ وطوال بالضم والتخفيف مبالغة طويل والمشدة أكثر مبالغة.

والفِرصاخيّة: بكسر الفاء وتشديد الياء الضخمة العظيمة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٤٨) وإسناده ضعيف فيه علي بن زيد جدعان وهو ضعيف.
وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير(٦٤٤٥).

باب نزول عيسي عليه السلام

من الصحاح:

[١٣٥٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: فاقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩] الآية[(١)].

معناه أن يكثر المال ويزهد الناس في الدنيا ويرغبون فيما يقربهم إلى الله تعالى حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها.

[١٣٥٩] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة»، قال: «فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»[(٢)].

تكرمةَ نصب على المفعول لأجله والعامل محذوف، والمعنى: شرع

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).
(٢) أخرجه مسلم (١٥٦).

الله أن يكون إمام المسلمين منهم وأميرهم من عدادهم تكرمة لهم وتفخيماً لشأنهم أو على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

باب قرب الساعة
وأن من مات فقد قامت قيامته

من الصحاح:

[١٣٦٠] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «بعثت أنا والساعة كهاتين»[١].

يريد أن دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر ولا يفرق بينهما دعوة أخري كما لا يفصل شيء بين السبابة والوسطي، وقيل معناه: أن تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل احدي الإصبعين على الأخرى، وهو رواه الشيخ عن قتادة

[١٣٦١] (ص٢٠٩) وفي حديث عائشة: إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم.

أراد بالساعة انقراض القِرَانِ[٢] الذين هم من عدادهم ولذلك أضاف إليهم.

من الحسان:

[١٣٦٢] عن المستورد بن شداد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «بعثت في نفس الساعة، فسبقتها كما سبقت هذه هذه»،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠١)، ومسلم (٢٩٥١).

(٢) في نسخة (س): القرن.

وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى[١].

بالتحريك: أي تنفسَتْ وظهرت أشراطُها ومبادئها وبِعثتُه عليه السلام أوَّلُ أشراطها، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٢١٣) وقال: غريب لانعرفه من حديث المستورد إلا من هذا الوجه.
وإسناده ضعيف وعلته: مجالد بن سعيد وهو ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، انظر: التقريب (٦٥٢٠).
وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٣٩).

باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس

من الصحاح:

[١٣٦٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة»، وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية[١].

أليات جمع ألية وهي في الأصل اللحمة التي تكون في أصل القصو؛ وقد جاء في الحديث: فتفل في عين عليّ ومسحها بألية إبهامه[٢] فشاعت في اللحمة التي تكتنف مخرج الحيوان والخلصة: بفتح الخاء واللام بيت صنم كان ببلاد دوس.

وذو الخلصة الصنم الذي كان فيه، وقيل: الخلصة الكعبة اليمانية التي أنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله فخرَّ بها[٣].

والمعنى: أن لا تقوم الساعة حتى ترتد دوس عن الإسلام فتطوف نساؤهم حول ذي الخلصة مضطربة أليأتهن كما كانت عادتهن في الجاهلية.

[١٣٦٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال، فيمكث في الأرض أربعين، لا أدري

---

(١) أخرجه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

(٢) النهاية (١/ ٦٤).

(٣) انظر: المنهاج (١٨/ ٤٥)، والمفهم للقرطبي (٧/ ٢٤٤).

أربعين يوماً، أو شهراً، أو عاماً، فيبعثُ الله عيسى بن مريم عليهما السلام، كأنه عروة بن مسعود ﷺ فيطلبه فُيهلكه، ثم يمكث في الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان، إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه، قال: فيبقى شرار الناس: في خفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّ رزقهم، حسن عيشهم، ثم يُنفخ في الصور، فلا يسمعه أحد، إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطراً كأنه الظل، فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس لِلَّهِ هلم إلى ربكم، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم: كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة، وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧] وذلك ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]»[1].

كبد الشيء وسطه مستعار من كبد الحيوان ومنه كبد السماء، والمراد بخفة الطير اضطرابها وتنفرها بأدنى توهم، شبه حال الأشرار في تهتكهم

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٠).

وعدم وقارهم وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم إلي الفجور والفساد بحال الطير والسباع.

وفيه: ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا.

اليت صفحة العنق أي أمال صفحة العنق خوفاً ودهشة كمن يصعق وتسقط قواه، وفيه: وذلك يوم يكشف عن ساق: أي عن أمر عظيم وهول شديد وكان أصله أن الولد يموت في بطن الناقة فيدخل المزمرة في رحمها فيأخذ ساقه فيخرج فجعل لكل أمر فظيع وخطب شديد.

***

باب النفخ في الصور

من الصحاح:

[١٣٦٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون»، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، «ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل»[١].

أي لا أدري أن الأربعين الفاصل بين النفختين أي شيء أيام أو شهور أو أعوام وامتنع عن الكذب على الرسول والإخبار عما لا أعلم.

[١٣٦٦] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله»[٢].

عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة ورفعهما من البين وإخراجهما من أن يكون مأوي ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوي والقدرة يتحير فيها الأفهام والفكر على طريق التمثيل والتخيل وأضاف في الحديث الذي

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١٤) (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٨٨)، والبخاري (٧٤١٢).

يليه: طي السموات وقبضها إلى اليمين وطي الأرض وقبضها إلى الشمال: تنبيهًا وتخيلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتقابض وعلى هذا النحو حديث ابن مسعود وهو نظير قولهم فلان يدبر أمر المملكة ويديرها برأس أصبعه إذا كان هينا عليه لا يعد الاستبداد به كما لا يتعبه التفرد بأدني شيء والاستقلال بتناوله والتصرف فيه.

[١٣٦٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «الشمس والقمر مُكوّران يوم القيامة»(١).

مكوران مجموعان لقوله تعالى: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ من التكوير وهو اللف والضم، وقيل: ملفوف ضوئهما فلا ينبسط في الأفاق، وقيل: مرفوعان فإن الثياب إذا طويت رقعت، وقيل: ملقيان من فلكيهما لقوله تعالى: ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ من قولهم: طعنه فكوره إذا ألقاه.

من الحسان:

[١٣٦٨] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر بالنفخ»، فقالوا: يا رسول الله لِلَّهِ وما تأمرنا؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٤٣)، والحاكم (٤/ ٥٥٩)، وأحمد (٣/ ٧)، وأخرجه أبو يعلى (٢/ ٣٤٠)، وابن حبان (٢٥٦٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٩).

معناه كيف يطيب عيشي وقد قَرُب أن ينفخ في الصور فكني عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصد مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه، وبالله التوفيق.

***

باب الحشر

من الصحاح:

[١٣٦٩] عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد»(١).

الأعفر الأبيض الذي لا يخلص بياضه ولا يشتد والعفرة لون الأرض وقوله كقرصة النقي تشبيه بها في اللون والشكل دون القدر، والنقي الدقيق المنخول المنظف الذي يتخذ منه الحواري؛ ليس فيها علم لأحد: أي علامة يريد به الأبنية معناه أنها تكون قاعاً لا بناء فيها.

[١٣٧٠] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفّؤها الجبّار بيده، نزلاً لأهل الجنة»(٢).

لعله عليه السلام لم يرد بذلك أن جرم الأرض ينقلب خبزة في الشكل والطبع وإنما أراد به أنها تكون حينئذ بالنسبة إلي ما أعد الله لأهل الجنة كقرصة نقي يستعجل المضيف بها نزلا للضيف.

[١٣٧١] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢).

وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا»[1].

قيل أراد بذلك حشرا يكون للناس في حبوتهم الدنيا إلى الشام، وأما الحشر بعد البعث فالناس فيه حفاة على ما دل عليه الحديث الثاني الظاهر من سياق الحديث المراد بالحشر بعد العبث، ويدل عليه ما روي أبو هريرة ﷺ في الحسان أنه ﷺ قال (ص٢١٠): يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم.

الصنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح أعمالهم سيئها ويكونون مترددين بين الخوف والرجاء ويرجون رحمة الله لإيمانهم ويخافون عذابه لسوء أعمالهم ولعلهم أصحاب اليمين؛ والصنف الركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتجنبوا عن السيئات يسرعون إلى ما أعد لهم في الجنان إسراع الركبان ولعلهم السابقون المعنى بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١].

وقوله: واثنان على بعير وثلاثة على بعير: تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة على سبيل الكناية أو التمثيل فإن تفاوتهم في

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

المراكب بحسب تفاوتهم[١] نفوسهم واختلاف أقدامهم في العلم والعمل فمن كان أعلى رتبة كان أقل شركة وأشد سرعة وأكثر سباقاً.

[١٣٧٢] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عراة غُرلاً» ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]**، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي، أصحابي لِلَّهِ لِلَّهِ فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾** [المائدة: ١١٧] **إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[٢].

الحفاة جمع حافٍ وهو الذي لا نعل له؛ والغرل جمع أغرل وهو الأَقْلف وكذلك الإرغل.

وفيه: وأول من يكسي يوم القيامة إبراهيم: قيل: تخصيصه بهذه الكرامة لأنه أول من عري في سبيل الله للإهلاك من البنين وذلك حين أريد إلقاؤه في النار.

وقوله: إن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال: يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم فإن أصحابه وإن شاع عرفاً فيمن يلازمه من المهاجرين

---

(١) تفاوت تقاواهم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٩)، (٤٦٦٧) (٦٥٢٤)، ومسلم (٢٨٦٠).

والأنصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه أو أدرك حضرتَه ووفد عليه ولو مرة، وقيل: أراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا وتنكير الناس وتصغير الأصحاب للدلالة على تعليلهم؛ والمراد بالعبد الصالح: عيسي عليه السلام، والآية حكاية قوله.

[١٣٧٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال: «يَلقى إبراهيم أباه يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة، وغَبَرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني؟ فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يارب لِلَّهِ إنك وعدتني أن لاتخزيني يوم يُبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله عز وجل: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ متلطخ، فيؤخذ بقوائمه، فيلقى في النار»[(١)].

الذيخ ذكر الضبع.

الملتخطخ: يريد به الملطوخ بالدم، وقيل: المعيوب.

[١٣٧٤] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).

يكشف ربنا عن ساقه: أي يكشف عن أمر عظيم وخطب خطير لا يجليه لوقته إلا هو، وكشف الساق مثل في صعوبة الأمر وشدته واستعماله فيه أمر شائع[١].

---

(١) وللتفصيل أذكر ماقاله الشيخ عبد الله الغنيمان: (قال شيخ الإسلام: «وقد طالعت التفاسير المنقولة، عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفت على أكثر من مِائَة تفسير، فلم أجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات، أو أحاديثها، بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، إلا في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فروي عن ابن عباس، وطائفة، أن المراد به: الشدة، أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة، وعن أبي سعيد، وطائفة، أنهم عدوها في الصفات، للحديث الذي رواه أبو سعيد في "الصحيحين".
ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاق﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة، لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر».
وقال أيضاً: «الصحابة قد تنازعوا في تفسير هذه الآية، هل المراد به: الكشف عن الشدة، أو المراد: أنه يكشف الرب عن ساقه؟
ولم يتنازع الصحابة والتابعون فيما يذكر من آيات الصفات، إلا في هذه الآية، بخلاف [قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى﴾ ﴿وَيَبقَى وَجهُ رَبِكَ﴾ ونحو ذلك، فإنه لم يتنازع فيها الصحابة والتابعون]، وذلك أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله تعالى [يعني قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاق﴾؛ لأنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاق﴾، ولم يقل عن ساق الله، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقاً نكرة غير معرفة، ولا مضافة.
وهذا اللفظ بمجرده، لا يدل على أنها ساق الله، والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح، المفسر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري، المخرج في "الصحيحين" الذي قال فيه: «**فيكشف الرب عن ساقه**».
وقد يقال: إن ظاهر القرآن يدل على ذلك، من جهة أنه أخبر أن يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه، وأيضاً فحمل =

ومن ذلك قول الشاعر:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها
ومن طرادي الطير عن أرزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها

وقوله: فيعود ظهره طبقًا واحدًا: أي يصير عظمًا واحداً بلا مفصل لا ينثني فلا يقدر أن يسجد.

=

ذلك على الشدة، لا يصلح، لأن المستعمل في الشدة أن يقال: كشف الله الشدة - أي: أزالها - كما قال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾، وقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

وإذا كان المعروف من ذلك في اللغة أنه يقال: كشف الشدة - أي: أزالها - فلفظ الآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ وهذا يراد به الإظهار والإبانة، وأيضاً هناك تحدث الشدة، لا إزالتها، فلا تكشف الشدة يوم القيامة.

لكن هذا الظاهر [من كون القرآن دالاً على الصفة] ليس ظاهراً من مجرد لفظة «ساق» بل بالتركيب، والسياق، وتدبر المعنى المقصود».

وبهذا يتبين بطلان قول من يقول: المراد بالساق: الأمر الشديد المهول، أو أنه مَلَكٌ يجعله الله علامة يعرفونها، ونحو ذلك من التأويلات الباردة السخيفة التي يجب أن ينزه عنها كلام العقلاء، فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ.

وكل من جرّد نفسه لله، وطرح عنه التعصب، والتقليد، فإنه يعلم بطلان هذه التأويلات، وسخافتها. (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/ ١٢٤).

علماء أهل السنة والجماعة يرون إثبات جميع الصفات التي جاءت في كلام الله أو في كلام رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل كما قال السلف رحمهم الله: أمرّوها كما جاءت، فتأويل الساق إلى نور وغيره باطل، لأن السياق لا يدل على ما ذهب إليه المؤلف.

من الحسان:

[١٣٧٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم»، قيل: يا رسول الله! وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذي أمشاهم على أقدامهم، قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حَدَب وشوك»[(١)].

يريد به بيان هوانهم واضطرابهم إلى حدٍ جعلوا وجوههم مكان الأيدي والأرجل في التوقي عن مؤذيات الطرق والمشي إلى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلَقها وصوَّرها، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣١٤٢) وقال: هذا حديث حسن.
وفيه: علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف انظر: التقريب (٤٧٦٨). عن أوس بن خالد وهو مجهول. انظر: التقريب (٥٧٩) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦٤١٧).

باب الحساب والقصاص والميزان

من الصحاح:

[١٣٧٦] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك»، قلت: أو ليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش في الحساب يهلك»(١).

المناقشة في الحساب التشدد والاستقصاء فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصي.

[١٣٧٧] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي رب لِلَّهِ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأي في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون، فينادى بهم على رؤوس الخلائق: «هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»(٢).

كنفه: حفظه وستره عن أهل الموقف وصونه عن الخزي والتفضيح مستعار من كنف الطائر وهو جناحه الذي يصون به نفسه ويستر به بيضه فيحفظه وأصله الجانب ويقال كنفت الرجل إذا صنته.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٧)، (٤٩٣٩)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤١) و(٤٦٨٥) و(٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨).

وفيه: حتى قرره بذنوبه: أي جعله مقراً بأن أظهر له ذنوبه وألجأه إلى الإقرار بها.

[١٣٧٨] عن أبي بردة الأسلمي ﷺ قال: قال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكاكك من النار»[(١)].

لما كان لكل مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار فمن آمن حق الإيمان بدّل مقعده بالنار بمقعد من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار والنائب منابهم فيها، وأيضاً لما سبق القسم الإلهي بإملاء جهنم كان إملاؤها خلاصاً للمؤمنين ونجاة لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والفكاك وهو في الأصل ما يخلص به الراهن ويفك به، ولعل تخصيص اليهود والنصاري بالذكر لإشتهارهما بمضادة المسلمين ومقابلتهما إياهم في تصديق الرسول المقتضي لنجاته.

[١٣٧٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا: يارسول الله لِلَّهِ هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده، لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما»، قال: فيَلقى العبد فيقول: أي فُلُ

(١) أخرجه مسلم (٢٧٦٧).

ألم أكرمك وأسودك وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذَرْك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: أظننت أنك ملاقيّ؟ فيقول: لا، فيقول: فإني قد أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فذكر مثله، يلقى الثالث فيقول له: مثل ذلك، فيقول: يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ههنا إذا، ثم يقال: الآن نبعث شاهداً عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه، ويقال: لفخذه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي سخط الله عليه»[1].

روي "لا تضارون" بالتشديد والتخفيف من الضرر والضير، أي تكون رؤيته تعالى رؤية جلية بينة لا تقبل مراءً ولا مرية فيخالف فيها بعضكم بعضاً ويكذبه كما لا شك في رؤية أحدهما يعني الشمس والقمر ولا ينازع فيها فالتشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلائها وظهورها بحيث لا يرتاب فيها لا في سائر كيفياتها ولا في المرئي فإن ﷻ منزه عن الجسمية وعما يؤدي إليها؛ وروي أيضاً من طريق آخر: لا تضامون: بالتشديد من الضم، أي لا ينضم بعضكم إلى بعض في طلب رؤيته لإشكاله وخفائه كما تفعلون في الهلال أو لا يضمكم شيء دون رؤيته فيحول بينكم وبينها وبالتخفيف من الضيم أي لا ينالكم ضيم في رؤيته

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٨).

فيراه بعض دون بعض بل يستون فيها وأصله يضيمون فنقلت فتحة الياء إلى الضاد فصارت (ص٢١١) ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، وكذلك تضارون بالتخفيف والمشدد فيحتمل أن يكون مبنيا للفاعل على معني لا تضارون بعضكم بالمخالفة والمجادلة في صحة الرواية فسكنت[١] الراء الأولي وأدغمت في الثانية وأن يكون مبنياً للمفعول على معنى لا تضاررون أي تنازعون في رؤيته.

وفيه: "فيلقي العبد فيقول أي فل".

أي أحد حروف النداء وفل أصله فلان رخم للنداء.

وفيه: "أذرك ترأس وتربع: أي لم أذرك ولم أمكنك على قومك فتصير رئيسهم وتأخذ مرباعهم وهو ربع الغنيمة وكان ملوك الجاهلية يأخذونه.

وفيه: "فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه.

أي ليزال عذره من قِبَل نفسه بشهادة أعضائه على كثرة ذنوبه.

من الحسان:

[١٣٨٠] عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً، لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي»[٢].

---

(١) في نسخة (س): وكُسِر.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦) وإسناده صحيح. انظر: هداية الرواة (٥/ ١٧٢).

الحثية والحثوة ما يحثيه الإنسان بيديه من ماء أو تراب أو غيرهما ويستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة من غير وزن وتقدير ثم تستعار لما يعطي من غير تقدير والمعنى: أن سبحانه وعدني أن يعطيني من أمتي بعدد هذا العدد المعين مرات ما يخفي على العادين قدره ويدخلهم الجنة بغير حساب،وإضافة الحثيات إلى ربه تعالى للمبالغة في الكثرة.

[١٣٨١] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا، يارب، فيقول: أفلك عذر؟ أو حسنة؟ قال: لا، يارب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم؟ قال: فتوضع السجلات في كِفّة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»[1].

البطاقة: الصحيفة الصغيرة وهي في الأصل اسم رقيعة يرقع فيها قيمة الثوب سميت بذلك لأنه يشد بطاقة من هدب الثوب، والله أعلم بالصواب.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وقال: "حديث حسن غريب" وابن ماجه (٤٣٠٠)، وصححه الحاكم (١/ ٥٢٩)، وانظر: الصحيحة (١٣٥).

باب الحوض والشفاعة

من الصحاح:

[١٣٨٢] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدرّ المجوّف، قلت: ما هذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه مسك أذفر»(١).

ومسك إذفر أي كثير الرائحة ذكيها والذفر: كل رائحة ذكية.

[١٣٨٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه»، قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم، لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غراً محجّلين من أثر الوضوء»(٢).

أيلة: بلدة من الساحل مما يلي بحر اليمن وعدن آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند، والمعنى: إن بعدما بين طرفي الحوض أزيد من بعد مبتدي من أيلة من عدن أي من بعد ما بينهما، واختلاف الأحاديث في مقدار الحوض لأنه عليه السلام قدره على التمثيل والتخمين لكل أحد على حسب ما رآه وعرفه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨١)، (٤٩٦٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٧).

وروي: «يَغُتّ فيه ميزابان، يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق».

أي يدفق دفقا متتابعا دائما بقوة فكأنه من ضغط الماء لكثرته عند خروجه وأصل الغت الضغط(١).

[١٣٨٤] عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يحبس المؤمنون يوم القيامة، حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسكنك جنّته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا عند ربك، حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هُناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب: وأكله من الشجرة وقد نهي عنها، ولكن ائتوا نوحاً: أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب: بسؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن: قال: فيأتون إبراهيم، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى: عبداً آتاه الله التوراة، وكلّمه، وقربه نجياً، قال: فيأتون موسى، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب: وقتله النفس، ولكن ائتوا عيسى: عبدالله ورسوله، وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً: عبداً غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر، قال: فيأتونني، فأستأذن على ربي في داره،

(١) انظر: غريب الحديث (١/ ٩١)، وإكمال المعلم (٧/ ٢٦٧).

فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ماشاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد لِلَّهِ وقل يُسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأخرج فأُخرجهم من النار، فأدخلهم الجنة، ثم أعود، فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً فأخرج فأُدخلهم الجنة، ثم أعود فأستاذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد، وقل يُسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من قد حبسه القرآن» أي: وجب عليه الخلود، ثم تلا هذه الآية ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال: «وهذا المقام المحمود الذي وعِدَه نبيكم ﷺ»[(١)].

حتى يُهمّوا بذلك: روي على البناء للمجهول من أهمه إذا أحزنه أي يهمهم الحبس بسبب الذنوب.

وفيه: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا: يخلصنا منه ويزيل همنا مأخوذ من الراحة ونصبه بأن المقدرة بعد الفاء الواقعة جوابا للو

(١) أخرجه البخاري (٦٥٦٥)، (٧٤٤٠)، ومسلم (١٩٣).

المتضمنة معني التمني والطلب.

وفيه فيقول: إني لست هناكم: أي يقول لهم آدم عليه السلام: لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني فيه يريد به مقام الشفاعة؛ وقوله: ويذكر خطيئة الثمرة أصاب وهي أكله من الشجرة اعتذار عن التقاعد والتأبي عن الشفاعة والراجح أن الموصول محذوف أي التي أصابها، وأكلة بدل من خطيئة.

وقوله: ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض: يمكن أن يستدل به على أن آدم لم يكن نبيا وسؤال نوح ربه بغير علم، قوله: إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق.

وفيه: ويذكر ثلاث كذبات.

إحدى الكذبات المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام: إني سقيم.

وثانيتها قوله: بل فعله كبيرهم هذا.

وثالثتها قوله: لساره هي أختي.

والحق أنها معاريض ولكن لما كانت صورتها صورة الكذب سماها أكاذيب واستنقص من نفسه لها فإن من كان أعرف بالله وأقرب منزلة كان أعظم خطراً وأشد خشية وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطايا.

وفيه: فأستأذن على ربي في داره: يريد به الجنة وأضافها إلى الله تعالى للشرف والكرامة بالاستئذان عليه أن يدخل مكانا لا يقف فيه داع إلا

استجيب، ولا يقوم به سائل إلا أجيب ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب.

وقوله: فيحد لي حدا: أي فيبين لي في الشفاعة حداً لا أتخطاه مثل أن يبين له أنه مرخص في الشفاعة مشفع فيما دون الكفر من المعاصي التي لم تكن من حقوق العباد كالجنايات والمظالم أو أن شفاعته مقبولة في حق كل موحد في قلبه أدني إيمان دون غيره كما روي أنس في حديثه: فأقول: أمتي، أمتي، فيقال: انطلق، فأخرج من كان في قلبه أدني حبة خردل من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أَخِرُ له ساجداً فيقال لي يا محمد ارفَعْ رأسك وقل تُسْمَعْ وسل تُعطَه واشفَع تُشَفَّعْ يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك: أي ليس هذا لك وإنما أفعله تعظيما لإسمي وإجلالا لتوحيدي، وهو مخصص لعموم قوله في حديث أبي هريرة الآتي.

[١٣٨٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: عن النبي ﷺ قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه أو نفسه»[(١)].

ويحتمل أن يجري على عمومه ويحمل على حال ومقام آخر، وأسعد هاهنا بمعني السعيد إذ لا يسعد بشفاعته من لم يكن من أهل التوحيد أو المراد بمن قال من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فإن احتياجه إلى الشفاعة أكثر وانتفاعه بها أوفر.

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

[١٣٨٦] عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن ناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صَحْواً، ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب؟» قالوا: لا، يا رسول الله قال: «ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب، إلا يتساقطون في النار، حتى لم يبق إلا من كان يعبد الله - من بر وفاجر -: أتاهم رب العالمين، قال: فماذا تنتظرون؟ يتبع كل أمة ماكانت تعبد، قالوا: ياربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم»[1].

وفي رواية أبي سعيد: فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، ولا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه، إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً، إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد، خر على قفاه، ثم يُضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلّم سلّم، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل، والركاب: فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكردس في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما من

---

(١) أخرجه البخاري في (٤٥٨١) (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٢).

أحد منكم بأشد مناشدة في الحق - قد تبين لكم - من المؤمنين: لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا مابقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً، فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيُخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حُمَماً فيُلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ، في رقابهم الخواتم، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عمِلوه، ولا خير قدّموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه[1].

أتاهم رب العالمين: أي أمره[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) و (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

(٢) وأجمع السلف على ثبوت المجيء لله تعالى، فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو مجيء حقيقي يليق بالله تعالى، وهذا ما قرره شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني حيث قال: (وكذلك يثبتون ما أنزله الله - عز اسمه - في كتابه من ذكر المجيء =

قسم المارة على الصراط ثلاث فرق على اختلاف مراتبهم بحسب العقيدة والعمل، والمخدوش يريد به الذي يخدش بالكلوب فيرسل إلى النار (ص٢١٢) من عصاة أهل الإيمان.

والمكردس المجموع يريد به المغلول فإن مجموع الأعضاء في الغل، وقيل مطروح في نار جهنم.

والتكريس طرح الشيء على الشيء، وروي بالشين المعجمة من كدسه إذا قطعه بأسنانه قطعا، وقيل من كدسه إذا ساقه سوقا شديدا، ويؤيد المعنى الأول.

[١٣٨٧] عن أبي هريرة ﷺ أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟... فذكر معنى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، غير كشف الساق، وقال: «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبَق بعمله، ومنهم

=

والإتيان المذكورين في قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقوله عز اسمه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]).

وهذه صفة من الصفات الفعلية التي يفعلها الله تعالى إذا شاء، وأهل السنة لم يشبِّهوا مجيء الله بمجيء الخلق كما فعلت المشبهة، وكذلك لم يؤوِّلوا ويحرِّفوا كما فعلت المعطلة. [عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (٢٧)].

شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص١٣).

من يخردل ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فكل ابن آدم تأكله النار، إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة، مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يارب اصرف وجهي عن النار، قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا، وعزتك، فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به إلى الجنة، رأي بهجتها، سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يارب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لاتسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يارب لا أكون أشقى خلقك، فيقول: فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟، فيقول: لا، وعزتك لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب، الجنة فإذا بلغ بابها، فرأي زهرتها وما فيها من النضرة والسرور، فسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يارب أدخلني الجنة، (١٧٥/ ب) فيقول الله تبارك وتعالى: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك لِلَّهِ أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لاتسأل غير الذي أعطيت؟ لِلَّهِ

فيقول: يارب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو، حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه أذن له في دخول الجنة فيقول له: تمنّ، فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله تعالى: تمن من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأ ماني، قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه»[1].

يخْردل: أي يجزأ قطعا كالخردلة، وفيه فيخرجون قد امتحشوا: أي احترقوا يقال امتحش غضبا أي احترق.

وفي حديث أبي هريرة يقول: يارب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها: أي أفسدني ولوحني يقال قشبه الدخان إذا لوحه، وقيل سمني وأهلكني من القشيب وهو السم المهلك، والذكاء اللهب.

[١٣٨٨] عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺقال: «آخر من يدخل الجنة: رجل فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: يا رب أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله: يا ابن آدم لعلّي إن أعطيتكها تسألني غيرها؟ فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة، لأ شرب من مائها، وأستظل بظلها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا

---

(١) أخرجه البخاري (٨٠٦) (٦٥٧٣) (٦٥٧٤) (٧٤٣٧) (٧٤٣٨)، ومسلم (١٨٢).

تسألني غيرها؟ قال: بلى يارب، فيقول: لعلّي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده ألا يسأله غيرها، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة، هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب أدنني (١٧٦/أ) من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول: يا ابن آدم لِلَّهِ ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يارب، هذه لا أسألك غيرها، وربّه يعذره، لأنه يرى مالا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: أي رب أتستهزىء مني وأنت رب العالمين؟».

فضحك ابن مسعود، فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين، حين قال: أتستهزىء مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزىء منك، ولكني على ما أشاء قدير»[1].

ما يصريني منك: هكذا في كتاب المصابيح وكثير من نسخ الصحاح، والصحيح رواية ومعنى مايصريك مني: أي ما يقطعك ويفصل بيني وبينك فيقطع مسائلتك عني من قولهم اختصمنا إلى الحاكم فصرى ما بيننا أي قطع ما بيننا وفصل، وأصل الصرى المنع ومنه التصرية.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٧).

وفيه أي رب أتستهزيء مني وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود إلى آخره.

الاستهزاء بالشيء إذا أسند إلى الله تعالى يراد إنزاله الهوان عليه وإحلاله إياه محل الاستهزاء به[١] والضحك من الله تعالى مجاز عن كمال الرضا، وإنما ضحك رسول الله ﷺ استعجابا وسرورا بما رأى من كمال رحمة الله ولطفه على عبده المذنب، وكمال الرضا عنه[٢].

[١٣٨٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت، حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم»[٣].

لعل الموت يمثل للناس على صورة حيوان، كما روي في غير هذه الرواية يؤتى بالموت على صورة كبش أعين ليتيقنوا غاية اليقين أن لا موت بعد ذلك فيزداد فرح أهل الجنة وحزن أهل النار، فإن العيان أعلى مراتب اليقين والعرفان والله أعلم.

---

(١) صفة الاستهزاء.

(٢) صفة "الضحك" ثابتة لله ﷻ، فنثبتها كما جاءت بدون تكييف ولا تأويل وتأويلها بالرضى والرحمة وغيرها هو من حمل الكلام على غير ظاهره.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

من الحسان:

[١٣٩٠] عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺقال: «حوضي من عدن إلى عمّان البلقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة، لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس وروداً: فقراء المهاجرين، الشعث رؤوساً، الدُّنس ثياباً، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا يفتح لهم السدد»[(١)].

السدد: أي الأبواب الواحد سدّة سمي بذلك لأن المدخل يسدّ به.

[١٣٩١] عن سمرةﷺ قال رسول ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً، وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة»[(٢)].

التباهي التفاخر والمباهاة المفاخرة.

[١٣٩٢] عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: قيل له: ما المقام المحمود؟ قال: «ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه، فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به، وهو يسعه مابين السماء والأرض، ويجاء

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٤٤) وقال الترمذي: غريب من هذا الوجه، وابن ماجه (٤٣٠٣)، وكذلك رواه أحمد (٥/ ٢٧٥)، والحاكم (٤/ ١٨٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. ورواية ابن ماجه إسناده ضعيف لانقطاعه فإن العباس بن سالم الدمشقي لم يسمعه من أبي سلام ممطور الحبشي ولذلك قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وانظر: الصحيحة (١٠٨٢)، وهداية الرواة (٥/ ١٩١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٤٣)، وفي إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف، انظر: التقريب (٢٢٨٩)، عن الحسن البصري وهو مدلس، والمرسل أصح. لكن للحديث شواهد، يرتقي بها إلى الصحة، انظر: الصحيحة (١٥٨٩).

بكم حفاة عراة غرلاً، فيكون أول من يكسى إبراهيم، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي، فيؤتى برَيْطَتين بيضاوين من رياط الجنة، ثم أكسى على إِثره، ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني الأولون والآخرون»[1].

مثل التجلي لعباده بنعت العظمة والكبرياء والإقبال عليه للعدل والقضاء وأول المقربين منهم على حسب مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينه وبينهم بنزول السلطان من غرف القصر إلى صدر الدار وجلوسه على كرسي الملك للحكومة والفصل وإقامة خواصه وأهل كرامته حواليه قداما ووراء ويمينا وشمالا على تفاوت مراتبهم، وقوله: "فيئط كما يئط الرحل" مبالغة وتصويراً لعظمة المتجلي على طريقة الترشيح.

والريطة أي الملحفة الملاءة الرقيقة من الكتان التي لا تكون لفقير، يؤتي بها من الشام وجمعها رياط، ولما كانت الحكاية المسرودة مشتملة على شرح المقام المحمود وهو المقام الذي يكون عن يمين الرحمن يوم العرض والجزاء وكان أمرها لا يتضح إلا بذكرها حين وقوعها جوبا عن السؤال عنه.

***

(١) أخرجه الدارمي (٢/ ٣٢٥) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن عمير، وهو ضعيف واختلط، وكان يدلّس ويغلو في التشيع، انظر: التقريب (٤٥٣٩).

باب صفة الجنة وأهلها

من الصحاح:

[١٣٩٣] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، في كل زاوية منها للمؤمنين أهل، لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمنون، وجنتان من فضة، آنيتهما ومافيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما ومافيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»(١).

المعنى: أن العبد إذا دخل الجنة وتبوأ جنة عدن وهي دار الإقامة والثبات من قولهم "عدن بالمكان" إذا استقر فيه ومنه المعدن لمستقر الجواهر دفع ما بينه وبين ربه من الموانع والحجب التي منشأها كدواة الجسمية ونقصان البشرية والانهماك في المحسوسات الحادثة والاشتغال بالمتغيرة الفانية ولم يبقي ما يحجزه عن النظر إلى ربه ويصده عن رؤيته إلا عظمة ألوهيته وأبهة الكبرياء.

[١٣٩٤] عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال ﷺ: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٢)، (٤٨٧٨)، (٤٨٧٩)، (٤٨٨٠)، ومسلم (٢٨٣٨).

درجة، منها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس»[١].

الفردوس حديقة في الجنة وهو في الأصل اسم البستان ويقال لروضة دون اليمامة فردوس وجمعه فراديس؛ والأنهار الأربعة هي الأربعة المذكورة بقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد ١٥].

[١٣٩٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يدخل الجنة: ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[٢].

معناه أن الجنة دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فإنها ليست دار الأضداد ومحل الكون والفساد فيه إشعار بأن البدن بعد الحشر لا يكون مركبًا من العناصر كما في الدنيا.

[١٣٩٦] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال ﷺ: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تراءون الكوكب الدّري الغابر في

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٣١). قال الحافظ ابن حجر: عجب من إدخال البغوي له في أحاديث "الصحيحين". انظر: هداية الرواة (٥/ ٢٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٣٦).

الأفق من المشرق والمغرب، لتفاضل ما بينهم»، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»[(١)].

المعنى أن تباعد ما بين أهل الغرف وأصحاب الجنة تباعد ما بين محل الكواكب من السموات ومستقر الناس من الأراضين وأنهم يضيئون لأهل الجنة إضاءة الكواكب الدري؛ والدري بضم الدال منسوب إلى الدر لصفاء لونه وخلوص جوهره؛ والقابر الباقي يريد به الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر فإنما يستنير الكوكب المضيء في ذلك الوقت؛ وروي(ص٢١٣): التائب بالمنمر من الغؤر: وهو الانحطاط وهو لا يناسب قوله من المشرق ولعلّه تصحيف.

[١٣٩٧] وعنه ﷺ قال: قال ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير»[(٢)].

يعني أن قلوبهم في الرقة واللين أو في التوكل كقلوب الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا.

[١٣٩٨] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيحان، وجيحان، والفرات، والنيل، كل من أنهار الجنة»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٣٩).

سيحان وحيحان نهران بالشام وأما سيحون فنهر بالسند وجيحون نهر ببلخ جعل الأنهار الأربعة لعذوبة مائها وكثرة منافعها كأنها أنهار الجنة، ويحتمل أن يكون المراد بها الأنهار الأربعة التي هي أصول أنهار الجنة وسماها بأسامي الأنهار الأربعة التي هي أعظم أنهار الدنيا وأشهرها وأعذبها وأفيدها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم أنها في الجنة بمثابتها وأن ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعائم أنموذجات لما يكون في الآخرة وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات المؤذية.

من الحسان:

[١٣٩٩] عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤]، قال: «ارتفاعها: لكما بين السماء والأرض، مسيرة خمسمائة سنة»(١).

الظاهر أن ارتفاعها هذا القدر ارتفاع الدرجة المفروشة هي فيها ويدل عليه ما روي أنه عليه السلام قال: إن للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

[١٤٠٠] عن سعد بن أبي وقاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لو أن ما يُقل ظفر - مما في الجنة - بدا، لتزخرفت له مابين خوافق السموات والأرض،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٤٠) وقال: حديث غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد وابن حبان (٧٤٠٥)، وفيه دراج عن أبي الهيثم.

ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع، فبدا أساوره، لطمس ضوؤه ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم»[١].

ما يُقل ظفرٌ: أي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليه؛ لتزخرفت: أي تزينت؛ والخوافق: جمع خافقة وهي الجانب وهي في الأصل الجوانب التي يخرج منها الرياح من الخفقان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب ولمنتهي الأرض والسماء.

[١٤٠١] عن سليمان بن بريدة الأسلمي، عن أبيه أن رجلاً قال: يا رسول الله هل في الجنة من خيل؟ قال: «إن الله أدخلك الجنة، فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت، إلا فعلت»، وسأله رجل فقال: يا رسول الله لِلَّهِ هل في الجنة من إبل؟ فقال: «إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٣٨) وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة.

وابن لهيعة يرويها عنه عبدالله بن المبارك وروايته عنه كانت قبل احتراق كتبه فإسناده حسن. انظر: الصحيحة (٣٣٩٦)، وهداية الرواة (٥/ ٢٠٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٤٣) عن بريدة عن أبيه، انظر: الضعيفة (١٩٨٠)، وصحح الترمذي إرساله و(٢٥٤٤)، عن أبي أيوب، وضعّفه

وانظر: السلسلة الصحيحة (٣٠٠١).

وانظر الدارقطني في العلل (٤/ ٣٠٠) وأبو حاتم في العلل (٢/ ٢١٥).

الله مرفوع بفعل يقدره ما بعده ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط.

وقوله: «فلا تشاء إلى آخره» جواب للشرط، وفيه حذف واختصار وتقدير الكلام إن أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل على فرس كذلك إلا حُملت عليه، والمعنى: أنه ما من شيء تشتهيه النفس إلا تجده في الجنة كيف شاءت حتى لو اشتهت أن تركب فرسا على هذه الصفة لوجده وتمكن منه، ويحتمل أن يكون المراد إن أدخلك الجنة فلا تشاء أن يكون لك مركب من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت ولا ترضي به فتطلب فرسا من خنس بالجدة في الدنيا حقيقة وصنعته والمعنى فيكون لك من المراكب ما يغنيك من الفرس المعهود، ويدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الأخرى وهو: إن أُدخلت الجنة أُتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه فطار بك حيث شئت، ولعله ﷺ لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على سبيل التصوير و التمثيل مثل فرس الجنة في جوهره بما هو عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجوداً وأنصعها لوناً وأصفاها جواهراً وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطيران وأكد ذلك في الرواية الأخرى بأن أثبت له جناحين وعلى هذا القياس ما ورد في صفة أبنية الجنة ورياضها وأنهارها إلى غير ذلك والعلم بحقائقها عند الله تعالى.

[١٤٠٢] عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لسوقاً، ما فيها شراء ولا بيع، إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة، دخل فيها»[(١)].

ذكر لهذا الحديث معنيان أحدهما: أنه أراد بالصورة التي تكون للشخص في نفسه من الصور المستحسنة فإذا اشتهي المرء صورة منها صوره الله بها وبدلها بصورته (بدل صورته بها) فتتغير الهيئة والذات كما كان، وأقول ظاهر هذا الكلام يستدعي أن الصور تباع وتشتهي في ذلك السوق لأن تقدير الكلام إلا بيع الصور وشراؤها وإلا ما صحّ الاستثناء فلا بد لها من عوض يشتري به وهو الإيمان والعمل الصالح على ما دلت عليه النصوص من الآيات والأحاديث الدالة على أن تفاوت الهيئات والحلي في الآخرة بحسب الأعمال والطاعات فجعل اختيار العبد لما يوجب صورة من الصور البهية التي تكون لأهل الجنة اختيار لها وإتيان به ابتياعا لها وجعله كالمتملك بها المتمكن منها متى شاء،والله أعلم.

[١٤٠٣] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدنى أهل الجنة: الذي له ثمانون ألف خادم،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٥٠) وإسناده ضعيف وعبدالرحمن بن إسحاق ضعيف، انظر: التقريب (٣٨٢٣)، وقول الذهبي في الكاشف (١/ ٦٢٠ رقم ٣١٣٧). وله علة أخرى جهالة النعمان بن سعد انظر: الضعيفة (١٩٨٢).
وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٣٢).

واثنتان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت، كما بين الجابية إلى صنعاء»[١].

يريد أن القبة معمولة منها أو مكللة بها وأن فسحتها وبُعد ما بين طرفيها كما بين الموضعين جابية الشام وصنعاء اليمن.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٢) وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٦).

باب رؤية الله ﷻ

من الصحاح:

[١٤٠٤] عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺفنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، فافعلوا»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠](١).

فيضامون: روي بالتخفيف والتشديد وقد مر ذكره في باب الحساب، وترتيب قوله: «إن استطعتم أن لا تغلبوا» على قوله: سترون بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والحافظ عليها (ص٢١٤) خليق بأن يري ربه، وقوله: «ألا تغلبوا» معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر وإنما خصتا بالحث لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم والعصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم تلحقه فَترة في الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحري أن لا يلحقه في غيرهما.

***

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤)، (٧٤٣٥)، ومسلم (٦٣٣).

باب صفة النار وأهلها

من الصحاح:

[١٤٠٥] عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺقال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»، قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية قال: «فإنها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرّها»(١).

معناه أن النار التي تجدونها في الدنيا بالنسبة إلى نار جهنم في حرها ونكايتها وسرعة اشتعالها كالواحد من السبعين وكأنها فضلت على ما عندنا بتسعة وستين جزءاً من الشدة والحرارة ولذلك تتقد فيما لا تتقد فيها نيران الدنيا كالناس والحجارة و«أن» في «أن كانت» هي المخففة من الثقيلة، واللام في لكافية هي الفاصلة.

من الحسان:

[١٤٠٦] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة»(٢).

قيل البيضاء جبل بالشام، والربذة على ثلاث مراحل من المدينة قريب من

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٧٨) وقال: حديث حسن غريب ورواه ابن حبان من حديث أبي حازم عن أبي هريرة، مثل أحد، وغلظ، وجلده مسيره ثلاث ومثل الربذة كما بين المدينة والربذة، والبيضاء: جبل، وابن حبان (٧٤٨٦)، والحاكم (٤/ ٥٩٥)، وهو حديث صحيح، انظر: الصحيحة (١١٠٥).

ذات عرق: أي يزاد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار.

[١٤٠٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «إن الحميم ليصب على رؤوسهم، فينفُذُ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلُت ما في جوفه، حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان»[(١)].

يخلص إلى جوفه أي يصل إليه، فيسلت: أي يذهب، ويمر حتى يمرق: أي يخرج من مرق السهم إذا نفذ في الغرض وخرج منه، والصهر الإذابة، واللام فيه إشارة إلى قوله تعالى: يصهر به ما في بطونهم.

[١٤٠٨] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال ﷺ: «لو أن دلواً من غساق يُهراق في الدنيا، لأنتن أهل الدنيا»[(٢)].

الغسَّاق عرق أهل النار وصديدهم، وقيل: دموعهم يُسقَونها مع الحميم من «غسقَتْ عينه» إذا سالت؛ وأنتن الشيء إذا تغير وصار ذا نَتَنْ.

[١٤٠٩] عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيغاثون بطعام ﴿مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦-٧] **فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام ذي ﴿غُصَّةٍ﴾** [المزمل: ١٣]**، فيذكرون**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٢) وإسناده حسن. انظر: الصحيحة (٣٤٧٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٨٤) وقال: إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٨٠٣).

أنهم كانوا يجيزون الغُصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيرفع إليهم الحميم، بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم، شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم، (١٨٦/ أ) قطعت ما في بطونهم، فيقولون ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. قال: فيقولون: ادعوا مالكاً، فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فال: فيجيبهم: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]»، قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام، قال: «فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون ١٠٦ - ١٠٧] قال: فيجيبهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل»[(١)].

فيغاثون بطعام من ضريع: أي شِبرق وهو نبت ذو شوك،وقيل: الحجارة المحماة.

[١٤١٠] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رضراضة مثل هذه، وأشار إلى مثل الجمجمة، أرسلت من السماء إلى

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٦) وإسناده ضعيف مرفوعاً وموقوفاً فيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وضعفه الألباني في المشكاة (٥٦٨٦).

الأرض في مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة، لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلَها أو قعرها»[(١)].

الرضراضة: الحجارة المدقوقة وكذلك الرضراض من الرض وهو الكسر، والمنقول عن الترمذي رُضاضة وهي القطعة من الرضاض، والخمخمة بالخاء المعجمة ضرب من الأكل.

[١٤١١] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم وادياً يقال له: هبهب، يسكنه كل جبار»[(٢)].

سمي بذلك إما للمعانة من شدة اضطرام النار فيه والتهابه من هبهب السراب إذا لمع أو لسرعة اتقاد ناره بالعصاة واشتعالها فيهم من الهيب الذي هو السريع أو لشدة أجج النار فيه من الهباب وهو الصياح، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٨) وإسناده ضعيف فيه دراج أبو السمح وهو ضعيف وضعفه الألباني الجامع الصغير (٤٨٠٥).

(٢) أخرجه الدارمي (٢/ ٢٣١)، والحاكم (٤/ ٣٣٢) وإسناده ضعيف فيه: - أزهر بن سنان وهو ضعيف وذكر العقيلي هذا الحديث في ترجمته في الضعفاء (١/ ١٣٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٧). انظر: التقريب (٣١١) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٨١).

باب خلق الجنة والنار

من الصحاح:

[١٤١٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتجبرين والمتكبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم؟ قال: الله للجنة: إنما أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، و قال للنار: إنما أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار، فلا تمتلىءُ حتى يضع الله رجله فيها، تقول: قط قط قط، فهنالك تمتلىءُ ويُزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة، فإن الله ينشىء لها خلقاً»(١).

روي هذا الحديث بعبارات مختلفة فروي: حتى يضع الجبار قدمه: ، وروي: فيضع الرب قدمه، وروي: حتى يضع الله رجله: واختلف في معناه فمن قائل قال إن الرواية الصحيحة هي الأولي، والمراد من الجبار أحد الجبابرة الذين خلقهم الله تعالى لها تنتظر النار وروده وتلتمس دخوله فإذا وضع فإذا هو وضع قدمه فيها سكنت وامتلأت به لعظم جرمه وفرط عتوه والروايتان الأخريان لعلهما أخطأ بهما الراوي لنقله

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

الحديث بالمعنى حسبما فهمه، ومن قائل قال المراد بالجبار هو الله تعالى للراويتين الأخريين ولما روي في حديث أنس: حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمه: والمراد بالقدم قوم قدمهم الله للنار أو تقدم في سابق حكمه أنه سيخلقهم لها[1]؛ ومن روي «رجله» أراد به جماعته التي خلقهم لها شبههم بجماعة الجراد لتكاثفهم وازدحامهم وحقارة شأنهم فإن الرجل جماعة الجراد أو أخطاء في نقله بالمعنى؛ ومن قائل قال إن معناه يقهرها ويدفع شرها بقدرته حتى تسكن من قولهم وطينا بني فلان أي قهرناهم ذلاً ويؤيده قوله بعد ذلك: وينزوي بعضها إلى بعض: أي ينضم؛ وقط: معناه كفي يقال قطك هذا الشيء بمعني كفاك والله تعالى أعلم، وبالله التوفيق.

***

(١) قال البغوي: صفات لله تعالى وردبها السمع يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل، مجتنبا عن التشبيه، معتقدا أن الباري ﷻ لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾. وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، تلقوها جميعا بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله ﷻ، كما أخبر الله ﷻ عن الراسخين في العلم، فقال ﷻ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، انظر: شرح السنة (١٥/ ٢٥٧- ٢٥٨)، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ١١٨- ١٥٠)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٨٧- ٨٩) و (٦/ ٨٨ - ١٠٥).

باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام

من الصحاح:

[١٤١٣] عن عمران بن حصين قال إني كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: «اقبلوا البُشرى يا بني تميم»، قالوا: بشّرتناه فأعطنا، فدخل أناس من أهل اليمن، فقال: «اقبلوا البُشرى يا أهل اليمن لِلَّهِ إذ لم يقبلها بنو تميم»، قالوا: قبلنا، جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر: ما كان؟ قال: «كان الله ولم يكن شيءٌ قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء». ثم أتاني رجل، فقال: يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت، فانطلقت أطلبها، وايم الله، لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم[1].

معناه أنه تعالى الأول الذي هو قبل كل شيء ولا شيء قبله وأن أوّله ما أبدعه من أجسام هذا العالم العرش والماء وسائر الأجسام متأخرة عنهما في الحدوث والوجود وقد سبق في باب الإيمان بالقدر مزيد تقرير وشرح لهذا الكلام.

[١٤١٤] عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لما صوّر الله آدم في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٠) (٣١٩١) (٧٤١٨).

هو، فلما رآه أجوف، عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك»[١].

الأخبار متظاهرة على أنه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الأرض وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالاً وكان ملقي بين مكة والطائف ببطن نعمان ولكن لا ينافي (ص٢١٥) تصويره في الجنة لجواز أن يكون طينته لما خمّرت في الأرض وتركت فيها حتى مضت عليه الأطوار واستعدّت لقبول الصّورة الإنسانيه حملت إلى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح، وقوله تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] لا دلالة أصلا على أنه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح إذا المراد بالسكون الاستقرار والتمكن والأمر به لا يجب أن يكون قبل الحصول في الجنة، كيف وقد تغايرت الروايات على أن حواء خلقت من آدم في الجنة وهي أحد المأمورين به، ولعل آدم عليه السلام لما كانت مادته التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن سائر الحيوانات ويضاهي بها الملائكة من العالم العلوي، أضاف الرسول صلوات الله عليه تكوّن مادته إلى الأرض لأنها نشأت فيها وأضاف حصول صورته إلى الجنة لأنها منها، والله أعلم، وقوله: "لا يتمالك" أي لا يكون له قوة وثبات بل يكون متزلزل الأمر متغير الحال متعرضاً للآفات.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦١١).

[١٤١٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اختتن إبراهيم النبي ﷺ وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم»[(١)].

القدوم بالتخفيف قرية بالشام وهي المراد به في الحديث.

[١٤١٦] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقال: بينما هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه، فسأله عنها: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام، ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل إليها، فأتى بها، وقام إبراهيم يصلي، فلما دخلت عليه، ذهب يتناولها بيده، فأخذ - ويُروى فغُطّ - حتى ركض برجله، فقال: أدعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية، فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتني بإنسان، إنما أتيتني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيما؟ فقالت: ردّ الله كيد الكافر في نحره، وأخدم هاجر». قال أبو هريرة:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥٦) (٦٢٩٨)، ومسلم (٢٣٧٠).

«وتلك أمكم يا بني ماء السماء»[١].

قد بينا أن ما ذكره عليه السلام من المعاريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي كذبا، وقوله: «في ذات الله» أي في أمره وما يختص به ولم يكن فيه غرض لنفسه لأنه قصد بالأولي أن يتخلف عن القوم بهذا العذر فيفعل بالأصنام التي يعبدونها ما فعل، وبالثانية إلزام الحجة عليهم بأنهم ضلال سفهاء في عبادة ما لا يضر ولا ينفع، وفيه: فأتي سارة فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي: كان من ديدن هذا الجبار أو من أمر دينه ألا يعترض إلا لذوات الأزواج فلذلك قال: «إن يعلم أنك إمرأتي يغلبني عليك» ويحتمل أن يكون المراد منه أنه إن علم ذلك ألزمني بالطلاق أو قصد قتلي حرصا عليك، وفيه: فلما دخلت عليه ذهب يناولها بيده فأخذ ويروي فغطّ حتى ركض برجله.

الغط الضغط وحبس النفس والمراد به الخنق هاهنا أي أخذ بمجاري نفسه حتى سُمع له غطيط، ركض برجله: أي ضرب وأصل الركض الدفع، وفيه: فأومئ بيده مَهْيَا.

هي كلمة يستفهم بها ومعناها ما حالك وما شأنك جعلت مفسرة للإيماء أي أومئ بيده إنما يفهم منه معناها، وفيه: فتلك أمكم يا بني ماء السماء.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١).

قيل أراد بهم العرب، سموا بذلك لأنهم يتبعون المطرة يتغيثون به، والعرب وإن لم يكونوا بأجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد إسماعيل على غيرهم، وقيل: (أراد بهم الأنصار لأنهم أولاد عامر بن حارثة الأزدي جد نعمان بن المنذر وهو كان ملقبا بماء السماء لأنه كان نسابه ويحتمل أنه) أراد بهم بني إسماعيل وسماهم بذلك لطهارة نسبهم وشرف أصولهم.

[١٤١٧] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠] **ويرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف، لأجبت الداعي»**[(١)].

معناه نحن أحق بالسؤال الذي يريد به تعظيم أمره وتفخيم شأنه وإن سؤاله هذا لم يكن نقصان في عقيدته بل لكمال فكرته وعلو همته الطالبة لحصول الاطمئنان بالوصول إلى درجة العيان والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين، وفي بعض الراويات: نحن أحق بالشك من إبراهيم: ومعناه: ما ذكرناه، أي لم يكن صدور هذا السؤال منه لشك اختلج في صدره إذ لو كان الشك يعتريه فنحن أحق بالشك منه وكلنا لا نشك فكيف يجوز أن يشك هو فيه؟.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (٢٣٧٠).

وقوله بعد ذلك: ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد: استعظاما لما قاله واستغراب لما بدر منه حيثما أجهده قومه فقال: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هو: ٨٠] إذ لا ركن أشد ولا أمنع من الركن الذي يأوي إليه وهو عصمة الله وحفظه.

[١٤١٨] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حييّاً ستيراً، لا يُرى من جلده شيء استحياءً، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما بَرَص أو أدرة، وإن الله أراد أن يبّرئه، فخلا يوماً وحده ليغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه فجَمَحَ موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر لِلَّهِ ثوبي يا حجر لِلَّهِ ثوبي يا حجر لِلَّهِ حتى انتهى إلى ملإٍ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وقالوا: والله ما بموسى من بأس لِلَّهِ وأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضرباً، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه: ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً»(١).

فجمح موسى في أثره: أي أسرع في السير، وفي القرآن: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧] أي يسرعون.

فوالله إن بالحجر لندنا: بالتحريك أي أثراً وهو في الأصل أثر الجرح.

[١٤١٩] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أيوب يغتسل عرياناً فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠٤)، ومسلم (١٥٥).

ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك»[١].

ففرّ: أي سقط، ويحثى في ثوبه: أي يصب فيه.

[١٤٢٠] عن أبي هريرة ﷺ قال: استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، وقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده - عند ذلك - فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم، فسأله عن ذلك؟ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «لا تخيّروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول من يُفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري: كان فيمن صَعِق فأفاق قبلي، أو كان فيمن استثنى الله»[٢].

لا تخيروني على موسي: أي لا تجعلوني خيراً منه، بمعني لا تفضلوني عليه، وإنما نهي عنه لأدائه إلى العصبية وإفضائه إلى الإفراط فيه واختصاص موسي بأن لا يصعق عند نفخة الفزع أو يفيق قبل سائر الناس وإن دل على فضله وعلو شأنه فلا يدل على تفضيله على جميع الأنبياء مطلقاً لإمكان اختصاص بعضهم بما يفضل ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤١١)، (٧٤٧٢)، ومسلم (٢٣٧٣).

[١٤٢١] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغلام الذي قتله الخضر، طبع كافراً، ولو عاش، لأرهق أبويه طغياناً وكفراً»[١].

لو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفراً: أي حملهما على أمر شديد أو ضلال وكفر أو ألحق بهما شراً وبلاءً طغيانا وكفراً لنعمهما بعقوقه وسوء صنيعه أو قرن بإيمانهما طغيانه وكفره.

[١٤٢٢] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنما سمي الخضر، لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء»[٢].

المراد بالفروة الهشيم اليابس، شبهه بالفروة، وخضرًا روي على زنة فعلاء وخضرًا بالتنوين يريد به نباتا أخضر ناعماً.

[١٤٢٣] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء ملك الموت إلى موسى ابن عمران فقال له: أجب ربك». قال: «فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها» قال: «فرجع الملك إلى الله فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني» قال: «فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت . قال: فالآن من قريب رب أدنني من الأرض المقدسة رمية

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٠٢).

بحجر». قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر».

فما توارت يدك من شعره: هكذا مذكور في صحيح مسلم، ولعل الصواب: "فما وارت يدك" بالرفع، وأخطأ بعض الرواة، ويدل عليه ما روي البخاري في صحيحه: فله بما غطت يده بكل شعرة سنة: ويحتمل أن يكون يدك منصوبا بنزع الخافض، وفي توارت ضمير لما أنثه لكونه مفسرة بالشعر.

[١٤٢٤] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ قال: «عُرض عليّ الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال، كأنه من رجال أزد شُنوءة، ورأيت عيسى بن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً: عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم - يعني: نفسه - ورأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية بن خليفة»[1].

لعل أرواحهم مثل بهذه الصورة ولعل صورهم كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت (ص٢١٦) له في نوم أو يقظة، والضرب: الرجل الخفيف، وشنوءة قبيلة من اليمن يقال لهم "أزد شنؤة" وهي في اللغة التباعد عن الأدناس لعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرهم وأفعالهم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٧).

[١٤٢٥] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسري بي موسى: رجلاً آدم طوالاً جعداً، كأنه من رجال شنؤة، ورأيت عيسى: رجلاً مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن النار، والدجال، في آيات أراهن الله إياه، ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ﴾ [السجدة: ٢٣]»(١).

هذا من قول الراوي ألحقه بالحديث دفعاً لاستبعاد السامعين وإماطة لما عسي يختلج في صدورهم.

[١٤٢٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ليلة أسري بي، لقيت موسى فنعته، فإذا رجل مضطرب رجل الشعر، كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس، يعني: الحمام، ورأيت إبراهيم، وأنا أشبه ولده به، قال: وأتيت بإناءين، أحدهما فيه لبن، والآخر فيه خمر، فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي: هديت للفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر، غوت أمتك»(٢).

يريد به أنه كان مستقيم القد حاداً فإن الحادّ يكون قلقاً متحركاً كأن فيه اضطراباً ولذلك يقال: رمح مضطرب إذا كان طويلا مستقيماً، وقيل معناه: أنه كان مضطربا من خشية الله وهذا صفة النبيين والصديقين كما روي أنه عليه السلام كان يصلي ولقلبه أزير كأزير المرجل، وإن إبراهيم عليه السلام

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٩٦)، مسلم (١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٩٤) (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨).

كان يسمع وجيب قلبه في الصلاة على ميلين.

وفيه: فقيل لي: هديت الفطرة: أي الفطرة الأصلية التي فُطر الناس عليها فإن منها الإعراض عما فيه غائلة وفساد كالخمر المخل بالعقل الداعي إلى الخير الواذع عن الشر المؤدي إلى صلاح الدارين[١] وخير المنزلين والميل إلى ما فيه نفع خال عن مضرة دنيوية ومعرة دينية كشرب اللبن فإنه من أصلح الأغذية وأول ما به حصلت التربية.

[١٤٢٧] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: «أي واد هذا؟» فقالوا: وادي الأزرق، قال: «كأني أنظر إلى موسى - فذكر من لونه وشعره شيئاً -واضعاً أصبعيه في أذنيه، له جؤار إلى الله تعالى بالتلبية، ماراً بهذا الوادي»، قال: ثم سرنا حتى أتينا إلى ثنية، فقال: «أي ثنية هذه؟»، قالوا: هَرْشى أو لِفْت، فقال: «كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، عليه جبة صوف، خطام ناقته خُلْبة، ماراً بهذا الوادي ملبياً»[٢].

خلبة: أي ليفة، والخلب ليف النخل.

[١٤٢٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتُسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا

---

(١) في نسخة (س): الدين.

(٢) أخرجه مسلم (١٦٦).

يأكل إلا من عمل يده»[١].

القرآن الأول يحتمل القراءة والمقروء، والثاني متعين في المقروء المرد به الزبور، ولعل سماه قرأنا لما كان في قرآنه من الإعجاز كما سمي القرآن قرأنا لما في لفظه من الإعجاز.

[١٤٢٩] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة: الأنبياء إخوة من علاّت، وأمهاتهم شتّى، ودينهم واحد، وليس بيننا نبّي»[٢].

الموجب لكونه أولى الناس بعيسي عليهما السلام أنه كان أقرب المرسلين إليه وأن دينه متصل بدينه ليس بينهما نبي وأن عيسي كان مبشراً به ممهداً لقواعد دينه داعيا الخلق إلى تصديقه، والعلّة الضارة مأخوذة من العلل وهو الشربة الثانية بعد الأولى، وكان الزوج علّ منها بعدما كان ناهلا من الأخرى.

وأولاد العلات: أولاد الضرات من رجل واحد، والمعنى: أن حاصل أمر النبوة والغاية القصوي من البعثة التي بعثوا جميعاً لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم ويحصل معادهم فهم متفقون في هذا الأصل وإن اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤١٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

المؤدية والأدعية الحافظة له فصير[١] عما هو الأصل المشترك بين الكل بالأب ونسبهم إليه، وعبر عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بالأمهات وهو معني قوله: «أمهاتهم شتي ودينهم واحد» وأنهم وإن تباينت أعصارهم وتباعدت أيامهم فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم وإبرازهم كل في عصره أمر واحد وهو الدين الحق الذي فطر الناس مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به، فعلي هذا المراد بالأمهات الأزمنة التي اشتملت عليهم وانكشفت عنهم، ويحتمل تقريره هذه الأخوة من وجه آخر وهو أن أرواح الأنبياء لما بينهما من التشابه والاتصال كالشيء الواحد المباين بالنوع لسائر الأرواح فهم كأنهم متحدون بالنفس التي هي بمنزلة الصورة المشبهة بالآباء مختلفون بالأبدان التي هي بمنزلة المواد المشبهة بالأمهات.

وقوله: الأنبياء أخوة من علات: إلى آخره استئناف فيه دليل على الحكم السابق عليه فكأنّ سائلاً سأل عما هو المقتضي لكونه أولى الناس به فأجاب: بأن بين الأنبياء أخوة ليست بينهم وبين سائر الناس ثم بينهما من قرب الزمان واتصال الدعوة ما ليس بين عيسي وغيره من الأنبياء، وهو معني قوله: ليس بيننا نبي: أي بيني وبين عيسي عليه السلام.

---

(١) في نسخة (س): فعبّر.

من الحسان:

[١٤٣٠] عن أبي رزين العقيلي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء»(١).

العماء روي ممدودًا ومقصورًا وهو من العمي، والمراد به: ما لا يقبله الأوهام ولا يدركه الفطن والأفهام، عبر عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء فإنه يطلق ويراد به الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون أقرب إلى فهم السامع، ويدل عليه أن السؤال كان عما قبل أن يخلق خلقه، فلو كان العماء والهواء أمرين موجودين لكانا مخلوقين إذ ما من شيء سواه إلا وهو مخلوق خلقه وأبدعه فلم يكن الجواب طبق السؤال.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢) وإسناده ضعيف.
في الإسناد وكيع بن عُدُس العقيلي: قال الحافظ: مقبول، انظر: التقريب (٧٤٦٥)، انظر قول الذهبي في: الميزان (٤/ ت٩٣٥٥)، والكاشف (٢/ ٣٥٠ رقم ٦٠٥٧)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٩٦)وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٣٢٠).

باب فضائل سيد المرسلين

من الصحاح:

[١٤٣١] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»(١).

الآيات: المعجزات، ومثله مبتدأ وآمن عليه البشر خبره، والجملة صلة ما، والمعنى: أن كل نبي قد أعطي له معجزة تدعو الإنسان إلى التصديق والإيمان، والجار يحتمل أن يكون متعلقا بآمن لتضمنه معني الإطلاع، أو بحال محذوفه تقديره آمن البشر واقفا أو مطلعا عليه، والمفعول محذوف.

وإنما كان الذي أوتيت وحيا: أي معظم الذي أوتيت وأفيده إذا كان له غير ذلك معجزات، والمراد بالوحي القرآن البالغ أقصي غاية الإعجاز في النظم والمعنى وهو أكثر فائدة وأعم منفعة من سائر المعجزات فإنه يشتمل على الدعوة والحجة (ص٢١٧) ويستمر على مر الدهور والأعصار ينتفع به الحاضرون عند الوحي المشاهدون له والغائبون عنه والموجودون بعده إلى يوم القيامة على السواء، ولذلك رتب عليه قوله: فأرجو أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيامة.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢).

[١٤٣٢] عن ثوبان ﷺ قال: قال ﷺ: «إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوِي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد لِلَّهِ إني إذا قضيت قضاءً، فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً»(١).

أي جمعها وطواها وقرب أطرافها حتى رأيت مشارقها ومغاربها: وهذا على سبيل التخيل والتمثيل.

وفيه: وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض: يريد بالكنز الأحمر خزائن كسري فإن الغالب على نقود ممالك كسري الذهب، وبالكنز الأبيض خزائن قيصر فإن غالب نقود الروم الدراهم.

[١٤٣٣] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت: «أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥] **وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، وتفتح بها أعين عمي، وآذان صم، وقلوب غلف»[(١)].

حرزا: أي حصنا وموئلا للعرب يتحصنون به عن غوائل الشيطان أو عن سطوة العجم وتغلبهم، وإنما سموا أميين: لأن أغلبهم لا يقرءون ولا يكتبون.

وفيه: ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق: يريد بالفظ غليظ القلب سيء الخلق، وبالغليظ الضخم الكريه الخلق، والسخاب: الصخاب وهو الذي يكثر الصياح.

وفيه: حتى يقم الملة العوجاء: يريد به ملة إبراهيم صلوات الله عليه فإنها قد اعوّجت في أيام الفترة فزيدت ونقصت وغيرت وبدّلت وما زالت كذلك حتى قام الرسول فأقامها.

من الحسان:

[١٤٣٤] عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم، فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٢٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٥٣) وإسناده ضعيف. ومحمد بن إسماعيل بن عياش: قال الحافظ: =

أجاره الله أنقذه ووقاه، والمراد بالظهور الظفر المؤدي إلى قمع الحق وإبطاله بالكلية، ولعله أراد بذلك أن أهل الكفر والإيمان إذا تحاربوا على الدين ولم يكن لهم غرض سواه لم يكن للكفار ظفر على المؤمنين.

[١٤٣٥] عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يَجمع الله على هذه الأمة سيفين: سيفاً منها، وسيفاً من عدوّها»(١).

معناه أن سيوفهم وسيوف أعدائهم لا يجتمعان عليهم فيؤديان إلى استئصالهم بل إذا جعلوا بأسهم بينهم سلط الله عليهم العدو فيشغلهم به عن أنفسهم ويكف عنها باسهم.

[١٤٣٦] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»(٢).

في العرصات مقامات لأهل الخير والشر يرفع في كل مقام لمن كان

=

عابوا عليه أنه حدّث عن أبيه بغير سماع، وقال أبو داود: رأيته ولم يكن بذاك. انظر: الكاشف (٢/ ١٥٨ رقم ٤٧٢٦)، والتقريب (٥٧٧٢)، وانظر: الجرح والتعديل (٧/ ت١٠٧٨)، وميزان الاعتدال (٣/ ت٧٢٢٥). وانظر الضعيفة (١٥١٠).

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٠١).

وفي سنده إسماعيل بن عياش وقد تقدم الكلام فيه، في الحديث الذي قبله، وقال الإمام أحمد: ماروى عن الشاميين صحيح، وما روى عن الحجازيين فغير صحيح، وهذا الحديث شامي الإسناد وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٢٢١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٤٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦٨).

أسوة لأهله لواء يعرف به، وأعلى تلك المقامات مقام الحمد وهو مقام نبينا ﷺ، وإليه أشار تعالى بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وإنما سمي بذلك لأن صاحبه كان أحمد الخلائق أو كان يحمد ربه في السراء والضراء فاستحق بهذه، أو لأنه يكون محمود العافية[١]، أو يفتح في ذلك المقام محامد لم يفتح مثلها على أحد من العالمين أو يعطي ما يرضي به وبحمده كما قال الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]؛ ولا فخر: أي ولا أقول ذلك افتخارا ومباهاة به وإنما أذكره تحدثا بنعمة الله تعالى وإظهارا لفضله، وبالله التوفيق.

***

(١) في نسخة (س): العاقبة.

باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

من الصحاح:

[١٤٣٧] **عن أبي موسى الأشعري** رضي الله عنه **قال: كان رسول الله** ﷺ **يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: «أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»**(١).

المقفى: المتبع من قفى أثره إذا اتبعه يعني أنه آخر الأنبياء الآتي **أثرهم** لا نبي بعده، وقيل: معناه المتبع لآثارهم امتثالا لقوله تعالى: ﴿**فبهداهم** إقتده﴾.

[١٤٣٨] **عن عبد الله بن سرجس** رضي الله عنه **قال: رأيت النبي** ﷺ، **وأكلت معه خبزاً ولحماً، - أو قال: ثريداً - ثم درت خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِض كتفه اليسرى، جمعاً عليه خيلان، كأمثال الثآليل**(٢).

الناغض: ما ارتفع ما ارتفع من الكتف، جمعا: أي مجتمعاً، وخيلان جمع خالةوهي ثبرة تضرب إلى السواد.

والثآليل: جمع ثؤلول وهو خراج صلب يخرج على الجسد وأكثر ما يكون إنما يكون على الأطراف.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤٦).

[١٤٣٩] عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، وليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء(١).

البائن: الباعد عن حد الاعتدال، أو الظاهر البيّن طوله من بان إذا بعد وظهر، والأبيض الأمهق الذي بياضه خالص لا تشوبه حمرة ولا غيرها كلون الثلج، والجعد القطط الذي يكون شديد الجعودة وكذلك القط؛ وفيه: وكان شثن القدمين والكفين، الشثْن: بالثاء الغليظ الأطراف يقال شثن بالضم والكسر إذا غلظ.

[١٤٤٠] عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ: «كان أبيض مليحاً مقصداً»(٢).

المقصد المقتصد يريد به المتوسط بين القصير والطويل والحاد والجسيم.

[١٤٤١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، وما مسست

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (٣٥٤٨)، وفي اللباس (٥٩٠٠)، ومسلم (٢٣٤٧).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤٠).

ديباجة ولا حريرة ألين من كفّ رسول الله ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم(١).

تكفأ: أي تميّل إلى القدام من قولهم «أكفأه وكفأه» إذا مال، يقول «كفأت الإناء فانكفأ وتكفأ».

[١٤٤٢] عن أم سُليم: أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها، فتبسُط نِطَعاً فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه، فتجعله في الطيب، فقال النبي ﷺ: «يا أم سليم لِلَّهِ ما هذا؟»، قالت: عرقك، نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب(٢).

قيل إنما كان يأتيها ولا يتحاشى عن المقيل لديها لأنها كانت من محارمه بنسب أو رضاع ولو صح ذلك فلعله من قبل جده عبد المطلب فإنه ولد بالمدينة وكانت أمّه سلمي بنت عمرو شريف بني النجار، وأم سليم ابنة ملحان من بني النجار أيضا فلا يبعد أن يكون بينه وبين أحد من أصولها قرابة أو رضاع توجب محرمية بينها وبين الرسول عليه السلام.

من الحسان:

[١٤٤٣] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل، ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، ششن الكفين والقدمين،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣٠)، والبخاري بمعناه (٣٥٦١) ولم يذكر البخاري: إذا مشى تكفأ ولا قال: كأن عرقه اللؤلؤ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٨١)، ومسلم (٢٣٣١) (٢٣٣٢).

مشرب حمرة، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤاً، كأنما ينحط من صبب، لم أرقبله ولا بعده مثله ﷺ[(١)].

مشرب حمرة أي مخلوط لونه بالحمرة والإشراب خلط لون بآخر، والكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والركبتين والوركين ويقال للقطعة العظيمة من الخيل والمسربة بضم الراء الشعر الآخذ من السرة إلى الركبة، والتكفأ: الميل والصب الحدو وهو ما انحدر من الأرض أيضاً (ص٢١٨) أصباب يريد أنه كان يمشي مشيا قوياً يرفع رجليه من الأرض رفعاً بائناً لا كمن يمشي اختيالاً.

[١٤٤٤] وعنه ﷺ قال: كان إذا وصف رسول الله ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغّط ولا القصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعداً رجِلاً، ولم يكن بالمطهم، ولا بالمكلثم، وكان في الوجه تدوير، أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأ شفار، جليل المشاش والكَتَد، أجرد ذو مسربة، ششن الكفين والقدمين، إذا مشى يتقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأرحبهم

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٣٧)، وفي إسناده المسعودي وهو: عبدالرحمن بن عبدالله الكوفي، قال الحافظ: صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط. انظر: التقريب (٣٩٤٤) لكنه قوى لغيره انظر: السلسلة الصحيحة (٢٠٥٣). وقد صوّب الدارقطني رواية الترمذي في العلل (٣/ ١٢٠).

صدراً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أرقبله ولا بعده مثله ﷺ(١).

لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد: ، الممغط بالغين المعجمة الذاهب طولاً من المغط وهو المد كان الطوال مدَّ من طوله، والمتردد الذي انضم بعضه إلى بعض في غاية القصر فكأنه تردد بعضه إلى بعض ودخل فيه؛ وقوله: ليس بالمطهم: أي الضخم الفاحش السمن؛ ولا بالمكلثم: أي المدور وجهه غاية التدوير بل كان وجهه مائلا إلى التدوير ولذلك قال: وكان في الوجه تدوير: على التنكير.

وفيه: أدعج العينين: أي شديد سواد العينين شديد بياضهما.

أهدب الأشفار: أي كثير أطراف الجفون كثير الهدب عليها.

جليل المشاش والكتد: المشاش: الغضاريف المتصلة برءوس العظام وأحدها مشاشة،والكتد: بفتح التاء وكسرها ما بين الكاهن والظهر.

أجرد: أي دقيق شعر الأعضاء.

وألينهم عريكة: أي جانبا؛ من رآه بديهة: أي فجأة؛ هابه: أي خافه وقاراً وأبهة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٣٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل. وضعفه الألباني في المشكاة (٥٧٩١).

[١٤٤٥] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حلة حمراء، فإذا هو أحسن عندي من القمر(١).

يريد ليلة مضيئة لا غيم فيها يقال ليلة أضحيان وأضحيانه بكسر الهمزة وضحياء من الضحو.

[١٤٤٦] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ كان الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث(٢).

الجهد والإجهاد الحمل على الشيء فوق طاقته؛ وروي لنجهد: بفتح النون وضمها أي لنحمل على أنفسنا من الإسراع عقبيه فوق طاقتها وإنه لا يبالي به فكأنه يمشي على هينة، والاكتراث المبالاة بالشيء من كرثه الغم إذا اشتد عليه.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨١١)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٠٦)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص (١٠٧)، والحاكم (٤/ ١٨٦). وقال: صحيح الإسناد.
وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الأشعث عن أبي إسحاق عن جابر وروى شعبة والثوري عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب.
قال: وسألت البخاري قلت له: حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أو حديث جابر بن سمرة؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً انتهى.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٤٨) وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف وقد توبع كما في الشمائل المحمدية (١١٥) وصححه الألباني كما في هداية الرواة (٥٧٣٢).

[١٤٤٧] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان في ساقَيْ رسول الله ﷺ حُمُوشة، وكان لا يضحك إلا تبسماً، وكنت إذا نظرت إليه، قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل[(١)].

خموشة الساق: دقتها يقال خمشت قوائم الدابة إذا دقت وشفه خمشة قليلة اللحم، والله أعلم بالصواب.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٤٥) وإسناده فيه عنعنة الحجاج بن أرطأة، وهو مدلس. وأخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٦) وصححه، لكن رده الذهبي بقوله: "قلت: حجاج لين الحديث". وانظر: هداية الرواة (٥/ ٢٧٧).

باب في أخلاقه وشمائله ﷺ

من الصحاح:

[١٤٤٨] عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان نبي الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا»، وهو على فرس لأبي طلحة عُري، ما عليه سرج، في عنقه سيف، فقال: «لقد وجدته بحراً»[(١)].

الرَّوع الفزع والمعنى لا فزع ولا خوف؛ وروي: لن تراعوا: فيكون خبراً في معني النهي؛ وفيه: وفي عنقه سيف: أي كان في عنق الفرس الذي ركبه حبل من ليف السعَف.

وفيه: لقد وجدته بحراً: أي جواداً واسع الجري.

[١٤٤٩] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً، ولا لعاناً ولا سبّاباً، كان يقول عند المعتبة: ماله ترب جبينه؟[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٠٩)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣١) (٦٠٤٦) ومن حديث ابن عمرو وأخرجه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

كان يقول عند المعتبة: ما له ترب جبينه: أي غاية ما يقول عند الغضب والمخاصمة هذه الكلمة وهي أيضاً ذات وجهين إذ يحتمل أن يكون دعاء على المقول له بمعنى رغم أنفك وأن يكون دعاء له بمعني سجد لله وجهك.

[١٤٥٠] عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً، حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسّم(١).

كل الضحك مقبلا بكله عليه.

من الحسان:

[١٤٥١] عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً، ولامتفحشاً، ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح(٢).

[١٤٥٢] وعنها رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته ويخدم نفسه(٣).

يفلي ثوبه: أي يلقط القمل منه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٨)، ومسلم (٨٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٢٠١٦)، وفي الشمائل (٣٤٠)، وأحمد (٦/ ٢٣٦).

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل (٣٤٣)، وابن حبان في صحيحه (٢١٣٦)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٢٨).

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٧١).

[١٤٥٣] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل[١].

الترتيل في القراءة التبيين، والترسيل التؤدة فيها، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٨) وفي إسناده مجهول.

باب المبعث وبدء الوحي

من الصحاح:

[١٤٥٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنّث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١- ٥]» فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف (٢٠٢/ ب) فؤاده، فدخل على خديجة»، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة، وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا، والله لا يخزيك الله أبداً: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل - ابن عم خديجة - فقالت له: يا ابن عم لِلَّهِ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة:

يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم؟»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك، أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي، حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً، غدا منه مراراً كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذِروة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدّى له جبريل، فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه[1].

شبه ما جاء في اليقظة ووجده فقي الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصبح في إنارته ووضوحه، والفلق الصبح لكنه كان مستعملا في هذا المعنى وفي غيره كالخلق كله في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: والمطمئن من الأرض الواقع بين الربوتين؛ ومقطرة السجان وهي خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المحبوسين؛ والشق في الشيء باعتبار معني الشق أضيف إليه للتحضيض والبيان إضافة العام إلى الخاص كقولهم «عين الشيء ونفسه».

وفيه: وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه.

حراء بالمد اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث، والتحنث (التعبد) كان المتعبد يتحرز عن الإثم ويتحنث عنه بعبادته؛ وفيه: حتى جاءه الحق: قيل أراد به الوحي وقيل: جبريل على حذف المضاف أي رسولَ الحق.

---

(١) أخرجه البخاري (٣)، (٤٩٥٣)، (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠).

وفيه: تكسب المعدوم: أي تكسب ما لا يكون موجوداً ولا حاصلاً لنفسك؛ وتقري به الضيف: فيكون المجموع سببًا لئلا يخزيه الله أو تكسبه غيرك بمعني تحصله وتعطيه غيرك يقال: كسبت مالا وكسبته غيري، وقيل: أراد بالمعدوم المُعدِمَ وهو الفقير سمي معدوما للمبالغة كأنه صار في غاية فقره واحتياجه معدوماً والمتصدق عليه يكسبه ويجعله موجوداً.

وفيه: وتعين على نوائب الحق: أي تعين الملهوفين على ما يحيق بهم من النوائب التي بحق أن يعان عليها وتجتهد في إزاحتها وسد خلّتها.

وفيه - فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسي يا ليتني فيها جذعاً الناموس يريد به جبريل عليه السلام، سمي بذلك لأنه السفير بين الله ورسله وصاحب السر الذي بينه وبينهم من: نامست الرجل إذا سارررته،والكناية في «فيها» للنبوة دل عليها المعنى، وجذعاً نصب على الحال، والعامل وصاحبها محذوفان، والتقدير: يا ليتني أدركتها جذعاً أي شابا حتى كان عمري مصروفاً في الإسلام لا في النصرانية، أو على أنه خبر كان محذوفة كأنه قال: يا ليتني كنت في نبوته شابا أقوى على نصرته فعلي الأولي المتمني إدراك نبوته حال الشباب، وعلى الثاني كونه شابا في عهدها، وهو في الأصل اسم للفتي السن من الحيوان إذا كان ذا طراوة وقوة فاستعمل لكل حيوان يعرف سنه إذا كان على سن يكون فيه كذلك فتقال.

(ص٢١٩) للشاة إذا دخلت في السنة الثانية وللبقر والخيل والبغال إذا

دخلت في السنة الثالثة وللإبل إذا دخلت في السنة الخامسة، ويقال: فلان في هذا الأمر جذع إذا كان حديثًا فيه.

وفيه: وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي يومك: يريد به الزمان الذي أظهر فيه الدعوة أو عاداه قومه فيه وقصدوا إيذاءه وإخراجه والموزر البالغ في القوة من الأزر وهو القوة، ولم ينشب: أي لم يلبث ولم يبرح وأصله أنه لم يتعلق بشيء ولم يشتغل فكني به عن ذلك.

وفي آخره: فيسكن بذلك جأشه: أي اضطراب قلبه وقلقه.

[١٤٥٥] عن جابر بن عبد الله ﷺ إنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي: «فبينا أنا أمشي، سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً، حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني، فزملوني، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] إلى قوله: ﴿فَاهْجُرْ﴾ ثم حمي الوحي وتتابع»(١).

جُئِثَ الرجل بالهمز على بناء ما لم يسم فاعله فهو مجؤث إذا فزع وكذلك جئف وأصلها القلع عن المكان كان الفزع قلع عن مكانه فزعاً؛ ورعبا نصب على المفعول لأجله فإن الفزع انقباض يعتري الإنسان بسب خوف أو إصابة مكروه.

---

(١) أخرجه البخاري(٤)، (٤٩٢٥) (٤٩٢٦)، ومسلم (١٦١).

[١٤٥٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن الحارث بن هشام ﷺ سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً، يأتيني مثل صلصلة الجرس - وهو أشد عليّ - فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني، فأعي ما يقول»، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصَّد عَرَقاً[(١)].

الصلصة صوت الحديد إذا حُرِّكَ مرة بعد أخرى وتداخل صوته ولذلك قيل هو أبلغ من الصليل؛ فيفصم عني: أي يقلع ويقطع من أفصم عنه المرض إذا ذهب، والمعنى: أن الوحي تارةً يأتيه بأن يسمع صوتا مجرداً فيتنفس في النفس ويتفهم منه معنيً، وتارة يشتغل بحيث يتمثل له الملك ويخاطبه خطاب الرجلِ الرجلَ فتكون الحالة الأولى أشد على النفس وأهول وحصول الاطلاع على الموحي به والوقوف على ما هو المقصود فيها أصعب وأعسر[(٢)] فلذلك قال: وهو أشد علي: وفي آخره: درن جبينه ليتفصد عرقاً: أي يسيل ومنه الفصد.

[١٤٥٧] عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي، كُرب لذلك وتربَّد وجهه[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢)، و (٣٢١٥)، ومسلم (٢٣٣٣).

(٢) في نسخة (س): وأعز.

(٣) أخرجه مسلم (٢٣٣٤).

المستكن في كرب إما للرسول والمعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي مكّن أخذه غم أو لخوف ما عسي يتضمنه الوحي من التشديد والوعيد أو للوحي بمعني اشتد فإنَّ الأصل في الكرب الشدة؛ وتربد وجهه أي تغير، يقال: تربد وجهه من الغضب إذا تعس وتغير من الرُّبْدة وهي لون يُضرب إلى الغبرة؛ فلما أثلي عنه، أي سُرِّي عنه وكشف، قيل: هو من أثليته إذا أحلته لأن الملك إذا قضي إليه الوحي وأداه فقد أحال عليه البلاغ بعد ويدل عليه أن في بعض النسخ أُثْلي عليه.

[١٤٥٨] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ قائماً يصلي عند الكعبة، وجمع قريش في مجالسهم، إذ قال قائل: أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فَرْثها ودمها، وسلاها، ثم يمهله حتى إذا سجد، وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاهم، فلما سجد وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة رضي الله عنها [فأخبرها]، فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ ساجداً، حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش»، ثلاثاً، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً، «اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة ابن الوليد». قال عبدالله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سُحبوا إلى القليب - قليب بدر - ثم قال رسول الله ﷺ:

«وأتبع أصحاب القليب لعنة»[١].

الفرث: ماء الكرش.

والسلا: بالفتح ما يكون فيه الولد وجمعها أسلاء.

[١٤٥٩] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، [فنظرت] فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال، وسلّم علي، ثم قال: يا محمد لِلَّهِ إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، إن شئت أن أُطْبق عليهم الأخشبين، فقال رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبدالله وحده لا يشرك به شيئا»[٢].

الاستفاقة والإفاقة بمعنى غير أن الأول أبلغ، وقرن الثعالب جبل صغير بين مكة والطائف، والقرن الجبل الصغير أي لم أفق مما كنت فيه من الغم والحيرة في الأمر إلا بما وجدت في هذا الموضع وأوحي إليّ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠)، (٥٢٠)، ومسلم (١٧٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

فيه، فأقام الظرف مقام المظروف؛وفيه: فإن شئت أطبق عليهم الأخشبين: الأخشبان جبلان بين مكة ومنيً، والأخشب الجبل العظيم وكل شيء جسيم

[١٤٦٠] عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ كُسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه، ويقول كيف: «يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته»[1].

أي يزيله من رأسه من سلتت المرأة خضابها إذا أزالته، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه مسلم (١٧٩١).

باب علامات النبوة

من الصحاح:

[١٤٦١] عن أنس بن مالك ﷺ إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمهُ وأعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أُمّه - يعني: ظئره - فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس رضي الله عنه: فكنت أرى أثر المِخْيط في صدره[١].

أي جمعه وسوَّاه؛ وفيه: فاستقبلوه وهو منتقع اللون: أي متغيرة يقال: انتقع لونه وامتقع بمعني.

[١٤٦٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «ليفتتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض»[٢].

يريد به خزائنهم وأموالهم المضبوطة في قصر كان لهم في المدائن يقال له (سفيد كوشكي).

[١٤٦٣] عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً،

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩١٩).

فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي، عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، ملوك على الأسرّة أو مثل الملوك على الأسرة»، فقلت: يا رسول الله لِلَّهِ ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: يا رسول الله وما يضحكك؟ قال: «ناس من أمتي، عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله»، كما قال في الأولى، فقلت: يا رسول الله لِلَّهِ ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت من الأولين»، فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية، فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت[1].

ثبج الشيء وسطه وثبج الرمل معظمه.

[١٤٦٤] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: إن ضِماداً قدم مكة - وكان من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الريح - فسمع سفهاء أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل، لعل الله يشفيه على يديّ، قال: فلقيه، فقال: يا محمد إني أرقي من هذه الريح فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد...» فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال: «لقد

(١) أخرجه البخاري (٢٧٨٨)، ومسلم (١٩١٢).

سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء لِلَّهِ ولقد بلغن قاموس البحر، هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه»[1].

ناعوس البحر: أي معظمه ولجته التي يغاص فيها لإخراج اللآلئ من نعس إذا نام لأن الماء من كثرته ثم لا تظهر حركته فكأنه نائم، وقيل: هو لحنٌ وخطأ من بعض الرواة، والصواب: «قاموس البحر» وهومعظمه ووسطه من القمس وهو الغمس، والمعنى: لقد وصلنا إلى لجة البحر ومحل اللآلئ والدرر فيجب أن نقف عليه ونغوص فيه استخراجا لفوائده والتقاطاً لفرائده، وروى: (بلغن) على معني أن كلماتك لقد بلغت من الفصاحة والبلاغة الغاية بحيث لم نر لأحد من الفصاحة مثله وهذا أشد مناسبة لما قلبه، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه مسلم (٨٦٨).

باب في المعراج

من الصحاح:

[١٤٦٥] عن أنس بن مالك ﷺ عن مالك بن صعصعة: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به: «بينما أنا في الحطيم - وربما قال: في الحجر - مضطجعاً، إذ أتاني آت، فشق ما بين هذه إلى هذه - يعني: من ثغرة نحره إلى شِعْرته - فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً، وحكمة، فغسل قلبي، ثم حشي، ثم أعيد، - وفي رواية: ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ إيماناً وحكمة - ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل، حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجئ جاء، ففتح، فلما خلصت، فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي، حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت، إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت، فردا، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى

السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت، إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فردّ السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت، فإذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت، فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي، حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت، فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، فلما جاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح

جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت، فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هَجَر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان: فنهران في الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة أنت عليها، وأمتك، ثم فرضت علي الصلاة، خمسين صلاة كل يوم، فرجعت، فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت، فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع

خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي»[1].

الحطيم: قيل هو الحجر سمي حجراً لأنه حُجر عنه بحيطانه وحَطيماً لأنه حُطم جدارُه عن مساواة الكعبة؛ وعليه ظاهر.

قوله: بينما أنا في الحطيم: وربما قال: في الحجر: فلعله عليه السلام حكي لهم قصة المعراج مراتٍ فعبَّر بالحطيم تارة وبالحجر أخرى، وقيل: الحطيم غير الحجر وهو ما بين المقام إلى الباب،وقيل: ما بين الركن والمقام والزمزم والحجر، والراوي شك في أنه سمع في الحطيم أو في الحجر.

وقد روي أنس أيضاً عن أبي ذر أنه عليه السلام قال: فرّج عني سَقْفُ بيتي وأنا بمكة[2] وسردَ الحديث على ما يخالف هذا الحديث في أشياء فقيل: كان لرسول الله ﷺ مِعرجان أحدهما حال اليقظة على ما رواه مالك، والثاني في النوم وهو ما رواه أبو ذر رضي الله عنه.

(ص٢٢٠) ولعله عليه السلام أراد: ببيتي: بَيْتَ أمّ هانئ إذا روي أيضاً الإسراء منه فأضافه إلى نفسه تارة لأنه ساكنة وإليها أحري لأنه صاحبته.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

وقوله: من ثغرة نحره إلى شعرته: أي من أعلى نحره إلى عانته، والثغرة من النحر: ما بين الترقوتين.

والشعرة: بالكسر شعر الركب، وقيل: شعر ركب النساء فاستعمل هاهنا على الاتساع؛ وقوله: ثم أُتيتُ بطست مملوء إيماناً.

لعله من باب التمثيل أوتمثل له المعاني كما تمثل له أرواح الأنبياء الدارجة بالصور التي كانوا عليها.

وفيه: قيل: وقد أرسل إليه أي: أرسل إليه للعروج: وقيل معناه: أوحي إليه وبُعث نبياً، والأول أظهر لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الملكوت لا يكاد يخفي على خزان السموات وحُراسها وأوفق للاستفتاح والاستئذان ولذلك تكررَّ معه وتحت هذه الكلمات ونظائرها أسرار يتفطن لها من فتحت بصيرته واشتعلت قريحته، وقيل: كان سؤالهم للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو للاستبشار بعروجه إذ كان من البيّن عندهم أن أحداً من البشر لا يترقي إلى أسباب السموات من غير أن يأذن الله له ويأمر ملائكته بإصعاده وإن جبريل لا يصعَدُ بمن لم يُرْسَل إليه ولا يستفتح له أبواب السماء.

وفيه: فلما تجاوزت بكي: أي لما تجاوزت عن موسي عليه السلام بكي تأسفاً عن أمته وإشفاقاً عليهم فإنهم قصروا في الطاعة ولم يتبعوه حق الإتباع مع طول مدته وامتداد أيام دعوته فلم ينتفعوا به انتفاع هذه الأمة أمة محمد ﷺ مع قلة عمره وقصر زمانه إلى ذلك أشار بقوله أبكي: لأنّ

غلاماً ما بُعِثَ بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلُها من أمتي.

وفيه: ثم رُفعت لي سِدْرة المنتهي: أي قَرُبَتْ إليّ وجُعِلت بحيث أنظر إليها وأطلع عليها وإضافتها إلى المنتهي لأنها بمكان تنتهي إليه أعمال العباد وينقطع دونه علم الخلائق وأما الأنهار فقد مر شرحُها في باب صفة الجنة، وأما عرض الأواني فمذكور في باب بدء الخلق وذكر الأنبياء.

وفي حديث ابن عباس وأبي حية الأنصاري: ثمّ عُرج بي حتى ظهرتُ لمستوي اسمع فيه صريف الأقلام.

ظهرتُ له أي علوته قال الله تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣]، والمستوي على صيغة المفعول اسم مكان من الاستواء، واللام إما للعلة بمعني علوت لاستعلائه وللاستواء عليه أو بمعنى (إلى) كما في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وصريف الأقلام صريرها وأصله صوت البكرة عن الاستقاء، والمعنى: بلغت في الارتقاء إلى رتبة من العلياء اتّصلتُ بمنادي الكائنات واطّلعتُ على تصاريف الأحوال وجري المقادير فلذلك أخبر ﷺ عن حوادث مستقبلة مغيبة فانكشفت في الحال على ما قال.

[١٤٦٦] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهي، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض، فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها، فيقبض

منها»، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] **قال: فراش من ذهب، قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً، أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات**(١).

من المتعارف المشهور والمروي عن الجمهور أن سدرة المنتهي في السماء السابعة فلعل هذا غلط من بعض الرواة ويدل عليه أن الحديث روي عنه من طرق متعددة ولم يذكر فيها السماء السادسة؛ وفيه: قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] قال: فراش من ذهب: ذكر المفسرون في تفسير ﴿مَا يَغْشَى﴾ وجوها أخرى فقيل: يغشاها جم غفير من الملائكة لقوله عليه السلام: رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله: وقيل: رفرف من طير خضر: وقد روي ذلك مرفوعاً وفُسِّرَ في هذا الحديث بفراش من ذهب وهو لا ينافي ذلك لجواز أن يكون هذا أيضاً مما غشيها ولعلّه مثل ما يغشي الأنوار التي تنبعث منها وتتساقط عن مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفائها وإضاءتها في نفسها؛ وفيه: وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات: يريد بالمقحمات الذنوب العظيمة التي يستحق بها صاحبها أن يدخل النار.

[١٤٦٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٣).

المقدس لم أثبتها، فكربت كرباً ما كربت مثله، فرفعه الله تعالى لي أنظر إليه، ما يسألونني عن شيء إلا أنبأتهم، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد، كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى قائم يصلي، أقرب الناس به شبهاً عروة ابن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني: نفسه - فحانت الصلاة، فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة، قال لي قائل: يا محمد لِلَّهِ هذا مالك خازن النار، فسلّم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام»[1].

فكربتُ كرباً ما كربت مثلَه: أي: حزنت حزناً شديدا والكرب حزن يَسُّدُ النفَس بشدته.

***

(١) أخرجه مسلم (١٧٢)، والبخاري (٣٤٣٧).

فصل في المعجزات

من الصحاح:

[١٤٦٨] عن البراء ﷺ أنه قال لأبي بكر: يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ؟ قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة، وخلا الطريق لا يمر فيه أحد، فرفعت لنا صخرة طويلة (٢٠٨/ ب) لها ظل، لم تأت عليه الشمس، فنزلنا عنده، وسويت للنبي ﷺ مكاناً بيدي، فنام عليه، وبسطت عليه فروة، وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك، فنام، وخرجت أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل، فقلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم، قلت: أفتحلب؟ قال: نعم، فأخذ شاة، فحلب في قعب كثبة من لبن، ومعي إدواة، حملتها للنبي ﷺ يرتوي فيها، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه، فوافقته حتى استيقظ، فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقلت: اشرب يا رسول الله فشرب، حتى رضيت، ثم قال: «ألم يأن للرحيل؟» قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعد ما مالت الشمس، واتبعنا سراقة بن مالك، فقلت: أُتينا يا رسول الله، فقال: «لا تحزن، إن الله معنا»، فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جَلَد من الأرض، فقال: إني أراكما دعوتما علي، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل

لا يلقى أحداً إلا قال: كفيتم ما هنا، فلا يلقى أحداً إلا رده[١].

فرفعت لنا صخرة: أي أظهرت ومنه رفع الحديث وهو إذا عتُه وإظهاره.

وفيه: وأنا أنفض ما حولك: يريد أتفحص عن العدو وأتجسس عن الحال وأري هل هناك مؤذٍ من عدّوٍ أو غيره، ومنه: النفضة أو النفيضة لجماعة تُبعَت للتجسس عن حال العدو.

وفيه: فحلب في قعْبٍ كثْبةً من لبن: القعب: قدح كبير من خشب مقعَّر، والكثبة من اللبن: قدر حَلْبة،وقيل: ملاء القدح من اللبن.

وفيه: فواقفتُه حين استيقظ: أي واقفته في النوم أو تأنيتُ به حتى استيقظ، وفي بعض نسخ البخاري: فوافقته حتى استيقظ: أي وافق إتياني وقت استيقاظه، ويدل عليه أن مسلم بن الحجاج ذكر في بعض طرقه: فوفقته وقد استيقظ: ، وفي بعضها: فواقفته: بتقديم القاف أي توقفت إلى أن استيقظ.

وفيه: فارتطَمتْ به فرسُه إلى بطنها في جلَد من الأرض: أي خسفت في الأرض يقال: ارتطم في الوحل إذا وقع فيه بحيث لا يقدر على الخروج منه وارتطم عليه الأمر إذا انسد عليه طرقه، والجلد الأرض الصلبة.

[١٤٦٩] عن أنس بن مالك ﷺ قال: إن نبي الله ﷺ شاور حين بلغنا إقبال أبي سفيان، فقام سعد بن عبادة، فقال: يارسول الله والذي نفسي

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٥)،(٣٦٥٣)،(٣٩٢٢)، ومسلم (٢٠٠٩ بعد حديث ٣٠١٤).

بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً، فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فلان»، ويضع يده على الأرض ههنا، وههنا، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ[(١)].

الإخاضة الإدخال في الماء والكناية للخيل والإبل وإن لم يجر ذكرهما لقرينة الحال، وضرب الأكباد عبارة عن تكليف الدابة ليسر ما يمنع ما يمكن، وبرك الغماد بكسر الباء وفتحها وضم الغين موضع باليمن، وقيل: في أقاصي هجر وقيل: مدينة في مدائن (ص٢٢١) الجنة؛ وفيه: فما أماط أحدهم عن موضع يدِ رسول الله ﷺ: أي فما بعد أحدهم عن مصرعه الذي عينه الرسول ﷺ بيده، ومنه ماط في حكمه إذا جار وعدل عن الحق.

[١٤٧٠] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل من المسلمين - يومئذٍ - يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه خَرّ مستلقياً، فنظر إليه، فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فأخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدّث رسول الله ﷺ، فقال: «صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

أقدم أمر من الإقدام يذكر زجراً للفرس، وحيزوم: علم فرس جبريل وهو في الأصل اسم لوسط الصدر فلعله سمي به لغاية قوته؛ وفيه: فإذا هو قد خطم أنفه: أي كُسِرَ فظهر فيه أثره من خطمتُ البعير إذا وسمته بالكي بخط من الأنف إلى أحد خدَّيه.

[١٤٧١] عن البراء بن عازب ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبي رافع، فدخل عليه عبدالله ابن عتيك بيته ليلاً وهو نائم، فقتله، فقال عبدالله بن عتيك: فوضعت السيف في بطنه، حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب، حتى انتهيت إلى درجة، فوضعت رجلي فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة، فانطلقت إلى أصحابي، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال: «ابسط رجلك». فبسطت رجلي، فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط.

أبو رافع كنيته أبي الحقيق اليهودي أعدي عدو لرسول الله ﷺ نبذ عهده وتعرض له بالهجاء وتحصن عنه بحصن كان له فبعثهم إليه ليقتلونه فدخل عليه عبد الله بن عتيك[1] فقتله كما دل عليه الحديث.

[١٤٧٢] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت لي كدية شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في

---

(١) عبد الله بن عتيك الأنصاري الأوسي من بنى مالك بن معاوية بن عوف المديني أخو جابر بن عتيك شهد أحدا وما بعدها وأظنه شهد بدراروى عنه محمد بن عبد الله بن عتيك وهو أحد قتلة رافع بن أبى الحقيق اليهودي (الإصابة ٤/ ١٦٧).

الخندق، فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب، فعاد كثيباً أهيل، فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء، فإني رأيت رسول الله ﷺ خَمَصاً شديداً؟، فأخرجت جراباً فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن، فذبحتها، وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ فساررته فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا، وطحنت صاعاً من شعير، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: «يا أهل الخندق إن جابراً صنع سوراً، فحيّ هلا بكم»، فقال النبي ﷺ: «لا تُنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء»، وجاء فأخرجت له عجيننا، فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى بُرْمتنا، فبصق وبارك، ثم قال: «ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم، ولا تنزلوها». وهم ألف، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن بُرمتنا لتغطّ كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو[1].

كُدية شريرة: أي قطعة من الأرض غليظة وفيه فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيبًا أهيل فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء فإني رأيت النبي ﷺ خميصًا شديدًا.

الكثيب التل من الرمل، والأهيل والهّيال المصبوب السيال، والمعنى: أن الكدية التي عجزوا عن رضها صارت بضربة واحدة ضربها رسول الله ﷺ كتل من الرمل، مصبوب سيال، والانكفاء الانصراف،

(١) أخرجه البخاري (٤١٠١) (٤١٠٢)، ومسلم (٢٠٣٩).

والخمص بسكون الميم الجوع سمي بذلك لأن البطن يضمر به.

وفيه: ولنا بهيمة داجن: بهيمة تصغير بهمة وهي الأنثى من ولد الشاة، وقيل: ولد الضأن ذكراً كان أو أنثي، والداجن الذي ألف البيت؛ وفيه: واقدحي من برمتكم: أي اغترفي من قدحت المرق إذا اغترفته، ومنه المقدحة وجه إليه الخطاب ولونه إلى الطباخة؛ وفيه: وإن برمتنا لتغط: أي تصوت لشدة غليانه.

[١٤٧٣] عن أبي قتادة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال لعمار حين يحفر الخندق: فجعل يمسح رأسه، ويقول: «بؤس ابن سُمَيّة، تقتلك الفئة الباغية»(١).

البؤس الشدة وسُمية بالضم اسم أم عمار بن ياسر، والمعنى: يا بؤس عمَّار وما يلقي من شدة حاله، نادي بؤسه وأرد نداءه ولذلك خاطبه بقوله تقتلك الفئة الباغية، يريد به معاوية وقومه فإنه قتل يوم الصفين، واتسع في حذف يا وهي لا تحذف عن أسماء الأجناس، وقد روي معها.

[١٤٧٤] عن عمر بن حصين ﷺ قال: كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فنزل، فدعا فلاناً، ودعا علياً، فقال: «اذهبا فابتغيا الماء»، فانطلقا فلقيا امرأة بين مزادتين - أو سطيحتين - من ماء، فجاءا بها إلى النبي ﷺ فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبي ﷺ بإناء،

(١) أخرجه مسلم (٢٩١٥).

ففرّغ فيه من أفواه المزادتين، ونودي في الناس: اسقوا واستقوا، قال: فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا، فملأنا كل قِرْبة معنا وإداوة، وايم الله، لقد أقلع عنها، وإنه ليخيّل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدأ[١].

المزادتين الراوية وهي في الأصل لما يوضع في الزادُ، والسطيحة نوع من المزادة يكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه.

[١٤٧٥] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فلم ير شيئاً يستتر به، وإذا شجرتان بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي علي بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي علي بإذن الله». فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما، قال: «التئما علي بإذن الله»، فالتأمتا، فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق[٢].

واديًا أفيح أي واسع يقال: دار فيحاء من الفيح إذا كانت واسعة.

وفيه: فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده.

أي انقادت الشجرة أو الغصن فنزلت معه إلى الأرض كالبعير

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (٣٠١٢).

المخشوش أي الذي جعل الخشاش في أنفه وهو البرة الذي يصانع أي يطاوع وينقاد لقائده وأصل المصانعة أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا.

وفيه: حتى إذا كانت بالمنصَف: أي بوسط ما بين الشجرتين والمنصف نصف الطريق فحانت مني لفته أي التفاته ونظرة.

[١٤٧٦] عن العباس ﷺ قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلما التقى المسلمون والكفار، ولَّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركاب رسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها - إلى قتالهم فقال: «هذا حين حمي الوطيس»، ثم أخذ حصيات فرمى بهنّ وجوه الكفار، ثم قال: «انهزموا ورب محمد»، فوالله ماهو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حَدّهم كليلاً وأمرهم مدبراً[١].

حمي الوطيس: هذا مثل ضربه رسول الله ﷺ لم يسبقه إليه أحد ومعناه اشتد الحرب، والوطيس التنور.

[١٤٧٧] عن البراء ﷺ قال: كنا والله إذا احمر البأس، نتقي به، وإن الشُّجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣١٧)، ومسلم (١٧٧٦).

كنا إذا اشتدت الحرب واستولي علينا الرعب التجأنا إليه ونجعله تقاة بين أيدينا، والحمرة تستعمل في الشدة، ومنه قولهم موت أحمر، وسنة حمراء وخصوصا في الحرب فإن احمرار الحرب كناية عن إراقة الدماء.

[١٤٧٨] عن أبي هريرة ﷺ قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حنيناً، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه - يدعي الإسلام -: «هذا من أهل النار». فلما حضر القتال، قاتل الرجل أشد القتال، وكثرت به الجراح، فجاء رجل، فقال: يا رسول الله أرأيت الذي تحدث أنه من أهل النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال، فكثرت به الجراح؟، فقال: «أما إنه من أهل النار». فكاد بعض الناس يرتاب، فبينما هم على ذلك، إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته، فانتزع سهماً فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدّق الله حديثك، قد انتحر فلان، وقتل نفسه، فقال: رسول الله ﷺ: الله أكبر أشهد أني عبدالله ورسوله، يا بلال قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر[(١)].

يقال انتحر فلان إذا نحر نفسه، والاشتداد العدو.

[١٤٧٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء، وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه، ثم قال: «أشعرت يا عائشة إن الله قد أفتاني فيما استفتيته؟،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٣) (٤٢٠٤)، (٦٦٠٦)، ومسلم (١١١).

جاءني رجلان، جلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: في ماذا؟ قال: في مِشط ومُشاطة وجُف طَلْعة ذكَر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان». فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر، فقال: «هذه البئر التي أريتها»، وكأنّ ماؤها نُقاعة الحناء، وكان نخلها رؤوس الشياطين، فاستخرجه[1].

مطبوب: أي مسحور والطب السحر استعير له من الطب الذي هو بمعني الفطانة لما فيه من دقة وخفاء.

وفيه: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر: المشط: ما يمشط به الشعر، والمشاطة ما نسب بالمشط من الشعر وسقط منه عند الإمتشاط،والجف وعاء الطلع والمراد بالذكر فحل النحل.

وفيه: في بئر ذروان: هكذا في كتاب البخاري، وفي كتاب مسلم: في بئر ذي أروان، وصوبه الأصمعي وهي بئر في بني زريق وذواروان اسم محلتهم وفيها بني مسجد الضرار، ولعله يقال لها ذروان على التخفيف.

وفيه: كأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين.

النقاعة ما يخرج من النقوع والمراد بالنخل طلعة وأضاف إلى البئر لأنه كان مدفوناً فيها وتشبيهه برؤوس الشياطين لما وجد منه من الوحشة والنفرة، وقيل: المراد بالشياطين الحيات الخبيثة.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٨) (٥٧٦٣) (٧٦٥) (٥٧٦٦) (٦٣٩١)، ومسلم (٢١٨٩).

[١٤٨٠] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينما نحن عند النبي ﷺ وهو يقسم قَسْماً، إذ أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بني تميم -، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»، فقال عمر: ائذن لي أضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية: ينظر إلى نصله، إلى رصافه؛ إلى نضيّه - وهو قِدحه -؛ إلى قُذذه، فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس».

قال أبوسعيد: أشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم، وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته[1].

ذو الخويصرة هو رئيس الخوارج واسمه: خرقوص بن زهير التميمي وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] لهذه القصة.

وفيه: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم: أي لا تتجاوز قراءتهم عن ألسنتهم إلى قلوبهم فلا يؤثر فيها، أو لا يتصاعد من مخرج الحرف وحيز

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٣)، (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٤).

الصوت إلى محل القبول والإثابة وفيه: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله إلى رُصافه إلى نضيه - وهو قدحه - إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم.

أي يخرجون من الدين ويمرقون عليه سريعاً من غير حظ وانتفاع به خروج السهم من الرمية يعني الصيد ومروره بجميع أجزائه عليها، والرصاف بالضم والكسر عقب يلوي فوق مدخل النصل، والرصافة والرصفة، ونضي السهم قدحه وهو ما جاوز الريش إلى النصل من النضو.

(ص٢٢٢) سُمي به لأنّه برئ حتى صار نِضواً، والقذذ ريش السهم واحده قذّة؛ وفيه: أو مثل البضعة تدردر: أي تتحرك وتُرَجرج.

وفي الرواية الأخرى: إن من ضئضئ هذا: أي من أصله يريد به النسب الذي هو منه أو المذهب الذي هو عليه.

[١٤٨١] عن أبي هريرة ﷺ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال: «اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت مستبشراً بدعوة النبي ﷺ، فلما صرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، وسمعت أمي خَشْف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، فاغتسلت، ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فرجعت إلى رسول الله

ﷺ وأنا أبكي من الفرح، فحمد الله، وقال خيراً»[١].

فلما صرت إلى الباب: أي واصلاً إليه.

فإذا هو مجاف: أي مردود من أجفت الباب إذا رددته.

والخَشْف والخشفة الصوت، وخضخضة الماء صوته.

[١٤٨٢] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا عُسفان، فأقام بها ليالي، فقال الناس: ما نحن ههنا في شيءٍ، وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب، ولا نقب، إلا عليه ملكان يحرسانها، حتى تقدموا إليها»، ثم قال: «ارتحلوا»، فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذي يحلف به، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة، حتى أغار علينا بنو عبدالله بن غطفان، وما يهيجهم قبل ذلك شيء[٢].

وإن عيالنا لخلوف: أي غيب الرجال ليس عليهم قوام من قولهم (وجدت الحي خلوفاً) أي نساء خلصا يخلفن عن الرجال.

[١٤٨٣] عن أنس بن مالك ﷺ قال: أصابت الناس سَنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة، قام أعرابي، فقال: يا رسول الله لِلَّهِ هلك المال، وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه، وما نرى في السماء قَزَعة، فوالذي نفسي بيده، ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره، حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩١).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٧٤).

فمُطرنا يومنا ذلك، ومن الغد ومن بعد الغد، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأ عرابي، أو غيره، فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه: «اللهم حوالينا ولا علينا». فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجَوْبة، وسال الوادي قناة شهراً، ولم يجىء أحد من ناحية إلا حدّث بالجود[١].

الجوبة في الأصل المكان المتسع الفارغ بين البيوت والمراد بها الفرجة في السحاب انقشعت الغمام عما يسامت المدينة وأحاطت بما حولها بحيث صار جو المدينة مثل الجوبة، وقناة نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي مثل القناة أو سيلان القناة في الدوام والاستمرار أو القوة والمقدار، وفيه: على الآكام والظراب: الآكام جمع أكمة وهي التل وتجمع أيضاً على أكمات وأكم، والظراب جمع ظرب بكسر الراء وهو الربوة الصغيرة؛وفيه: فأقلعت: أي كفت السحابة عن المطر، والإقلاع الكف عن الشيء.

[١٤٨٤] عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: إن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كل بيمينك»، فقال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت». ما منعه ذلك إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه[٢].

قيل هذا الرجل بشر بن راعي العير وقيل: بسر بالسين المهملة[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٩٣٣) (١٠٣٣)، ومسلم (٨٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢١).

(٣) بسر بضم الباء وبالسين المهملة ابن راعي العير بفتح العين، وبالمثناة من تحت، =

[١٤٨٥] عن أنس بن مالك ﷺ قال: أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً، وكان يقطف، فلما رجع قال: «وجدنا فرسكم هذا بحراً»، فكان بعد ذلك لا يجارى[١].

وكان يقطف: أي تتقارب خطاه يقال قطفت الدابة إذا مشت مشيا ضيقاً والفرس إذا كان بطيئاً قطوفا يقل سيره.

[١٤٨٦] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إن أم مالك كانت تهدي إلى النبي ﷺ في عُكة لها سَمْناً، فيأتيها بنوها، فيسألون الأُدْم وليس عندهم شيء، فتعمِد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سَمْناً، فمازال يقيم لها أُدْم بيتها حتى عَصَرته، فأتت النبي ﷺ فقال: «عصرتيها؟» قالت: نعم، قال: «لوتركتيها مازال قائماً»[٢].

العكة بالضم وعاء أصغر من القربة[٣].

وأم مالك هذه هي البهزية[٤].

=

الأشجعي، كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني وابن ماكولا وغيرهم، وهو صحابي مشهور عده هؤلاء وغيرهم من الصحابة.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٦٧) (٢٩٦٩)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٨٠).

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٨٢).

(٤) قال عبد الله بن أحمد: وجدت في كتاب أبي: ممن روى عن النبي ﷺ، من نساء أهل المدينة، وذكر منهن: أم مالك البهزية. "العلل" (٥٧٨٤).

وانظر: الإصابة (٨/ ٢٩٩).

[١٤٨٧] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسّته تحت يدي ولاَثتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد، ومعه الناس، فقمت، فسلمت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» قلت: نعم، قال: «بطعام؟» قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا». فانطلق، وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا مانطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سليم ما عندك»، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففتّ، وعصرت أم سليم عكة، فأدمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا، حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة، ثم لعشرة»، فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً[١].

دسته أي حفظته، ولاثتني أي عممتني أو لفت بي من اللوث وهو

(١) أخرجه البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

لف الشيء بالشيء وإدارتُه عليه، ومنه (لاث به الناس) إذا استداروا حوله.

وقوله في حديث آخر: له ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة: أي قدر ذلك وقريبا منه.

[١٤٨٨] عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله تعالى غداً»، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابْهار الليل، فمال عن الطريق، فوضع رأسه ثم قال: «احفظوا علينا صلاتنا»، فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره، ثم قال: «اركبوا»، فركبنا فسرنا، حتى إذا ارتفعت الشمس نزل، ثم دعا بميضأة كانت معي، وفيها شيء من ماء، فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شيء من ماء، ثم قال: «احفظ علينا ميضأتك، فسيكون لها نبأ»، ثم أذن بلال بالصلاة، فصلّى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة، وركب وركبنا معه، فانتهينا إلى الناس حين امتد النهار وحمي كل شيء، وهم يقولون: يارسول الله لِلَّهِ هلكنا وعطشنا، فقال: «لا هُلْك عليكم». ودعا بالميضأة، فجعل يصب، وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة، تكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملأ، كلكم سيروي». قال: ففعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم، حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ ثم صب، فقال

لي: «اشرب». فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، فقال: «إن ساقي القوم آخرهم شُرْباً». قال: فشربت وشرب، قال: فأتى الناس الماء جامين رواء[١].

لا يلوي أحد على أحد: أي لا يعرج ولا يعطف عليه ولا يصرف همه إليه لشدة اهتمامه بالماء.

وفيه: حتى إبهار الليل: بالباء أي انتصف وذهب معظمه وبهرة كل شيء وسطه؛ وفيه: تكابوا عليها: أى ازدحموا على اليضأة[٢] وهي ما يتوضأ منه ووقع بعضهم على بعض من الكبّ.

وفيه: أحسنوا الملأ: أي الخلق.

وفيه: فأتي الماءَ الناس جامّين رِواءً.

جامين مجتمعين من الجم أو مستريحين من الجمام وهو الراحة وزوال الإعياء يقال: جم القوم أي استراحوا أوممتلكين ماءً من جمام الملوك وهو امتلاؤه، ورواء: بالكسر جمع راو وهو الذي روي من الماء.

[١٤٨٩] عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها، فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً - أو قال: ذمةً وصهراً - فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها».

قال: فرأيت عبدالرحمن بن شرحبيل بن حسنة، وأخاه ربيعة يختصمان

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨١) وهو للبخاري (٥٩٥) باختصار.

(٢) في نسخة (س): الميضاءة.

في موضع لبنة، فخرجت منها[١].

يسمَّى فيها القيراط: أي يكثر أهلها ذكر القراريط في معاملاتهم لتشددهم فيها وقلة مروتهم،وقيل: القيراط كلمة يذكرونها في المسابة، ومعني الحديث: إن القوم لهم دناءة وخسة أو في لسانهم بذاءً وفُحش فإذا استوليتم عليهم وتمكنتم منهم فأحسنوا عليهم بالصفح والعفو عما تنكرون ولا يحملنكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الإساءة فإن لهم ذمةً ورحماً وذلك لأن هاجر أم إسماعيل عليه السلام ومارية أم إبراهيم بن النبي صلي الله عليهما وسلم كانتا من القبط؛ وفيه: فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها.

لعله عليه السلام علم من طريق الوحي والمكاشفة أنه ستحدث هذه الحادثة في مصر وسيكون عقيب ذلك فتن وشرور كخروج المصريين على عثمان رضي الله عنه أولاً وقتلهم محمد بن أبي بكر ثانياً فجعل ذلك علامة وإمارة لتلك الفتن وأمره بالخروج منها حينما رآه أو علم أنَّ في طباع سكانها خسة ومماكسة كما دل عليه صدر الحديث فإذا أفضت الحال إلى أن يتخاصموا في مثل هذا المحقر فينبغي أن يتحرز عن مخالطتهم وتجتنب عن مساكنتهم.

[١٤٩٠] عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال في أصحابي: وفي رواية: في أمتي اثنا عشر منافقاً، لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها، حتى يلج

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٤٣).

الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة - سراج من نار تظهر في أكتافهم حتى تنجم في صدورهم -[١].

الدبيلة: في الأصل تصغير دَبْلَ وهو الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان ويقال لها الدَّبُلة بالفتح والضم، وفسرَّها في الحديث بنار تخرج في أكتافهم حتى تنجم هي من صدورهم: أي تظهر منها مِن نجم ينجم بالضم إذا ظهر وطلع،ولعله أراد بها ورماً حاراً يحدث في أكتافهم بحيث يظهر أثر تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم فمثله بسراج من نار وهو شعلة المصباح، وقد روي عن حذيفة أنه عليه السلام عرفه إياهم وأنهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله عليه.

[١٤٩١] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثنية - ثنية المرار - فإنه يحط عنه ما حُطّ عن بني إسرائيل»، فكان أول من صعدها خيلنا - خيل بني الخزرج -، ثم تتام الناس، فقال رسول الله ﷺ: «وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر». فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: والله لأن أجد ضالَّتي، أحبُ إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، وكان رجلاً ينشد ضالةً له[٢].

من يصعد: روي يصعد بالرفع على أن (من) استفهامية، وبالجزم على

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٨٠).

أنها شرطية، و ثنية: المراد بضم الميم ثنية (الثنية ثنية المراورة) بقرب مكة؛ وفيه: ثم تتام الناس: أي تتابع الناس وصعدوا جميعاً تفاعل من التمام.

من الحسان:

[١٤٩٢] عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ أُتي بالبراق ليلة أسري به، ملجماً مسرجاً، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: أبمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه، فارفض عرقاً(١).

فاستصعب عليه: أي استعصي البراق عليه ولم يمكنه من الركوب؛ وفيه: فأرفض عرقاً: أي انصب وارفضاض الدمع ترششها وإنصابها وأصل الرفض التفريق والترك.

[١٤٩٣] عن يعلى بن مرة ﷺ قال: ثلاثةُ أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ، بينا نحن نسير معه، إذ مررنا ببعير يُسْنى عليه، فلما رآه البعير جرجر، فوضع جرانه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: «أين صاحب هذا البعير؟» فجاءه، فقال: «بعنيه» فقال: بل نهبه لك يا رسول الله، وإنهُ لأهل بيت مالهم معيشةٌ غيرهُ، قال: «أما إذ ذكرت هذا من أمره، فإنه يشكي كثرة العمل، وقلة العلف، فأحسنوا اليه».

ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً، نام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشق الأرض

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٣١) وصححه ابن حبان (٤٦)، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٢-٣٦٣) وصححه الألباني في المشكاة (٥٩٢٠).

حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت لهُ، فقال: «هي شجرة استأْذنت ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ، فأذن لها». قال: ثم سرنا فمررنا بماء، فأتته امرأة بابن لها به جنةٌ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره، ثم قال: اخرج إني محمد رسول الله، ثم سرنا، فلما رجعنا مررنا بذلك الماء، فسألها عن الصبي، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما رأينا منهُ ريباً بعدك[1].

يسني عليه أي يستسقي عليه من سنت الناقة الأرض تسنوا إذا سقتها، الجرجرة صوت يردد البعير في حلقه والجران مقدم العنق والجمع جرن؛ وفيه: ما رأينا منه ريباً بعدك: أي شيئا نكرهه فيريبنا أي يقلقنا ويضجرنا.

[١٤٩٤] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا [فيخبث علينا]، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثعّ ثعّة، وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى[2].

(ص٢٢٣): فثعَّ ثعةً: أي قاء قيئه، والثع القيء، وانثع القيء بنفسه انثعاعاً إذا ذرع.

---

(١) أخرجه البغوي (١٣/ ٢٩٥ - ٢٩٧) (٣٧١٨) حسّن ابن عبد البر هذا الحديث في التمهيد (١/ ٢٢١)، والحديث جيد كما حققه الشيخ الألباني في الصحيحة (٤٨٥).

(٢) أخرجه الدارمي (١/ ١١) وإسناده ضعيف. وفرقد بن يعقوب السبخي، قال الحافظ: صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ، انظر: التقريب (٥٤١٩) وضعفه الألباني في المشكاة (٥٩٢٣).

[١٤٩٥] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله»، قال: ومن يشهد على ماتقول؟ قال: «هذه السَّلمة»، فدعاها رسول الله ﷺ وهو بشاطىء الوادي، فأقبلت تخدّ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت ثلاثاً، أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها[(١)].

السَّلمة: هي شجرة من البادية ويقال لها السَّلم والسَلامان والسَلام والسُلام، وللجلد المدبوغ به المسلوم[(٢)].

[١٤٩٦] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إن يهودية من أهل خيبر سَمّت شاة مصلية، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع، فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم»، وأرسل إلى اليهودية فدعاها، فقال: «سممت هذه الشاة؟» فقالت: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه في يدي الذراع»، قالت: نعم، قلت: إن كان نبياً، فلن يضره، وإن لم يكن نبياً، استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها[(٣)].

---

(١) أخرجه الدارمي (١/ ٩-١٠)، وابن حبان (٦٥٠٥)، والطبراني في الكبير (١٣٥٨٢)، وإسناده صحيح. انظر: الصحيحة (١١، ١٠٦).

(٢) النهاية (٢/ ٣٩٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٥١٠)، والدارمي (١/ ٢٠٨)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٢٦٢)، وهو حديث صحيح بشواهده، انظر: هداية الرواة (٥/ ٣٥١).

=

المصلية المشوية: يقال: صليت اللحم وأصليه إذا شويته[١].

وفيه: فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها: كان هذا في أول الأمر فلما مات بشر بن البراء بن معَرور من لقمة تناولها منها أمر الرسول بقتلها فقتلت مكانه.

[١٤٩٧] عن سهل بن الحنظلية ﷺ أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كان عشية، فجاء فارس، فقال: يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم، بظُعنهم ونعمهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غداً - إن شاء الله تعالى -»، ثم قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا، يا رسول الله، قال: «اركب»، فركب فرساً له، فقال: «استقبل هذا الشعب، حتى تكون في أعلاه»، فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه، فركع ركعتين، ثم قال: «هل أحسستم فارسكم؟» فقال رجل: يا رسول الله ما أحسسنا، فثوب بالصلاة، فجعل رسول الله ﷺ وهو يصلي يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى الصلاة قال: «أبشروا فقد جاء فارسكم»، فجعلنا نظر إلى خلال الشجر في الشعب،

=

قال الصدر المناوي: وهذا الحديث منقطع لأن الزهري لم يسمع من جابر بن عبدالله، والذي توفي من أصحابه ﷺ بسبب الأكلة هو بشربن البراء كما جاء مصرحاً به من حديث أبي هريرة، وقد جاء أنه أمر بقتلها والجمع بين الروايتين أنه لم يقتلها في الابتداء ثم لما مات بشر بن البراء أمر بقتلها.

(١) النهاية (٣/ ٥٠)

فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب، حيث أمرني رسول الله ﷺ فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما، فلم أر أحداً فقال رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة؟»، قال: لا، إلا مصلياً أو قاضي حاجة، قال: رسول الله ﷺ: «فلا عليك أن لا تعمل بعدها»[1].

يقال جاءوا على بكرة أبيهم: أي جاءوا بأجمعهم بحيث لم يبق منهم أحد، وعلى هاهنا بمعني مع،وهو مثل يضربه العرب وكان السبب فيه أن جمعاً من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا ولم يخلفوا شيئاً حتى إن بكرة كانت لأبيهم أخذوها معهم فقال: من ورائكم جاءوا على بكرة أبيهم،فصار ذلك مثلاً في قوم جاءوا بأجمعهم وإن لم يكن معهم بكرة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٠١)، والنسائي في الكبرى (٨٨٧٠)، وصححه الحاكم (٢/ ٨٣ - ٨٤). وانظر: مختصر المنذري (٣/ ٣٦٥ - ٣٦٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٨).

باب الكرامات

من الصحاح:

[١٤٩٨] عن عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ قال: إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وإن النبي ﷺ قال: «من كان عنده طعام اثنين، فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة، فليذهب بخامس، أو سادس»، وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي ﷺ بعشرة، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلّيت العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعد مامضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال: أو ما عشّيتيهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، فغضب وقال: والله لا أطعمه أبداً، فحلفت المرأة أن لا تطعمه، وحلف الأضياف أن لايطعموه، قال أبو بكر: كان هذا من الشيطان، فدعا بالطعام، فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها، فقال لامرأته: ياأخت بني فراس لِلَّهِ ما هذا؟ قالت: وقرة عيني، إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار فأكلوا، وبعث بها إلى النبي ﷺ فذُكر أنه أكل منها[١].

امرأة أبي بكر هذه أم رومان والدة عبد الرحمن وعائشة وكانت من بني فراس بن عثمان[٢] بن مالك بن النضر بن كنانة.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١)، ومسلم (٢٠٥٧).

(٢) في نسخة (س): غنُم.

من الحسان:

[١٤٩٩] عن ابن المنكدر قال: إن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم - أو أسر - فانطلق هارباً يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا الحارث لِلَّهِ أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كيت وكيت، فأقبل الأسد له بصبصة، حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتاً أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه، حتى بلغ الجيش، ثم رجع الأسد[١].

البصبصة: تحريك الذنب ويفعله الكلب عند التذلل إلى صاحبه[٢].

***

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦)، والحاكم (٣/ ٦٠٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٩)، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٦٥)وصححه الألباني في المشكاة (٥٩٤٩).

(٢) الصحاح للجوهري (٣/ ١٠٣٠).

باب الهجرة

من الصحاح:

[١٥٠٠] عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن من نعم الله عليّ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سَحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل عليّ عبدالرحمن بن أبي بكر وبيده سواك، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتدّ عليه، فقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليّنته، فأمره على أسنانه، وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه ويقول: «لا إله إلا الله لِلَّهِ إن للموت سكرات»، ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى»، حتى قبض ومالت يده[(١)].

السحر: ما لصِقَ بالحلقوم من أعلى البطن وقد جاء فيه الحركات الثلاث، وقيل: هو الرئة والمراد به ماحاذي الرئة من جسدها[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤٩).

(٢) قال القاضي عياض: سجري بالجيم ومعناه بين تشبيك يدي وصدري ومقتضى ما نقله صاحب المشارق أن السين مهملة على حالها(مشارق الأنوار (٢/ ٢٠٨).
وقال ابن الأثير: عن بعضهم أنه بالشين المعجمة والجيم وأنه سئل عن ذلك فشبك بين أصابعه، وقدّمها عن صدره، كأنه يضم شيئاً إليه، أي أنه قد مات وقد ضمته بيديها إلى =

من الحسان:

[١٥٠١] قال أنس: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة، أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا(١).

أي تغيرت حالها بوفاة الرسول ﷺ ولم تبق على ما كانت من الرقة والصفاء لانقطاع الوحي وبركة الصُّحبة،وبالله التوفيق.

***

=

نحرها وصدرها، والشجر: التشبيك وهو الذقن أيضاً، قال: والمحفوظ الأول (النهاية (٢/ ٣٤٦).

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٨) وقال: حديث غريب صحيح.

باب مناقب القريش وذكر القبائل

من الصحاح:

[١٥٠٢] عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن: مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم»(١).

المراد بهذا الشأن الدين، والمعنى: أن مسلمي قريش قدوة لغيرهم من المسلمين لأنهم المتقدمون في التصديق السابقون بالإيمان، وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فإنهم أول من ردّ الدعوة وكفر بالرسول ﷺ وأعرض عن الآيات، وقيل: أراد به الإمارة والرياسة.

من الحسان:

[١٥٠٣] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الأزد أزد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان، يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزدياً، وياليت أمي كانت أزدية»(٢).

يريد بالأزد: أزد شنوءة وهو حي من اليمن أولاد أزد بن الغوث بن بنت مالك بن كهلان بن سبأ، وأضافهم إلى الله تعالى من حيث أنهم حزبه وأهل نصرة رسوله.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩٥)، ومسلم (١٨١٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٣٧) وقال: وقد روي موقوفاً على أنس وهو عندنا أصح أهـ. والمرفوع ضعيف لأن فيه مجهولاً. وانظر: الضعيفة (٢٤٦٧).

[١٥٠٤] عن أسماء رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «في ثقيف كذاب ومبير»، قيل: الكذاب: هو المختاربن أبي عبيد، والمبير: هو الحجّاج بن يوسف، قال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبراً، فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً[(١)].

قيل أشار بالكذاب إلى المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي قام بعد وَقعةِ الحسين ودعا الناس إلى طلب ثأره وكان غرضه في ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوهَ الناس ويتوسل به إلى تحصيل الإمارة وكان طالبا للدنيا مدلساً في تحصيلها فإياه عنت أسماء بقولها: فأما الكاذب فرأيناه، وبالمبير إلى الحجاج وهو من البوار بمعني الهلاك.

***

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٠) وإسناده ضعيف لضعف شريك وهو ابن عبدالله النخعي وعبدالله بن عُصم. قال فيه الحافظ: صدوق يخطيء، أفرط ابن حبان فيه وتناقض، انظر: التقريب (٣٥٠٠) وانظر: المجروحين (٢/ ٥)، والجرح والتعديل (٥/ ت ٥٨٢)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٣٠٥) رقم (٣٤٢٦).
وللحديث شاهد من حديث أسماء بنت أبي بكر عند مسلم (٢٥٤٥)، وأحمد (٦/ ٣٥١). وآخر من حديث سلامة بنت الحر عند الطبراني في الكبير (٢٤/ (٧٨٢). وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٤)، وقال: رواه الطبراني وفيه نسوة مساتير. وانظر: الصحيحة (٣٥٣٨).

باب مناقب الصحابة ﷺ

من الصحاح:

[١٥٠٥] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»(١).

النصيف النصف أي نصف مدّ وقيل هو مكيال دون المد والمعنى أنه لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضيلة والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الإخلاص وصدق النية وكمال النفس.

[١٥٠٦] عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي: قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولايستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السِّمن»(٢).

كني بذلك عن ميلهم إلى الدعة والتنعم والشره على الطعام والإعراض عن الرياضة وتكميل النفس، والسمن والسمانة واحد.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٠)،(٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

من الحسان:

[١٥٠٧] عن عبد الله بن مغفل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي لِلَّهِ الله الله في أصحابي لِلَّهِ لا تتخذوهم غَرَضاً من بعدي، فمن أحبهم، فبحُبي أحبهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم، فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله، فيوشك أن يأخذه»[(١)].

المعنى أذكركم وأنشدكم به في أمر أصحابي فعظموهم ولا تتخذوهم هدفاً تقدحون في عرضهم وتذكرون فيهم ما يبدو لكم من السوء وتهتكون حرمتهم.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٦٢) وإسناده ضعيف، قال البخاري في عبدالرحمن بن زياد، فيه نظر، وقد انفرد بالرواية عنه عبيدة بن أبي رائطة ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان وقول الذهبي: عبدالرحمن بن زياد، أو ابن عبدالله، عن عبدالله بن مغفل، وعنه عبيدة ابن أبي رائطة، لا يعرف. انظر: الكاشف (١/ ٦٢٨)، وقال الحافظ: مقبول، انظر: التقريب (٣٨٨٨).

باب مناقب أبي بكر ﷺ

من الصحاح:

[١٥٠٨] عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إن من أمَنَّ الناس عليّ في صحبته وماله، أبوبكر، ولوكنت متخذاً خليلاً من أمتي، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»[(١)].

أمن، صيغة تفضيل من (منَّ يمن مناً) إذا بذل لا من (منّ عليه مِنةً) فإن الامتنان من الناس لاسيما على الرسول مذموم،والخليل.

(ص٢٢٤) الصاحب الواد الذي يفتقر إليه ويعتمد في الأمور عليه فإن الأصل التركيب للحاجة، والمعنى: لو كنت متخذاً[(٢)] بين الخلق خليلاً أراجع إليه في الحاجات واعتمد عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر، ولكن الذي ألجأ إليه وأعتمد عليه في جملة الأمور ومجامع الأحوال هو الله تعالى، وإنما سمي إبراهيم عليه السلام خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة فإنه تخلق بخلال حسنة اختصت به، أو من التخلل فإن الحب تخلل شغاف قلبه واستولي عليه،أو من الخلة من حيث أنه عليه السلام ما كان يفتقر حال الافتقار إلا إليه وما كان يتوكل إلا عليه فيكون

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

(٢) في نسخة (س): من.

فعيلا بمعني فاعل، وفي الحديث بمعني مفعول،وقوله ولكن أخوة الإسلام: استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وفحواها كأنه قال ليس بيني وبينه خلة ولكن أخوة في الإسلام نفي الخلة المنبئة عن الحاجة وأثبت الإخاء المقتضي للمساواة،والخوخة الكوة التي تكون في الجدار للضوء،أمر بأن تُسَدّ كل كوة في جدران المسجد إلا كوة أبي بكر إجلالاً وتكريماً به.

[١٥٠٩] عن عمرو بن العاص ﷺ قال: إن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «عمر»، فعدّ رجالاً[١].

السلاسل رمل ينعقد بعضه ببعض، وسمي الجيش بذلك لأنهم كانوا مبعوثين إلى أرض بها رمل كذلك.

[١٥١٠] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبي ﷺ لانعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم[٢].

أي في استحقاق التقدم و استعداد الرئاسة،أومن رؤسائهم ومشايخهم وإلا لم يصح قوله بعد ذلك: ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، و (٤٣٥٨)، ومسلم (٢٣٨٤).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٩٧).

فإنهم كانوا يفضلون علماء الصحابة على عامتهم والمبتلين[١] منهم على المشتغلين بأمر المعاش وأهلي بدر وبيعة الرضوان على غيرهم، والله أعلم بالصواب.

***

(١) المتبتلين.

باب مناقب عمر رضي الله عنه

من الصحاح:

[١٥١١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر»[(١)].

المحدث الملهم الذي إذا رأي رأيا أو ظن ظناً أصاب كأنه حدث به وألقي في روعه من عالم الملكوت،ونظير هذا التعليق في الدلالة على الاختصاص والتأكيد قولك (إن كان لي صديق فهو زيد) فإنك لا تريد به الشك في صداقته والتردد في أنه لك صديق بل المبالغة في أن الصداقة مختصة به لا تتخطاه إلى غيره.

[١٥١٢] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده نسوة من قريش يكلّمنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر، قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال: أضحك الله سنك يارسول الله مم تضحك؟ فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك، ابتدرن الحجاب»، قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ، فقال رسول الله ﷺ: «إيه يا ابن الخطاب لِلَّهِ والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٩).

قط، إلا سلك فجاً غير فجك»[١].

لم يردن بذلك إثبات مزيد الفظاظة والغلظة لعمر على رسول الله ﷺ فإنه كان حليماً مواسياً رقيق القلب في الغاية بل المبالغة في فظاظة عمر مطلقا.

[١٥١٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف - والله يغفر له ضعفه - ثم استحالت غرباً، فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعَطَن»[٢].

لعل القليب إشارة إلى الدين الذي هو منبع مائه يحيي النفوس ويتم أمر المعاش،ونزع الناس منها إشارة إلى إشاعة أمره وإجراء حكمه والقيام بمراسمه وسياسته، وتناوبهم في ذلك إشارة إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسول ﷺ إلى أبي بكر ومنه إلى عمر، ونزع أبي بكر ذنوباً أو ذنوبين إلى قصر مدة خلافته وإن الأمر إنما يكون بيده سنة أو سنتين ثم ينتقل إلى عمر وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر، وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة، أو إلى ما كان له من لين الجانب وقلي السياسة والمداراة مع الناس، ويدل على هذا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩٢).

قوله وغفر الله له ضعفه: ، وهو اعتراض ذكره الرسول ﷺ ليعلم أن ذلك موضوع معفو عنه غير قادح في منصبه، ومصير الدلو في نوبة عمر غربا وهو الدلو الكبير الذي يستسقي به البعير إشارة إلى ما كان في أيامه من تعظيم الدين وإعلاء كلمته وتوسع خططه وقوته وجده في النزع إشارة إلى ما كان في أيامه من تعظيم الدين وإفشائه في مشارق الأرض ومغاربها اجتهاداً لم يتيسر لأحد قبله ولا بعده،والعبقري: القوي.

قيل: العبقر اسم وادٍ يزعم العرب أن الجن يسكنه فنسبوا إليه كل من تعجبوا من أمره كقوة أو غيرها فكأنهم وجدوا ما وجدوا منه خارجا عن وسع الإنسان فحسبوا أنه جني من نسل العبقر ثم قالوا لكل شيء نفيس

وقوله: حتى ضرب الناس بعطن: أي حتى رووا إبلهم فأبركوها وضربوا لها عطناً وهو مبرك الإبل

وفي رواية ابن عمر: فلم أر عبقريا يفري فريه: أي يأتي بالأفعال العجيبة البالغة، يقال: فلان يفري الفرية أي يعمل العمل البالغ،ومنه: لقد جئت شيئا فريا: أي عظيماً.

من الحسان:

[١٥١٤] قال علي: ماكنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر[(١)].

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٤/ ٨٦) رقم (٣٨٧٧)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٦٩)، ورواه الطبراني في الأوسط عن علي وابن مسعود بإسنادين حسنين. وأخرجه أبو القاسم البغوي في مسند علي بن الجعد برقم (٢٤١٩).

قيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه ويلهمه ما تطمئن به النفس وتسكن إليه ما تبعد أنه ملهم من الملك إذ كان ما يقوله حقاً وصواباً.

[١٥١٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد، فسمعنا لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تزفن، والصبيان حولها، فقال: «يا عائشة لِلَّهِ تعالي فانظري»، فجئت، فوضعت لحييّ على منكِب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها مابين المنكب إلى رأسه، فقال لي: «أما شبعت؟ أما شبعت؟»، فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، فارفضّ الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر بن الخطاب» قالت: فرجعت[1].

اللغط: الصوت الشديد الذي لا يفهم.

وفيه: حبشية تزفن: أي ترقص،والزفن الرقص.

وفيه: إذا طلع عمر قال فارفض الناس عنها: أي تفرق النظارة الذين كانوا حول الحبشية الراقصة عنها لمهابة عمر والخوف عن إنكاره عليهم.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٩١) وإسناده حسن.

باب مناقب الشيخين
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

من الصحاح:

[١٥١٦] عن أبي هريرة ﷺ (ص٢٢٥) عن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يسوق بقرة، إذ أعْيا فركبها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خُلقنا لحراثة الأرض»، فقال الناس: سبحان الله! بقرة تكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: فإني أومن به: أنا وأبو بكر، وعمر وما هما ثم، قال رسول الله ﷺ» بينما رجل في غنم له، إذ عدا الذئب على شاة منها، فأخذها، فأدركها صاحبها فاستنقذها، فقال له الذئب: فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟، فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم؟ قال: فأنا أؤمن به، وأبو بكر وعمر وماهما ثم[(١)].

روي السبع بضم الباء وسكونها كعضد وعضد والمراد بيوم السبع حين يموت الناس ويبقي الوحوش، أو يوم الإهمال من قولهم: أسبع الرجل غلامه إذا أهمله أو يوم أكلي لها من أسبع الذئب الغنم إذا افترسها وأكلها.

وقيل: يوم السبع عيد كان لأهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو ويهملون مواشيهم فيأكلها السبع.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧١)، و (٣٦٩٠)، ومسلم (٢٣٨٨).

وقيل: السبع الموضع الذي عنده المحشر ويريد بيومه يوم القيامة وهو ضعيف لا يناسب ما بعده.

من الحسان:

[١٥١٧] عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل علّيين، كما ترون الكوكب الدُّرّي في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر، لمنهم، وأنعَما»(١).

أي زادا في الرتبة وتجاوزا عن تلك المنزلة،وقد رواه الترمذي بغير لام.

[١٥١٨] عن عبد الله بن حنطب ﷺ أن النبي ﷺ رأي أبا بكر وعمر، فقال: «هذان السمع، والبصر»(٢).

أي هما في المسلمين بمنزلة السمع والبصر في الأعضاء، أو منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر في الجسد، أو هما مني في العزة كالسمع والبصر ويحتمل أنه سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٩٦) وإسناده ضعيف. وعطية العوفي: ضعيف، انظر: الكاشف (٢/ ٢٧)، وقال الحافظ في التقريب (٤٦٤٩): صدوق يخطيء كثيراً، وكان شيعياً مدلساً.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٧١) وقال: حديث مرسل وعبدالله بن حنطب لم يدرك النبي ﷺ انتهى. وأخرجه الطبراني والخطيب في تاريخه موصولاً وإسناده حسن، وله شاهدان آخران من حديث عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان. ذكرهما الهيثمي في المجمع (٩/ ٥٢ - ٥٣). وانظر: الصحيحة (٨١٥).

وإتباعه وتهالكهما على النظر في الآيات المثبتة في الأنفس والآفاق التأمل فيها والاعتبار بها، والحديث مرسل لأن هذا الراوي لم يرَ الرسول صلوات الله وسلامه عليه،وبالله التوفيق.

***

باب مناقب عثمان ﷺ

من الصحاح:

[١٥١٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته، كاشفاً عن فخذيه - أو ساقيه -، فأستاذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتشّ له ولم تباله، ثم دخل عمر، فلم تهتشّ له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك؟ فقال: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة»[1].

فلم تهتش له: أي لم تستبشر ولم تُظْهر المسرة من الهش والاسم منه الهشاشة.

من الحسان:

[١٥٢٠] عن عبد الرحمن بن خباب ﷺ قال: شهدت النبي ﷺ، وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان فقال: يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش، فقام عثمان فقال: علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: علي ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتا بها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠١).

المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه لِلَّهِ ما على عثمان ما عمل بعد هذه»[1].

يريد به الجيش الذين توجهوا إلى تبوك، سموا بذلك لما أصابهم في تلك الغزوة من الشدة والعطش.

[١٥٢١] عن ثمامة بن حزن القشيري ﷺ قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان، فقال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة؟، فقال: «من يشتري بئر رُومة؟ يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟»، فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعونني أن أشرب منها، حتى أشرب من ماء البحر؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟»، فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعونني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثَبير مكة، ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، فركضه برجله قال: «اسكن ثبير لِلَّهِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٠٠) وإسناده ضعيف، فيه فرقد أبو طلحة وهو مجهول. انظر: التقريب (٥٤٢٠).

فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان؟» قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر، شهدوا ورب الكعبة أني شهيد، ثلاثاً[1].

هي بئر في العقيق الأصغر اشتراها عثمان ﷺ للمسلمين بمائة ألف درهم، وفي المدينة عقيقان: سميا بذلك لأنهما عقا من حرة المدينة بمعني قُطع، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٠٣)، والنسائي (٦/ ٢٣٥) وإسناده ضعيف فيه يحيى بن أبي الحجاج البصري. ضعفه ابن معين وأبو حاتم ووثقه ابن حبان. وقال الحافظ: ليّن الحديث، انظر: التقريب (٧٥٧٧).

باب مناقب أمير المؤمنين
علي ﷺ وكرم الله وجهه

من الصحاح:

[١٥٢٢] عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبي بعدي»(١).

يريد أنه بمنزلة هارون في الأخوة وقرب المرتبة والمظاهرة به في أمر الدين والدنيا غير أن هارون كان يشارك موسي عليه السلام في النبوة وعلياً لم يكن كذلك فإنه محمداً عليه الصلاة السلام خاتم النبيين لا نبي بعده في عصره ولا بعد موته، وإنما ذكر له ذلك خير ما توجه تبوك وخلفا عليا أهله فلم يلبث وأخذ السلاح ومشي على أثره حتى أتاه عليه السلام فأراد ردّه.

[١٥٢٣] عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، قال: فبات الناس كلهم يدوكون أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟»، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «فأرسلوا إليه»، فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

«انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً: خير لك من أن تكون لك حُمر النعم»(١).

تنزل بساحتهم: أي امض على رفق وسكون حتى تبلغ فنائهم.

من الحسان:

[١٥٢٤] عن زيد بن أرقم ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»(٢).

المولي يطلق على معان، على ابن العم ومن له حق الولاء، والمعتق وعصابته والمعتق والصديق والناصر والمتصرف.

في الحديث بالمعنى الثاني لما روي أن أسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي وإنما مولاي رسول الله فسمع رسول الله ﷺ قوله فقال ذلك رداً عليه، وقالت الشيعة: المتصرف وقالوا معني الحديث: إن علياً ﷺ يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلوات الله عليه التصرف فيه ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم.

[١٥٢٥] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف، فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول

---

(١) أخرجه البخاري(٢٩٤٢) (٣٠٠٩)، (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧١٢)، وأحمد (٤/ ٣٦٨)، وإسناده صحيح وصححه الألباني بمجموع طرقه (١٧٥٠).

الله ﷺ: «ما انتجيته، ولكن الله انتجاه»[١].

انتجاه: أي شاوره سراً واتخذه نجياً.

[١٥٢٦] عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي: «يا علي لِلَّهِ لا يحل لأحد يُجنب في هذا المسجد، غيري وغيرك»[٢].

ذكر في شرحه أنه لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك، وهذا إنما يستقيم إذا جعل يجنب صفة لأحد،ومتعلق الجار والمجرور محذوفاً فيكون تقدير الكلام: لا يحل لأحد تصيبه الجنابة يمر في هذا المسجد غيري وغيرك وكان ممر دارهما خاصة في المسجد، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٢٦) وأجلح بن عبدالله أبو حجية الكندي قال الحافظ: صدوق شيعي، انظر: التقريب (٢٨٧)، وانظر: الكاشف (١/ ٢٢٩) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٠٨٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٢٧) وإسناده ضعيف.
وقال البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ١٨٣) ولا يصح هذا عن النبي ﷺ.
وهو كذلك من الأحاديث التي أجاب عنها الحافظ ابن حجر في أجوبته على أحاديث المصابيح. وفيه عطية العوفي وهو ضعيف وقد سبق وفيه أيضاً سالم بن أبي حفصة، قال الحافظ: صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي. انظر: التقريب (٢١٨٤) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٩٧٣).

باب مناقب العشرة ﷺ

من الصحاح:

[١٥٢٧] عن الزبير ﷺ قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة، فلم يستطع، وقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوجب طلحة»(١).

معناه أوجب طلحة لنفسه الجنة بفعله هذا، أو بما فعل في ذلك اليوم فإنه خاطر بنفسه يوم أحد وفدائها رسول الله ﷺ وجعلها وقاية له حتى طعن دونه وجرح جميع جسمه وأصيب ببضع وثمانين جراحة،ولعل قوله عليه السلام في حديث جابر: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضي نحبه فلينظر على هذا.

وفي رواية أخرى: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله»(٢).

يتوجه إلى هذا فإنه بذل نفسه في سبيل الله وخاطر بها حتى لم يلق بينه وبين الهلاك شيء فهو كمن قتل وذاق الموت في سبيل الله وإن كان حياً

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٣٨) وإسناده صحيح. وانظر: الصحيحة (٩٤٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٣٩) وقال: غريب لانعرفه إلا من حديث الصلت بن دينار وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت، وفي صالح ابن موسى راويه عن الصلت من قبل حفظهما وصحَّحه الألباني في الصحيحة (١٢٦).

يمشي على وجه الأرض يقال: قضي نحبه إذا مات بمعني قضي أجله واستوفي مدته، والنحب المدة، ويقال للنذر أيضًا.

[١٥٢٨] قال: ماجمع رسول الله ﷺ أباه وأمه إلا لسعد، قال له يوم أحد: «ارم فداك أبي وأمي» وقال له: «ارم أيها الغلام الحزوّر»[(١)].

المخاطب به سعد بن أبي وقاص واسم أبيه مالك، والحزور ولد الأسد، وبالله التوفيق.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٥٣) وإسناده صحيح. وصححه الألباني في المشكاة (٦١٢٦).

باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ

من الصحاح:

(ص٢٢٦) [١٥٢٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

المرط المرحل الكساء الذي يكون من خزّ أو صوف ويكون معلماً ذا خطوط، وقد سبق شرحه في كتاب اللباس.

[١٥٣٠] عن البراء رضي الله عنه قال: لما توفي إبرهيم قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعاً في الجنة»[1].

روي بضم الميم وفتحها، والمفتوح بمعني الرضاع أومحله، والمضموم بمعني ذات رضاع أي التي ترضع،والمعنى: أن له في الجنة من مطاعمها ولذاتها ما يقوم مقام الرضاع ويقع موقعه فإن إبراهيم ابن النبي عليه السلام مات رضيعاً ولم يستكمل مدة الرضاع، أو إن له من يقوم مقام المرضعة في المحافظة والأنس.

[١٥٣١] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا أزواج النبي ﷺ عنده، فأقبلت فاطمة، ما تخفى مِشْيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها قال:

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٢).

«مرحبا بابنتي»، ثم أجلسها، ثم سارّها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى حُزنها، سارها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: عما سارك؟ قالت: ما كنت لأُفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي قلت: عزمت عليك - بما لي عليك من الحق - لما أخبرتني؟ قالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في الأمر الأول، فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني به العام مرتين، «ولا أُرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك»، فبكيت، فلما رأي جزعي سارني الثانية، قال: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين؟»[1].

[١٥٣٢] عن المسور بن مخرمة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» وفي رواية: «يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها».

يريبني ما أرابها: أي يقلقني ويزيل القرار والطمأنينة ما يفعل بها ذلك.

[١٥٣٣] عن زيد بن أرقم ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء - يدعى خُماً، بين مكة والمدينة -، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ، وذكّر، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس إنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي،

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٣) (٣٦٢٤) (٦٢٨٥)، (٤٤٣٣)، ومسلم (٢٤٥٠).

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[١].

خمّ بتشديد الميم موضع بذي الحليفة فيه ماء آجن.

وفيه: وأنا تارك فيكم ثقلين: ، سمي كتاب الله وأهل بيته بذلك لعظم أقدارهما أو لشدة الأخذ بهما والكلفة في القيام بحقوقهما.

[١٥٣٤] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان ابن عمر إذا سلّم على ابن جعفر، قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين[٢].

لما رأي جعفراً في الجنة يطير مع الملائكة لقبَّه بذي الجناحين ولذلك سمي طياراً أيضاً.

[١٥٣٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار، حتى أتى جناب فاطمة، فقال: «أثم لكع أثم لكع؟»، يعني: حسناً، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه»[٣].

أثمَّ لكع؟ يعني حسنا: اللكع الصغير معدول من اللكع بكسر الكاف يقال لكع الرجل يلكع لكعا فهو لكع إذا خس أي صار خسيساً غالب الاستعمال في الصغير الذكر ويقال للأنثي لكاع مبني، والمراد بهذا الاستصغار الرحمة والشفقة كالتصغير في يا حُميراء.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٨٤)،(٢١٢٢)، ومسلم (٢٤٢١).

من الحسان:

[١٥٣٦] عن جابر ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته - يوم عرفة - وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «يا أيها الناس لِلَّهِ إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»(١).

عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون ويدل عليه تفسيره بأهل بيتي، وقيل: قبيلته، وقيل: بنو عمه من العتر وهو الأصل.

[١٥٣٧] عن عبد المطلب بن ربيعة ﷺ أن العباس دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده، فقال: «ما أغضبك؟» قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم، تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان، حتى يحبكم لله ولرسوله»، ثم قال: «أيها الناس من آذى عمي، فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه»(٢).

تلاقوا بوجوه مستبشرة: أي بوجوه ظهر فيها أثر البشر.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٦) وقال حسن غريب، وفي سنده زيد بن الحسن الأنماطي، قال الذهبي: ضعيف.
انظر: الكاشف (١/ ٤١٦) رقم (١٧٣١). وقال الحافظ: ضعيف، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، انظر: الجرح والتعديل (٣/ ت٢٥٣٣)، والميزان (٢/ ت ٣٠٠١)، والتقريب (٢١٣٩) وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (١٧٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٥٨) وإسناده ضعيف. ويزيد بن أبي زياد، قال الحافظ: ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعياً، انظر: التقريب (٧٧٦٨) وقول الذهبي في الكاشف (٢/ ٣٨٢)، وليس فيه "لين". وانظر: هداية الرواة (٥/ ٤٥٢).

وفيه: عمّ الرجل صِنْو أبيه: أي مثلُه وقد سبق ذكره في باب الزكاة.

[١٥٣٨] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة»(١).

لما بذل جعفر نفسه في سبيل الله وحارب أعداءه حتى قطعت يداه ورجلاه أعطاه تعالى بدَلها أجنحة روحانية يطير بها مع الملائكة ولعله عليه السلام رآه في المنام أو في بعض مكاشفاته.

[١٥٣٩] عن يعلى بن مرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين مني، وأنا من حسين، أحبّ الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»(٢).

كأنه عليه السلام علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٦٣) وقال: غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه الا من حديث عبدالله بن جعفر، وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره وعبدالله بن جعفر هو والد علي بن المديني، ورواه ابن حبان من حديث نصر بن حاجب القرشي بدل عبدالله بن جعفر وهو وإن كان إسناده ضعيفاً ولكن له شواهد يرتقى بها إلى درجة الصحة كما عند الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩) وقال: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي وقال: المديني: واه. أما عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي ضعيف، يقال: تغير حفظه بآخره، انظر: التقريب (٣٢٧٢) وصححه الألباني في المشكاة (٦١٦٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٧٥) وابن ماجه (١٤٤)، وإسناده ضعيف. وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده (وهم أهل الشام) مخلّط في غيرهم، التقريب (٤٧٧)، والذي روى عنه هنا هو عبدالله بن عثمان بن خثيم وهو مكي صدوق، انظر: التقريب (٣٤٨٩)، وسعيد ابن أبي راشد مقبول، انظر: التقريب (٢٣١٤)، وانظر: الصحيحة (١٢٢٧).

والمحاربة وأكدّ ذلك بقوله أحبَّ الله من أحب حسينا فإن محبته محبة الرسول ومحبة الله، والسبط ولد الولد أي: هو من أولاد أولادي أكد به البعضية وقررها، ويقال للقبيلة قال الله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] أي قبائل، ويحتمل أن يكون المراد هاهنا على معني أنه يتشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقي وكان الأمر كذلك.

[١٥٤٠] عن أسامة ﷺ قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليّ ويرفعهما، فأعرف أنه يدعو لي[1].

المدينة في غائط من الأرض وأطرافها ونواحيها من الجوانب كلها مستعلية عليها فمن أي جانب توجهت إليها كنت منحدراً إليها؛وفيه: قد أصمت: أي اعتقل لسانه.

[١٥٤١] عن أسامة ﷺ قال: كنت جالساً، إذ جاء علي والعباس يستأذنان، فقالا لأسامة: استأذن لنا على رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله علي والعباس يستأذنان فقال: «أتدري ما جاء بهما؟» قلت: لا، فقال: «لكني أدري، ائذن لهما»، فدخلا، فقالا: يا رسول الله جئناك نسألك: أي

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨١٥) ورجاله ثقات ولا علة فيه سوى عنعنة ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث من رواية أحمد (٥/ ٢٠١) فالإسناد حسن. ويونس بن بكير: صدوق يخطيء. انظر: التقريب (٧٩٥٧). وانظر: هداية الرواة (٥/ ٤٥٩).

أهلك أحب إليك؟ قال: «فاطمة بنت محمد»، قالا: ما جئناك نسألك عن أهلك، قال: «أحب أهلي إلي من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أسامة بن زيد»، قالا: ثم من؟ قال: «ثم علي بن أبي طالب»، فقال العباس: يا رسول الله جعلت عمك آخرهم؟ قال: «إن علياً سبقك بالهجرة»[1].

قيل هذا إشارة إلي ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٧] وهو وإن نزل في حق زيد لكنه لا يبعد أن يجعل تابعا لأبيه في هاتين النعمتين،وفي الجملة المراد بنعمة الله عليه وعلى أبيه نعمة الهداية والكرامة وبنعمة الرسول نعمة الإعتاق والتبني والتربية.

***

(١) أخرجه الترمذي (٣٨١٩) فيه: عمر بن أبي سلمة بن عبدالرحمن الزهري، قال الحافظ: صدوق يخطيء. انظر: التقريب (٤٩٤٤) وضعفه الألباني في المشكاة (٦١٧٧).

باب مناقب أزواج النبي ﷺ

من الصحاح:

[١٥٤٢] عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها: خديجة بنت خويلد» وأشار وكيع إلى السماء والأرض(١).

قيل الكناية الأولى راجعة إلى الأمة التي كانت مريم فيهم، والثانية إلى هذه الأمة، وروي عن وكيع الذي هو من رواة هذا الحديث أنه أشار إلى السماء والأرض يريد به أنهما خير نساء العالم اللاتي فوق الأرض وتحت السماء كل منهما في زمانها،وإنما وحد الضمير لأنه أرد جملة طبقات السماء وأقطار الأرض أو أن مريم خير من صُعد بروحهن إلى السماء وخديجة خير نساء على وجه الأرض، والحديث ورد في أيام حياتها.

[١٥٤٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام، فإذا أتتك، فاقرأعليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب(٢).

قيل: أراد بالقصب هاهنا اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٢)، ومسلم (٢٤٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢).

والصخب الصياح، والنصب التعب أي لا يكون لها ثم شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ولا تعب ينغصها.

[١٥٤٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أُريتك في المنام ثلاث ليال، يجيء بك الملك في سَرَقة من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يُمضه»[(١)].

السرقة على وزن المرقة الشقة الجيدة من الحرير، قال أبو عبيد أحسبها معربة سرة.

***

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩٥) (٧٠١١) (٧٠١٢)، ومسلم (٢٤٣٨).

باب جامع المناقب

من الصحاح:

[١٥٤٥] عن حذيفة ﷺ قال: إن أشبه الناس دلاً، وسمتاً، وهدياً برسول الله ﷺ: لابن أم عبد، من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندري ما يصنع في أهله إذا خلا(١).

الدل قريب من الهدي والمراد به السكينة والوقار وما يدل على كمال صاحبه من ظواهر أحواله وحسن مقاله، وبالسمت القصد في الأمور وبالهدي حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية، وابن أم عبد الله بن مسعود ﷺ.

[١٥٤٦] عن أبي الدرداء ﷺ قال: قدمت الشام، فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسر لي جليساً صالحاً، فأتيت قوماً فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، قلت: إني دعوت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فيسرك لي، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أوليس عندكم ابن أم عبد: صاحب النعلين والوسادة والمِطْهَرة؟، وفيكم من أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، يعني: عماراً؟، أوليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، - يعني: حذيفة -» (ص٢٢٧)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٤٢)، (٣٧٤٣)، (٣٧٦١)، (٦٢٧٨).

يريد به أنه كان يخدم الرسول ﷺ ويلازمه في الحالات كلها فيصاحبه في المجالس ويأخذ نعله ويضعها إذا جلس وحين نهض ويكون معه في الخلوات فيسوي مضجعه ويضع وسادته إذا أراد أن ينام ويهيئ له طهوره ويحمل معه المطهرة إذا قام إلى الوضوء.

وفيه: أو ليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره: يعني حذيفة، قيل: من تلك الأسرار أسماء المنافقين وأنسابهم وأسر بها إليه الرسول ﷺ كما دلَّ عليه حديثه المذكور في آخر باب علامات النبوة قبيل حسانها.

[١٥٤٧] عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أبي طلحة، وسمعت خشخشة أمامي، فإذا بلال»[(١)].

امرأة أبي طلحة وهي أم سليم والدة أنس ويقال لها الرمُّيصاء، والخشخشة صوت يحدث من تحرك الأشياء اليابسة واصطكاكها كالسلاح والثوب والنعل، كما أن الخضخضة صوت يحدث من تحرك الأشياء الرطبة وتموّجها.

[١٥٤٨] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا موسى لِلَّهِ لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود»[(٢)].

المزمار هاهنا مستعار للصوت الحسن والنغمة الطيبة، أي أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود، والمراد بآل داود

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٤٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

نفسه والآل مقحم إذ لم يكن له آل مشهور بحسن الصوت بل المشهور له به هو نفسه.

[١٥٤٩] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن»، قال: الله سماني لك؟ قال: «نعم»، فبكى[(١)].

أمره بأن يلقي عليه القرآن من فلق فيه ويقرأ عليه قراءة المعلّم على المتعلّم تعليماً له ليعلمه تجويد اللفظ والتلفظ بكل حرف من مخرجه والترتيل في القراءة والإدراج والوقف من موضعها إلى غير ذلك ولأن الرواية بالسماع عن الأصل أقوي من القراءة عليه لأنه أبعد عن الغلط واحتمال الخطأ.

[١٥٥٠] عن أنس بن مالك ﷺ قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قيل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي[(٢)].

لعله أنه جمع من الأنصار أو من الخزرجيين الذين هم رهط أنس هؤلاء الأربعة إذ روي أن جمعاً من المهاجرين أيضاً جمعوا القرآن.

[١٥٥١] عن خباب بن الأرت ﷺ قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥٩)، ومسلم (٧٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٢٤٦٥).

شيئاً، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، فلم يوجد له مايكفّن فيه إلا نمرة، فكنا إذا غطينا رأسه، خرجت رجلاه، فقال النبي ﷺ: «غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر»، ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهدُبها[١]. أينَعَتْ الثمرة ايناعاً وينَع يينَع بالفتح والكسر يَنْعا ويُنْعا وينوعاً إذا نضجت وبلغت أو أن الجداد يهدبها بالكسر يحتنيها.

[١٥٥٢] عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»[٢].

يحتمل أن يكون ذلك كناية عن السرور والاستبشار بانتقاله إلى جوار العرش وإيوائه إليه كما جاء في الحديث: إن أرواح الشهداء في قناديل معلقة تحت العرش: ، أو عن التفجع به والاستعظام لوقعته ويؤيد ذلك مفهوم قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩].

[١٥٥٣] عن أم سليم رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك، ادع الله له، قال: «اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته» قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادّون على نحو المائة اليوم[٣].

أي يتجاوز عددهم هذا المبلغ يقال إنهم ليتعادون على عشرة آلاف أي

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٧٦) (٣٨٩٨)، ومسلم (٩٤٠).
(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٦).
(٣) أخرجه البخاري (١٩٨٢) (٦٣٤٤)، ومسلم (٢٤٨٠) (٢٤٨١).

ويزيدون عليها في العدد.

[١٥٥٤] قال عبد الله بن سلام: رأيت كأني في روضة، ذكر من سعتها وخضرتها، وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل له: ارْقَه، فقلت: لا أستطيع، فأتاني مِنْصف فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاه، وأخذت بالعروة، فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «تلك الروضة: الإسلام، وذلك العمود: عمود الإسلام، وتلك العروة: العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت»[1].

المنصف بالكسر والناصف الخادم من نصف نصافه إذا خدم.

[١٥٥٥] عن أنس بن مالك ﷺ إن ناساً من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسول من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم؟، فحُدّث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من أدم، ولم يَدْع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: «ما حديث بلغني عنكم؟»، فقال له فقهاؤهم: أمّا ذَوُو رأيِنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثة أسنانهم، قالوا: يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشاً ويدع الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم؟، فقال رسول الله ﷺ: «إني أعطي رجالاً

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨١٣)، ومسلم (٢٤٨٤).

حديثي عهد بكفر، أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رحالكم برسول الله؟» قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا.

وقال: «لولا الهجرة، لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً أو شعباً، وسلكت الأنصار وادياً أوشعباً، لسلكت واديَ الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[1].

أراد بذلك أن فضل الأنصار وميل الرسول ﷺ إليهم بلغ مبلغا أحب أن يكون منهم ولولا أنه من جملة من هاجر من مكة لَعُدّ من الأنصار لفرط اتصاله بهم واتحاده معهم.

وفيه: الأنصار شعار والناس دثار: الشعار الثوب الذي يلي الجسد سمي بذلك لمماسته شعر البدن، والدثار الذي يلي الظاهر ويكون فوق الشعار، والمعنى: أنهم أقرب الناس إلي وأدناهم مني منزلة.

وفيه: إنكم ستلقون بعدي أثرة: الأثرة أن تؤثر صاحبك بالشيء على غيره،والمعنى يستأثر غيركم بحقكم في المغانم والفيء فاصبروا على ذلك حتى تلقوني.

[١٥٥٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: «من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن، ومن ألقى السلاح، فهو آمن»، فقالت

(١) أخرجه البخاري (٣١٤٧)، (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٥٩).

الأنصار: أما الرجل، فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته، ونزل الوحي على رسول الله ﷺ قال: «قلتم: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته، كلا إني عبدالله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم، والممات مماتكم»، قالوا: والله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله، قال: «فإن الله ورسوله يُصدّقانكم ويعذرانكم»[(١)].

أي ما قلنا ذلك إلا شحاً وضِنةً بما أنعم الله علينا من شرف الجوار وخشية أن تميل إلى أهلك وتختار الإقامة بينهم والمراجعة إليهم فتنتقل إلى مكة فتفوت علينا ما لا مزيد عليه من الشرف والكرامة التي أتانا الله.

[١٥٥٧] عن أنس بن مالك ﷺ قال: مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: مايبكيكم؟ فقالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، فخرج النبي ﷺ وقد عصّب على رأسه حاشية بُرد، فصعد المنبر، ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»[(٢)].

الكرش لكل مجتهد بمنزلة المعدة للحيوان، والعيبة ما توضع فيه الثياب، والمعنى: أنهم مستودع أسراري المخفية وأموري الجليلة

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٩٩).

مخصوصين بي في الحالات كلها،وقيل: المراد بالكرش الجماعة فإنها تطلق على الجماعة والعيال وقد سبق الكلام فيه مرة أخرى.

[١٥٥٨] في حديث ابن عباس: إن الناس يكثرون ويقل الأنصار.

يريد أن الأنصار هم الذين آوَوْا رسول الله ونصروه وبذلوا له أنفسهم وأموالهم أو أن الضعف والعسرة فإذا مضى أحد منهم لسبيله مضي ولم يكن له بدل يخلفه ويقوم مقامه فيقلوا ويكثر غيرهم.

[١٥٥٩] عن أبي أسيد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار: بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير»(١).

خير دور الأنصار بنو النجار: يريد بالدور البطون فإن الدار يعبر بها عن المحلة وبالمحلة عن أهلها وإن أراد بها ظاهرها فقوله بنو النجار على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وتكون خيريتها بسبب خيرية أهلها وما يجري ويجد فيها من الطاعات والميراث.

من الحسان:

[١٥٦٠] عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أمّ عبد»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨٩)، ومسلم (٢٥١١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٦٣) وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل =

أراد بعهده ما يعهد إليهم ويوصي إليهم ومن ذلك استخلاف أبي بكر فإنه كان أول من استبق به وقال: لا نؤخر من قدمه الرسول ألا نرتضي لدنيانا من ارتضاه لديننا.

[١٥٦١] عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص»[(١)].

هذا من العمومات التي تطلق ويراد بها (ص٢٢٨) المبالغة دون الاستغراق، والمعنى: أنه أسلم قبل الفتح بسنة أو سنتين وهاجر إلى المدينة بطوع منه ورغبة فكان أسلم ممن أسلم تحت السيف أواستيلاء المسلمين على أهله وديارهم[(٢)].

=

وهو يضعف في الحديث.

و يحيى بن سلمة وهو متروك وكان شيعياً انظر: التقريب (٧٦١١).

وكذلك فيه سالم المرادي وهو مقبول، وكان شيعياً انظر: التقريب (٢١٩٣). وانظر: الصحيحة (١٢٣٣).

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٤٤) قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان، وليس إسناده بالقوي، انتهى.

وإسناده حسن وفي إسناده: ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان، وابن لهيعة سيء الحفظ لكن مشّى بعض أهل العلم رواية أبي عبدالرحمن - وهو عبدالله ابن يزيد المقرىء - عنه وعدّوها صالحة لكونه سمع منه قديماً.

ومشرح بن هاعان قد قوى أمره جماعة وغمزه آخرون ويشهد له حديث أبي هريرة، أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٠٤). بلفظ: «ابنا العاص مؤمنان: عمرو وهشام» وإسناده حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٥).

(٢) قال ابن عبدالبر (٣): والصحيح أنه قدم من الحبشة مسلماً في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر وقدم على رسول الله ﷺ هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة راغبين في

=

[١٥٦٢] عن أبي طلحة ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أقرىء قومك السلام، فإنهم - ما علمت - أعِفّة صُبُر»[(١)].

أعفة: جمع عفيف مرفوع على أنه خبر إن، وما إما موصولة أي الذي علمت منهم أنهم أعفاءُ صابرون، أو بمعني حين: أي ما كنت أعرفهم إنما أعرفهم بهذه الصفة يتعففون عن السؤال ويصبرون على الشدائد والفاقة، والله أعلم.

***

=

الإسلام، فلما دخلوا على النبي ﷺ نظر إليهم، قال: قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها، وكان إسلام من أسلم يوم الفتح تحت السيف وأسلم عمرو رغبة في الدين. (الاستيعاب) (٣/ ١١٨٥).

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٠٣) وقال: حسن غريب.

وإسناده ضعيف ولا تغتر بتصحيح الحاكم له في المستدرك (٤/ ٧٩)، وأخرجه أحمد (٣/ ١٥٠). لأن فيه: محمد بن ثابت البناني، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو داود وغيره: ضعيف. قال عنه الحافظ في التقريب (٥٨٠٤): ضعيف.

وضعفه الألباني في المشكاة (٦٢٥١).

باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس

من الصحاح:

[١٥٦٣] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم»(١).

الرقة ضد الغلظ والصفاقة.

واللين: مقابل القساوة فاستعيرت في أحوال القلوب فإذا نبا عن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر عن الآيات والنذر يوصف بالغلظ فكان شغافه صفيق لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ، وإذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين وكان حجابه رقيق لا يأبي نفوذ الحق وجوهره لين يتأثر بالنصح، ويحتمل أن يكون المراد بالرقة جودة الفهم وباللين قبول الحق فإن رقة القول تعد لقبول الإشكال بسهولة واللين يقتضي عدم الممانعة والانفعال عن المؤثر بيسير، ولعله لذلك أضاف الرقة إلى الفؤاد واللين إلى القلب فإنه وإن كان الفؤاد والقلب واحد واحداً لكن الفؤاد فيه معني التفائد وهو التوقد يقال فائدت اللحم أي شويته والقلب فيه معني التقلب يتقلب حاله حالا فحالا بسبب ما يعتريه ثم لما وصفهم بذلك اتبعه ما هو كالنتيجة والغاية فإن صفاء

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨٨)، ومسلم (٥٢).

القلب ورقته ولين جوهره تؤدي به إلى عرفان الحق والتصديق به وهو الإيمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه والتيقظ والإتقان فيما يذره ويأتيه وهو الحكمة، فيكون: قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وهي قلوب منشأها اليمن نسب إليه الإيمان والحكمة تبعاً لانتسابها إليه تنويها بذكرها وتعظيماً لشأنها، ويمان منسوب إلي اليمن والألف فيه معوضة عن ياء النسبة على غير قياس، وقيل: معنى قوله الإيمان يمان إنه مكني لأنه بداء من مكة ونشأ منها، وإنما أضاف إلي اليمن لأن مكة يمانية فإنها من تهامة وتهامة من أرض اليمن، وقيل: أراد به النسبة إلي مكة والمدينة وهما كانا من ناحية اليمن حيث قال ذلك فإنه ﷺ إنما قاله وهو بتبوك من ناحية الشام، وقيل: أراد به النسبة إلى الأنصار فإنهم نصروا الحق وأظهروا الدين فإنهم ثمانية، وتخصيص الخيلاء بأصحاب الإبل والوقار بإبل الغنم يدل على مخالطتة بالحيوان مما يؤثر في النفس، وتعدي إليها فصارت إطلاقاً يناسب طباعها ويلائم أحوالها ويؤيد ذلك ما زاد في الحديث الآخر: والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين: بالتخفيف الثغور_جمع فيدان بالتشديد كسراحين وسرحان وروي بالتشديد على أنه جمع فدان وهو الذي يعلو صوته ويشد فيكون عطفاً على المضاف ولعل التخفيف هاهنا أولى لأنه أقرب إلى ما قبله والتشديد في حديث ابي مسعود؛ وقوله: والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر: لئلا يلزم إضمار.

من الحسان:

[١٥٦٤] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار الناس إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام»(١).

أي ستكون هجرة واجيه بعد الهجرة التي كانت من مكة إلى المدينة واستيلاء الكفار على بلاد الإسلام واختلال أمر الدين فيها.

وفيه: خيار الناس إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام: أي من يهاجر إلى مهاجرة وهو الشام ليقلها في ولاية المسلمين تجمعها جنودهم منصورين على من يحاربهم ويتخطي خططهم كما هو في هذا العصر وأهل الحديث إشارة إليه.

وفيه: ويبقى في الأرض شرار أهلها: ويبقي خساس تخلفوا عن المهاجرين خسًّا عن القتال وحرصًا وتهالكًا على ما كان لهم من ضياع ومواش ونحوهما من متاع الدنيا فهم لخسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء المتروك المستقذر وكأن الأرض تستنكف عنهم فتقذفهم والله سبحانه يكرههم فيبعدهم عن مواطن رحمته ومحل كرامته إبعاد من

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٨٢) وإسناده ضعيف في إسناده شهر بن حوشب، والبغوي في "شرح السنة" (١٤/ ٢٠٨ - ٢٠٩) رقم (٤٠٠٨)، وشهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال والأوهام، انظر: التقريب (٢٨٤٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٠٣).

يستقذر الشيء وينفر عن طبعه ولذلك منعهم من الخروج وثبطهم قعودًا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]؛ تقدرهم نفس الله: من التمثيلات المركبة التي لا يطلب لمفرداته مملث أو ممثلاته مثل (شابت لحي الليل) و(قامت الحرب على سباق).

[١٥٦٥] عن ابن حوالة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة: جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق»، ففال ابن حوالة: خِرْ لي يا رسول الله لِلَّهِ إن أدركت ذلك؟ قال: «عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم، فعليكم بيمنكم، واسقوا من غُدُركم، فإن الله ﷻ توكّل لي بالشام وأهله»[1].

واسقوا من غدركم: أي ليستبق كل من غديره، والمعنى: وليلازم كل حق ولا يخصه ولا يزاحم غيره في حقه؛ وفيه: فان الله ﷻ قد توكل لي بالشام وأهله: أراد بالتوكل التكفل، قال من كحل يوكل في الشيء يكفل القيام به.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٨٣) وإسناده صحيح بطرقه.
وفي إسناده بقية بن الوليد وهو يدلّس، وقد عنعن، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أحمد (٤/ ١١٠)، والطبراني في مسند الشاميين (١١٧٢).
وصححه الألباني في المشكاة (٦٢٧٦).

باب ثواب هذه الأمة

من الصحاح:

[١٥٦٦] عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم على ذلك»(١).

قيل: أراد بهم الفتنة المقابلة المرابطين ثغور الشام إذا جاء في بعض طرفه وهم بالشام، ولعل المراد منه شوكة أهل الإسلام لا تزال فإن ضعف أمره خطر قام وعلى في خطر قام بأعدائه طائفة من المسلمين حتى يقابل أمرهم الدجال.

من الحسان:

[١٥٦٧] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره؟»(٢).

نفي تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية وأراد به نفي التفاوت كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (٣٦٤١)، وفي فرض الخمس (٣١١٦)، وفي التوحيد (٧٤٦٠)، وفي العلم (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، وفي كتاب الإمارة (٣/ ١٥٢٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٣٠)، والترمذي (٢٨٦٩)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٣٠٩)، والقضاعي (١٣٥٢)، وقد صححه ابن حبان (٧٢٢٦)، والحافظ في الفتح (٧/ ٤-٥). وقال: وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة. وخرّجه الشيخ الألباني - رحمه الله - مفصلاً في الصحيحة (٢٢٨٦).

[يونس: ١٨] أي بما ليس فيهن كأنه قال: لو كان لعلم لأنه أمر لا يخفي ولكن لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في السبق والنماء والتي لا يمكنك انكاره والحكم بعد نفعها، فإن الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول ﷺ بالإجابة والإيمان والآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالإحسان وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد.

فكل ذنبهم مغفور وسعيهم مشكور وأجرهم مرفوع؛ والله الموفق والمعين.

تمت بعون الله وحسن التوفيق.

***

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقمه
ائذنوا له، فبئس أخو العشيرة	١٢١٤
الأئمة ضُمناء، والمؤذِّنون أمناء	١٨٣
ابسط يمينك فَلأُبايعك	١٨
ابعثها قياماً مقيّدة سنة محمد ﷺ	٥٤٣
أبغض الناس إلى الله ثلاثة	٢٩
ابغوني في ضعفائكم	٩٦٣
أبينيّ لا ترموا الجمرة حتى تطلع	٥٣٧
أتاكم أهل اليمن	١٥٦٣
أتدرون ما المفلس	١٢٤٥
أتدري ما جاء بهما؟	١٥٤١
أتردين عليه حديقته	٧٤١
اتركوا الحبشة ما تركوكم	١٣٢٧
أترون هذه طارحة ولدها في النار	٤٧٣
أتُريدين أن ترجعي إلى رِفاعة	٧٥٠
أتشهد أني رسول الله؟	١٣٥٣
أتعجبون لرُحم أم الأفراخ فراخها	٤٧٦
اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان	١١١
اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة	٧٧٤
اتقوا الملاعن الثلاثة	١١٧
أتي النبي ﷺ بقباطي فأعطاني	١١٠٣
أتى النبي ﷺ عين من المشركين	٩٦٨
أتى النبي ﷺ: سباطة قوم فبال قائماً	١٢١
أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض	١٦
أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران	١١٠٠
أتيتُ النبي ﷺ وهو يُصلِّي ولجَوْفِه	٢٥٢

طرف الحديث	رقمه
أُتينا بجفنة كثيرة الثريد	١٠٦٤
أثم لكع أثم لكع؟	١٥٣٥
أَثَمّ لُكَع؟	١١٦٨
اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم	١٩٢
احتج آدم وموسى عند ربّهما	٣٠
أحد جبل يحبنا ونحبه	٥٧٦
أحق الشروط أن توفوا به	٧٠١
أَحَيٌّ والداك؟» قال: نعم	٩٠٩
أحياناً، يأتيني مثل صلصلة	١٤٥٦
أخبرني بعمل يدخلني الجنة	١٩
أخبرني عماي أنهم كانوا يكرون	٦٤٦
أخبرني عن صفة رسول الله	١٤٣٣
اختتن إبراهيم النبي	١٤١٥
آخر من يدخل الجنة	١٣٨٨
أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبّداً	١٠٨٣
أخرجوا المشركين من جزيرة	١٠٠٤
أخنى الأسماء عند الله	١١٩٣
أد الأمانة إلى من ائتمنك	٦٣٢
أدنى أهل الجنة	١٤٠٣
إذا اتخذ الفَيْء دِولاً	١٣٣٨
إذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم	١٩٤
إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة	١٠٩
إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله	١١٣
إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضّأ	١٢٧
إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا	١٢٦

طرف الحديث	رقمه
إذا أسلم العبد فحسن **إسلامه**	٤٧٥
إذا اشتد الحرّ فأبردوا **بالصلاة**	١٦٩
إذا أصاب ثوبَ إحداكن **الدم**	١٤٩
إذا أصبح ابن آدم	١٢١٦
إذا أطال أحدكم **الغَيْبة**	٩٤٥
إذا أفضى أحدكم بيده **الى ذكره**	١٠٨
إذا اقترب الزمان	١١٥٨
إذا أكَتُبوكم فعليكم **بالنّبل**	٩٦٢
إذا الرجل دعا زوجته **لحاجته**	٧٣٦
إذا انتصف شعبان **فلا تصوموا**	٣٩٥
إذا أوى أحدكم إلى **فراشه فليتفُضْ**	٤٧٧
إذا بايعت فقل: «**لا خلابة**»	٥٩٢
إذا بويع لخليفتين، **فاقتلوا الآخِر**	٨٧١
إذا تثاءب أحدكم **في الصلاة**	٢٤٩
إذا جَلَس بين شُعَبِها **الأربَع**	١٣٣
إذا خرج من الخلاء **قال: غُفرانك**	١٢٠
إذا خرصتم فدعوا **الثلث**	٣٨٠
إذا دخل الرجل بيته	١٠٤١
إذا دخل رمضان فتحت **أبواب السماء**	٣٩١
إذا دخلت ليلاً، فلا **تدخل**	٩٤٦
إذا دخلتم على المريض **فنفّسُوا له**	٣٤٦
إذا رأيتم الجنازة **فقوموا، فمن تبعها**	٣٥٥
إذا رأيتم المداحين	١٢١٣
إذا رأيتم آيةً فاسجدوا	٣٢٠
إذا رميت بسهمك	١٠١٢

طرف الحديث	رقمه
إِذَا زُلْزِلَتِ تعدل نصف **القرآن**	٤٣٢
إذا زنت أمة أحدكم فتبين **زناها**	٨٣٠
إذا زنى العبد خرج منه **الإيمان**	٢٦
إذا سافرتم في الخصب **فأعطوا**	٩٤٣
إذا سجد أحدكم فلا يبرُك **كما**	٢٣١
إذا سلّم عليكم اليهود	١١٦٤
إذا سميتم باسمي	١١٩١
إذا شكَّ أحدُكم في صلاته	٢٥٣
إذا صار أهل الجنة	١٣٨٩
إذا صلّى أحدكم إلى **شئ يَسْتُرُه**	٢٠٥
إذا صلى أحدكم فليجعل **تلقاء**	٢٠٧
إذا صنع لأحدكم خادمه **طعامه**	٧٦٧
إذا عطس أحدكم	١١٨٦
إذا قاتل أحدكم فليجتنب **الوجه**	٨٢٤
إذا قال الرجل: هلك الناس	١٢١٢
إذا قام للتهجد من الليل **يشوص فاه**	١٢٣
إذا قُبر الميّت أتاه	٣١
إذا كان أحدكم في الفيء	١١٨١
إذا كان الماء قلتين لم يحمل **نجساً**	١٤٦
إذا كان جُنح الليل	١٠٧٩
إذا كان عند مكاتب إحدا كن	٧٨٣
إذا كان يوم القيامة	١٣٧٨
إذا كان يوم عرفة فإن الله ينزل	٥٣٣
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا	٨٤
إذا مشت أمتي المطيطياء	١٢٩٩

طرف الحديث	رقمه
إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطانُ	١٧٩
إذا وجدتم الرجل قد غل	٨٥٨
إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى	١٥١
الأذنان من الرأس	١٣١
إذنك علي أن ترفع الحجاب	١١٦٦
اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم	١٩٨
اذهبي فقد غفر الله لك	٨٣٢
أرأيت أحدنا أصاب صيداً	١٠١٨
أربع من سنن المرسلين: الحياء	١٢٥
أربع من كن فيه كان منافقاً	٢٤
ارتفاعها: لكما بين السماء	١٣٩٩
ارجع فقل: السلام عليكم	١١٦٨
أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ	٣٦٤
أرسلك أبو طلحة؟	١٤٨٧
ارم فداك أبي وأمي	١٥٢٨
ارموا بني إسماعيل	٩٢٦
الأرواح جنود مجنّدة	١٢٣٥
أرواحهم في جوف طير خضر	٩٠٤
أرى رؤياكم قد تواطأت	٤١٢
أريت الجنة، فرأيت امرأة	١٥٤٧
أُريتكِ في المنام ثلاث ليال	١٥٤٤
أريد أن أُصلِّي فأتوضأ؟	١٤٠
الأزد أزد الله في الأرض	١٥٠٣
إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه	١٠٩٢
الاستجمار توّ، ورمي الجمار توّ	٥٣٨

طرف الحديث	رقمه
استحيوا من الله تعالى حق الحياء	٣٤٨
استرقوا لها، فإن بها النظرة	١١٣٨
استعيذوا بالله من طَمَع يهدي	٥٠٠
استقيموا ولن تُحصُوا واعلمو	١٠٤
استوصوا بالنساء خيراً	٧٢٩
أسعد الناس بشفاعتي	١٣٨٥
أَسْفروا بالفجْر فإنه أعظمُ للأَجرِ	١٧٣
اسق يا زبير! ثم أرسل الماء	٦٥٦
أسلم الناس، وآمن عمرو	١٥٦١
أسميه محمدا وأكنيه بكنيتك	١١٨٩
أشد الناس عذاباً يوم القيامة	١١٢٩
أشركنا يا أخي في دعائك	٤٤٤
أصبَحَ رسولُ الله ﷺ فدعا بلالاً	٢٩٩
أصمت من سرر شعبان؟	٤٠٦
أعتموا بهذه الصلاة، فانكم قد فُضّلتم	١٧٢
اعدد ستاً بين يدي الساعة	١٣٢٣
أعذر الله إلى امرىء	١٢٨٥
إعرف عفاصها ووكائها ثم	٦٧٤
أعطه إياه، فإن خير الناس	٦٢٤
أعطوا السائل، و إن جاء على	٦٥٣
أعطوا ميراثه رجلا من أهل قريته	٦٨١
اغتسلي واستثفِري بثوب وأحرمي	٥٢٠
اغسِلْنَها وِتراً ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً	٣٥١
أغسلهما؟ قال: «أحرقهما	١٠٩١
أغيظ رجل على الله يوم القيامة	١١٩٤

طرف الحديث	رقمه
أفشوا السلام، وأطعموا الطعام	٩١٣
أفضل الكلام أربع: سبحان الله	٤٥٥
أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه	٦٩٦
أقامَ النبيُّ ﷺ بمكة تسعةَ عشَرَ يوماً	٣٠١
اقبلوا البُشرى يا بني تميم	١٤١٣
اقتدوا بالذين من بعدي	١٥٦٠
اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا..	١٠٢٨
اقتلوا شيوخ المشركين	٩٦٦
اقرؤا القرآن، فإنه يأتي يوم	٤٢٢
أقِرّوا الطير على مكناتها	١٠٣٧
أقرىء قومك السلام	١٥٦٢
أقصِرْ من جُشائك	١٢٧٧
أقطع للزبير حُضْر فرسه	٦٥٧
أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها	٣٨٧
أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم	٨٣١
أقيموا الركوع والسجود فوالله	٢٢٢
أَقِيْمُوا صُفوفَكم وتراصُّوا	٢٦٢
أكان فيها وثن من أوثان الجاهلية	٧٩٤
أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حُبارى	١٠٣١
ألا أخبركم بأفضل من درجة	١٢٤٣
ألا أخبركم بأهل الجنة	١٢٦١
ألا أخبركم بخير الشهداء	٨٩٢
ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا	١٠٢
ألا أستحيي من رجل تستحيي	١٥١٩
ألا إن ربي أمرني	١٣٠٢

طرف الحديث	رقمه
ألا إنها ستكون فتنة فقلت: ما المخرج	٤٢٩
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	٧٢
ألا إني نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً	٢٢٦
ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع	٣٦٥
ألا لا يبيتن رجل عند امرأة	٦٩٢
ألا لا يجني جان على نفسه	٣٢
ألا لاتغُالوا صدُقة النساء	٧١٨
ألا من ظلم معاهداً	١٠٠١
ألم أرَ بُرمةً فيها لحم؟	٣٨٥
إلى رجل تزوج امرأة أبيه	٧١٠
أما إنكم لو أكثرتم	١٢٩٦
أما بعد: فإن خير الحديث	٣٥
أما بعد، أيها الناس إنما أنا بشر	١٥٣٣
أما تكون الذكاة إلا في الحلق	١٠١٩
أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما	٨٢٧
أما والله لولا أن الرسل لا تقتل	٩٨١
أمر بقتل الوَزَغ	١٠٣٠
أُمرتُ أن أسجد على سبعة أَعظُم	٢٢٧
أمرت أن أقاتل الناس	٧
أمرت بقرية تأكل القرى	٥٧٤
آمركم بخمس: بالجماعة	٨٧٧
أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف	٣١٥
أمرنا رسول الله ﷺ بسبع	٣٣٤
أمره أن يجهز جيشاً فنفدت الإبل	٥٩٨
أمسك بعض مالك، فهو خير لك	٧٩٣

طرف الحديث	رقمه
امهلوا حتى ندخل ليلا	٦٨٩
اميطي عنّا قِرامَك	١٩٩
إنّ أبا بكر دخل عليها وعندها	٣١١
إن أبغض الرجال إلى الله	٨٩١
إن إبليس يضع عرشه على الماء	٣٦
أن ابن الصياد الدجال	١٣٥٦
إنّ أحبكم إليّ	١٢٠٦
إن أحسن ما دخل الرجل	٩٥٢
إن أحسن ما غيرتم به الشيب	١١٢٢
إن أحق ما أخذتم عليه أجراً	٦٥١
إن أخي استطلق بطنه	١١٣٤
إن أشبه الناس دلاً، وسمتاً	١٥٤٥
إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر	٥٤٥
إن آل أبي فلان ليسوا لي	١٢٢٨
أن الأمانة نزلت في جذر	١٣٠٦
إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز	٧١
إن البذاذة من الإيمان	١٠٩٥
إن الحُشُوش محتَضَرة	١١٩
إن الحميم ليصب	١٤٠٧
أن الخراج بالضمان	٦١٧
إن الدجال يخرج	١٣٤٤
إن الدين ليأرِزُ إلى الحجاز	٧٥
إن الدِّيْنَ يُسْر، ولَنْ يُشادَّ الدينَ	٢٨٨
إن الرقى والتمائم والتولة شرك	١١٤٥
إن الروح إذا قبض تَبِعَه البصر	٣٥٠

طرف الحديث	رقمه
إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق	٥٤٩
إن الساعة لا تقوم حتى لايقسم	١٣٢٥
إن الشهر يكون تسعاً وعشرين	٧٣٤
إن الشيطان قد آيس أن يعبده	٣٧
إن الشيطان يحضر أحدكم	١٠٤٣
إن الشيطان يستحل الطعام	١٠٤٠
إن العبد إذا وُضع في قبره	٣٨
إن الغلام الذي قتله الخضر	١٤٢١
إن الله تعالى خلق خلقَه	٣٩
إن الله أدخلك الجنة	١٤٠١
إن الله أمدّكم بصلاة هي خير لكم	٢٩١
إن الله أمرني أن أقرأ عليك	٤٣٧
إن الله أمرني أن أقرأ عليك	١٥٤٩
إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً	٤٤٨
إن الله تعالى قد أنزل	١٢٠٤
إن الله تعالى يَلُومُ على العَجْز	٨٩٧
إن الله جعل بالمغرب باباً	٤٦٨
إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره	٤٠
إن الله رفيق يحب الرفق	١٢٥٣
إن الله زَوَى لي الأرض	١٤٣٢
إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً	٥٧٨
إن الله عز وجل أجاركم	١٤٣٤
أن الله عز وجل يبعث	١٣٣١
إن الله كتب الإحسان	١٠١٦
إن الله كتب على ابن آدم حظه	٤١

طرف الحديث	رقمه
إن الله لا يخفى عليكم	١٣٤٣
إن الله لا يقبل صلاة حائضٍ	٢٠١
إن الله لا ينام، ولا ينبغي له	٤٢
إن الله لغني عن مشي أختك	٧٩٥
إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة	١١٢٨
إن الله هو المسعِّر، القابض	٦٢٢
إن الله وتر يحب الوترَ فأَوتِروا	٢٩٠
إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة	٤٠٤
إن الله يُبغض البليغ	١٢٠٨
إن الله يحب العطاس	١١٨٥
إن الله يدخل بالسهم الواحد	٩٣٠
إن الله يدني المؤمن	١٣٧٧
إن الله يستخلص رجلاً	١٣٨١
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	٤٦٧
إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء	٤٦٦
إن المؤمن يأكل في معىً	١٠٤٦
إن الماء طهور لا ينجّسه شيء	١٤٧
إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم	٣٣٥
إن المقسطين عند الله على منابر	٨٧٥
إن الميت ليعذب ببكاء أهله	٣٦٦
إن الناس لكم تَبَع وإن رجالاً	٨٩
إن الناس يكثرون	١٥٥٨
أن النبي ﷺ أُتي بالبراق	١٤٩٢
أن النبي ﷺ أتي بظَبْية	١٠٠٧
أن النبي ﷺ احتجم	١١٤٣
أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام	٦٤٨
أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر	٣٢٤
أن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق	٩٦١
أن النبي ﷺ تنفّل سيفه	٩٩٢
أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس	٩٤١
أن النبي ﷺ دخل عليها وهي تختمر	١١٠٤
أن النبي ﷺ صلى الظهر والعصر	٥٥٠
أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين	٨٩٣
أن النبي ﷺ قضى أن كل مستلحق	٧٥٩
أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر	٣٢٦
أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته	١٠٥٣
أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً	٩٥٤
أن النبي ﷺ كان شاكياً	١١٠١
أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد	٩٣٨
أن النبي ﷺ كان يأتيها	١٤٤٢
أن النبي ﷺ كان يُعَلّمهم من الحُمّى	٣٤٣
أن النبي ﷺ كان يقسم بين	٧٢٨
أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السّبتية	١١٢١
أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر	٩٥٣
أن النبي ﷺ كَوَى أسعدَ	١١٤١
أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً	١١٢٦
أن النبي ﷺ مَرّ به وهو بالحديبية	٥٥٨
أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا	٢٤٢
أن النبي ﷺ نهى عن الحِبْوَة	٣٠٧
أن النبي ﷺ نهى عن بيع الكالئ	٦٠٧
أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم	٥٨١

طرف الحديث	رقمه
أن النبي ﷺ نهى عن ركوب النمور	١١٠٧
أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق	٥١٢
إن أُمِرَّ عليكم عبدٌ مُجدَّع	٨٦٤
إن امرأة جاءت بابن لها	١٤٩٤
إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون	٥٣٦
إن أهل الجنة ليتراءون	١٥١٧
إن أهل الجنة يتراءون	١٣٩٦
إن أول ما يُكفأ	١٣٠٤
إنْ بَيّتكم العدو، فليكن شعاركم	٩٦٥
إن بين يدي الساعة فتنًا	١٣١٥
إن بين يديه ثلاث سنين	١٣٥٢
أن تُطعِمها إذا طَعِمْتَ	٧٣٧
إن تغفر اللهم تغفر جَمّاً	٤٦٩
أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا	٩٧٤
إن جبريل كان وعدني	١١٢٥
أن جماعةً من النساء ردهن النبي	٧١٣
إن حقاً على الله، أن لا يرتفع شيءٌ	٩٢٩
إن حوضي أبعد من أيلة	١٣٨٣
إن خَلْق أحدكم يُجمع في	٤٣
إن خير ما تداويتم به	١١٢٤
أن دية جنينها غرة: عبد أو وليدة	٨١٤
أن رجلاً زار أخاً له	١٢٣٦
إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل	١٤٦١
إن رسول الله ﷺ أتي برجل قد	٨٥٣
أن رسول الله ﷺ أتى منى، فأتى	٥٤٧

طرف الحديث	رقمه
أن رسول الله ﷺ أخذها	٩٩٤
أن رسول الله ﷺ أعتق صفية	٧٢٠
أن رسول الله ﷺ أقطع لبلا	٣٨٢
أن رسول الله ﷺ أَهدي عام الحديبية	٥٤٤
أن رسول الله ﷺ دفع إلى يهود	٦٤٥
أن رسولَ الله ﷺ سئل ماذا يُتَّقى	٣١٧
أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل	٩٢٨
إن رسول الله ﷺ قال لعمار	١٤٧٣
أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع	٧٢٥
أن رسول الله ﷺ قضى في السيل	٦٦٢
أن رسول الله ﷺ قطع نخل	٩٦٠
أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء	١٠٠٦
أَنّ رسولَ الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعوَ	٢٩٢
أن رسول الله ﷺ كان ينفّل الرُّبُع	٩٨٨
أن رسول الله ﷺ كُسرت رباعيته	١٤٦٠
أن رسول الله ﷺ كُفن في ثلاثة أثواب	٣٥٢
أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة	١١٠٥
أن رسول الله ﷺ نهى عن لقطة الحاج	٦٧٥
أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق	٥١٣
أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع	٥٤٨
أن رسول الله ﷺ: تزوجها	٥٥٦
إن روح القدس لا يزال	١٢٠١
إن زاهراً باديتنا	١٢٢٠
أن سعداً وجد عبداً يقطع شجراً	٥٧١
إن سفينة مولى رسول الله ﷺ	١٤٩٩
إن شر الرعاء الحطمة	٨٧٤

طرف الحديث	رقمه
إن ضِماداً قدم مكة	١٤٦٤
أن طبيباً سأل النبي ﷺ	١١٤٤
إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت	٤٦٤
إنّ عِفْريتاً من الجن تَفلّت البارِحة	٢٥٠
أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن	٨١٨
إن فاطمة كانت في مكان وَحْش	٧٦١
إن في الجنة لسوقاً	١٤٠٢
إن في جهنم وادياً	١٤١١
إن قلوب بني آدم كلها	٤٤
إن كان عندك ماء بات في شنةٍ	١٠٧٥
إن كنت صادقاً، فأعد للفقر	١٢٨٤
إن لكل شيء شِرّة	١٢٩٠
إن لكل نبي حوضاً	١٣٩١
إن للشيطان لَمَّةً بابن آدم	٤٥
إن للمؤمن في الجنة	١٣٩٣
إن لله تسعة وتسعين اسماً	٤٥٤
إن لله تسعة وتسعين إسماً	٤٥٣
إن لله عباداً ليسوا بأنبياء	١٢٣٧
إن له مرضعاً في الجنة	١٥٣٠
إن لهذه البيوت عوامر	١٠٢٩
إن ماء الرجل غليظ أبيض	١٣٤
أن معاذاً كان يدّان فأتى غرماؤه	٦٢٨
إن مما أخاف عليكم	١٢٧٣
إن مما أدرك الناس	١٢٥٤
إن من أربى الربا	١٢٤٦

طرف الحديث	رقمه
إن من أغبط أوليائي عندي	١٢٧٦
إنّ من أفضل أيامِكم يومَ الجمعة	٣٠٣
إن من البيان سحراً	١٢١١
إن من البيان لسحراً	١١٩٨
إن من أمَنَّ الناس عليّ	١٥٠٨
إن موسى كان رجلاً	١٤١٨
أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر	٩٧٥
أن نبي الله ﷺ حدثهم	١٤٦٥
إن نبي الله ﷺ شاور	١٤٦٩
أن نبي الله ﷺ نهى عن خليط	٨٦٠
إن نعل النبي ﷺ كان لها قبالان	١١١٠
إنّ هذه الصلاة لا يَصْلُح فيها شيء	٢٤٦
إن يخرج وأنا فيكم	١٣٤٦
إن يعش هذا لا يدركه الهرم	١٣٦١
أن يهوديا رضَّ رأس جارية بين	٨٠٤
إن يهودية من أهل خيبر سَمّت	١٤٩٦
أنا أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ	٢١٠
أنا أَعْلَمُكم بصلاة رسول الله ﷺ	٢١٣
أنا النبي لا كذب	١٢٢٢
أنا أولى الناس بعيسى	١٤٢٩
أنا بريء ممن حَلَق وصَلَق وخَرَقَ	٣٦٧
أنا بريء من كل مسلم يقيم	٨٤١
أنا سيد ولد آدم	١٤٣٦
إنا كنا في جاهلية وشر	١٣٠٧
إنا لم نرده عليك إلا أنا حُرُم	٥٥٩
أنا محمد، وأحمد	١٤٣٧

طرف الحديث	رقمه
أنا مولى من لا مولى له	٦٧٩
إنّا نسمعُ أحاديث من يهود تُعجبنا	٧٨
أنا وامرأة سفعاء الخدين	١٢٣٤
إنا يوم الخندق نحفر	١٤٧٢
أنتِ أحق به، ما لم تنكحي	٧٧٥
أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم	١٨٥
أنت رفيق، والله الطبيب	٨٠٩
أنت مني بمنزلة هارون	١٥٢٢
أنت ومالك لوالدك	٧٦٩
انتدب الله لِمن خرج في سبيله	٨٩٩
أنتم الذين قلتم: كذا وكذا	٤٦
أنزل القرآن على سبعة أحرف	٩٨
انطلقنا إلى عائشة فقلت	٢٨٩
انطلقوا إلى اليهود	١٠٠٢
انظر إليها فإنه أحرى	٦٩٤
انظري ما أخوانكن؟ فإنما	٧٠٨
أنفجنا أرنباً بمرِّ الظهران	١٠٢٥
أنك إن تذر ورثتك أغنياء	٦٨٣
إنك رجل مفؤود	١٠٦٠
انكسف الشمس في عهد	٦٣٦
إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم	١٤٨٨
إنكم ستحرصون على الإمارة	٨٧٢
إنكم سترون بعدي أثرة أموراً	٨٦٨
إنكم سترون ربكم	١٤٠٤
إنكم ستفتحون مصر	١٤٨٩

طرف الحديث	رقمه
إنكم محشورون حفاة عراة	١٣٧٢
إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ	١
إنما الإمام جُنَّة، يقاتل من ورائه	٨٦٣
إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ	٨٩٠
إنما أنا لكم مثل الوالد	١١٤
إنما جُعل الإمامُ ليؤتم به	٢٧١
إنما سمي الخضر	١٤٢٢
إنما صنعتُ هذا لتَأْتَمُّوا بي	٢٦٨
إنما كان يكفيك هكذا	١٥٦
إنما مثلي ومثل ما بعثني	٤٧
إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم	٦٤
إنما هي أربعة أشهر وعشر	٧٦٢
إنما يُغسل من بول الأنثى، وينضح	١٥٠
إنه أروأ، وأبرأ، وأمرأ	١٠٧٢
أنّه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكِع	٢٦٧
أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة	٥٣٥
أنه رأى قبر النبي ﷺ مُسَنَّماً	٣٦٠
أنه سمع رسول الله ﷺ يقول	١١٨٤
إنه قد نزل تحريم الخمر	٨٥٩
إنه ليرتو فؤادَ الحزين	١٠٦٥
إنه ليس بدواء، ولكنه داء	٨٦١
إنه ليس لي أولنبي أن يدخل	٧٢٢
إنه ليغان على قلبي، وإني	٤٦١
إنه ما فرض الزكاة إلا لتطيّب	٣٧٣
إنه ما فرض الزكاة إلا لتطيّب	٤٥٢

طرف الحديث	رقمه
أنه نهى أن تباع السهام حتى تقسم	٩٩١
أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً	١٠٧٤
إنها ستكون هجرة بعد هجرة	١٥٦٤
أنهم اصطلحوا على وضع الحرب	١٠٠٠
إنهما يعذّبان، وما يعذبان في كبير	١١٠
إني أرى ما لا ترون	١٢٩٥
إني أنعت لك الكُرْسُف	١٦١
إني أُوْعَك كما يُوعَك رجلان منكم	٣٣٨
إني تزوجت امرأة من الأنصار	٦٩١
إني حدثتكم عن الدجال	١٣٥٠
أني قصّرت من رأس النبي ﷺ	٥٤٦
إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئا	٢٢٠
إني نحلت ابني هذا غلاما	٦٦٨
اهتز العرش لموت سعد	١٥٥٢
أُهديَ لرسول الله ﷺ فرّوج حرير	٢٠٠
أُهدِيتْ لرسول الله ﷺ حلة	١٠٨٨
أهل الجنة ثلاثة	١٢٣٣
أو غير ذلك يا عائشة	٤٨
أو في هذا أنت يا ابن الخطاب	١٢٨٢
أو قد وجدتموه	٢٧
أوجب طلحة	١٥٢٧
أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي	١٥٥٧
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة	٧٣
أول ما بُدِئَ به رسول الله	١٤٥٤
أيُّ الإسلام خير	١١٦٣

طرف الحديث	رقمه
أي الناس أحب إليك؟	١٥٠٩
أي عائشة ألم تَرَيْ أن مجززاً	٧٥٧
أي عُرى الإيمان أوثق؟	١٢٣٨
إياكم والحسد	١٢٤٤
إياكم والدخول على النساء	٦٩٣
إياكم والظن	١٢٣٩
إياكم وكثرة الحلف في البيع	٥٨٨
أيحب أحدكم إذا رجع الى أهله	٤١٧
أيدع يده في فيك تقضمها كالفحل	٨١٩
أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة	٤٢٦
أيّكم المتكلِّمُ بالكلمات؟	٢١٥
أيكم يحب أن يغدو كل يوم	٤١٦
أيكم يحب أن يكون هذا	١٢٧١
أيلم بها؟ قالوا: نعم	٧٦٦
الأيم أحق بنفسها من وليها	٦٩٨
أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً	٧٤٦
أيما امراة نكحت بغير إذن وليها	٦٩٩
أيما رجل أفلس فأدرك	٦٢٣
أيما مسلم ضاف قوماً	١٠٦٨
إيمان بالله وجهاد في سبيله	٧٧٦
الإيمان بضع وسبعون شعبة	٣
الإيمان قيّد الفتك، لا يفتِك مؤمن	٨٢٥
إيمانٌ لا شك فيه، وجهاد	٩١٦
أين الله؟»، فقالت: في السماء	٧٥٢
أين صاحب هذا البعير؟	١٤٩٣

طرف الحديث	رقمه
أين كنت يا أبا هريرة؟	١٣٩
أينقص الرطب إذا جف	٥٩٧
أيها الناس لِلَّهِ إنه لا حِلْف	٨١٦
أيها الناس: قد فرض الله عليكم	٥٠٧
بئس العبد عبد تخيل واختال	١٢٦٤
بئس مطية الرجل	١١٩٧
بادروا بالأعمال ستاً	١٣٤٢
بارك الله لك، أولم ولو بشاة	٧١٩
بارك الله لك، وبارك عليكما	٤٩٣
بالَ الشيطان في أُذُنِه	٢٨٣
بايعنا رسول الله ﷺ على السمع	٨٦٥
بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا	١١
بِتّ عند خالتي ميمونة ليلةً	٢٧٧
بدأ الإسلام غريباً، وسيعود	٧٠
البر حسن الخلق	١٢٥٥
بركة الطعام: الوضوء قبله	١٠٥٥
بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة	٣٧٦
بسم الله وضعت جنبي	٤٨٢
بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد	٩٩٧
بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح	٩٨٣
بعث رسول الله ﷺ رهطاً	٩٥٩
بعث رسول الله ﷺ رهطاً	١٤٧١
بعث رسول الله ﷺ ست عشرة	٥٤٢
بعثت أنا والساعة كهاتين	١٣٦٠
بعثت في نفس الساعة	١٣٦٢

طرف الحديث	رقمه
بعثني قريش رسولاً	٩٨٠
بعثنا رسول الله ﷺ في سرية	٩٦٧
بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم	١٣٣٧
بعثني النبي ﷺ إلى اليمن	٩٩٥
بعنا أمهات الأولاد على عهد	٧٨١
بعنيه بوُقيّة	٦١٥
بل عارية مضمونة	٦٤٣
بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن	٨٠
بم تستمشين؟	١١٤٢
بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة	١٦٣
بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين	١٨٢
بينا أنا أسير في الجنة	١٣٨٢
بينا أنا أسير مع رسول الله	٤٣٣
بينا أنا نائم، أُتيت بخزائن	١١٦٠
بينا أنا نائم، رأيتني	١٥١٣
بينا أيوب يغتسل عرياناً	١٤١٩
بينا نحن جلوس في بيتنا	١٠٨٤
البينة، أو حداً في ظهرك	٧٥٤
بينما رجل من المسلمين	١٤٧٠
بينما رجلٌ يجر إزاره	١١٧٥
بينما رجلٌ يجر إزاره من الخيلاء	١٠٨٦
بينما رجل يسوق بقرة	١٥١٦
بينما رسول الله ﷺ قائماً يصلي	١٤٥٨
بينما نحن عند النبي ﷺ	١٤٨٠
بينما نحن عند رسول الله	٢

طرف الحديث	رقمه
بينما هو يحدث القوم	١١٧٠
التؤدة في كل شيء خير	١٢٥٠
تبلغ المساكن إهاب	١٣٣٣
التجار يحشرون يوم القيامة فجاراً	٥٩٠
تحاجّت الجنة والنار	١٤١٢
تدعو لله نِدّاً وهو خلقك	٢٢
تدور رحى الإسلام	١٣١٨
تزوجني رسول الله ﷺ في شوال	٧٠٠
التسبيح نصف الميزان	٤٦٠
تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي	٤٣٤
تعرضُ أعمال الناس	١٢٤٠
تعرض الفتن على القلوب	١٣٠٥
تعس عبد الدينار	١٢٧٢
تعلموا القرآن فاقرؤه، فإن مثل	٤٣١
تعلّموا من أنسابكم	١٢٣٢
تعوذوا بالله من جهد البلاء	٤٩٤
تقطع الصلاة المرأة والحمار	٢٠٦
تقيء الأرض أفلاذ كبدها	١٣٣٤
تكون إبلٌ للشياطين	٩٥١
تكون الأرض يوم القيامة	١٣٧٠
التَّلْبِينة مُجِمَّة لفؤاد المريض	١٠٤٧
تلك الروضة: الإسلام	١٥٥٤
تلك غنيمة المسلمين غداً	١٤٩٧
تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع	٥١٨
تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها	٦٨٦

طرف الحديث	رقمه
تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ	٦٧٣
توضؤوا مما مست النار	١٠٦
توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته	١٢٩
توفي رسول الله ﷺ، وما شبعنا	١٠٥٢
ثلاثُ ساعاتٍ كان رسولُ الله ﷺ	٢٥٦
ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة	٦٥٠
ثلاثة تحت العرش يوم القيامة	٤٢٧
ثلاثة كلهم ضامن على الله	١٩٦
ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم	٤٤٥
ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة	١٤٢
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	٥٨٩
ثلاثة لهم أجران	٦
ثم أنتم يا خزاعة لِلَّهِ قد قتلتم	٨٠٣
ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي	٥٨٠
ثنتان لا تُرَدَّان : الدعاء عند النداء	١٨٦
جاء الأسلمي إلى نبي الله ﷺ	٨٥٦
جاء رجل من أهل نجد ثائر الرأس	٩
جاء رسول الله ﷺ	١١٨٠
جاء ملك الموت إلى موسى	١٤٢٣
جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ	٤٩
جاءنا أبوبكرة في شهادة	١١٧٣
الجراد من صيد البحر	٥٦١
جُعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفةٌ	٣٥٩
جلست في عصابة من ضعفاء	٤٣٨
جمع القرآن على عهد رسول الله	١٥٥٠

طرف الحديث	رقمه
جوفَ الليل الآخر، ودُبر الصلواتِ	٢٨٦
جيء بسارق إلى النبي ﷺ	٨٤٧
حاضت صفية ليلة النفر	٥٥١
الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة	٥٦٤
حد الساحر ضربة بالسيف	٨٢٦
حدّث عن رسول الله ﷺ في الرجل	٥٥٧
حدثني كيف صنعتما حين	١٤٦٨
حديث معاوية بن الحكم	١١٥٥
الحرب خدْعة	٩٥٧
حسبك من صفية كذا	١٢١٧
حُسن الملكة يُمن	٧٧٢
حسين مني، وأنا من حسين	١٥٣٩
الحلال بيّن، والحرام بين	٥٧٩
الحلال ما أحل الله في كتابه	١٠٦٢
الحمد لله رأس الشكر، ما شكر الله	٤٥٨
حوضي من عدن	١٣٩٠
الحياء والعِيّ شعبتان	١٤٠٥
حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء	٤٠٧
خالفوا المشركين: أوفروا اللحى	١١١٣
خذوا له عِثْكالاً فيه مائة شمراخ	٨٣٣
خذوا من الأعمال ما تُطيقونَ	٢٨٧
خُذي فرصة من مِسْك فتطهَّري بها	١٣٦
خذيها وأعتقيها	٦١٦
خرج النبي ﷺ ذات غداةٍ	١٠٨٢
خرج النبي ﷺ عام الحديبية	٩٩٨

طرف الحديث	رقمه
خرج النبي ﷺ غداة	١٥٢٩
خرجَ رسول الله ﷺ إلى المصلّى	٣٢٧
خرج رسول الله ﷺ في أضحى	١٢
خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ	٩٧٨
خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين	٩٨٢
خرجنا مع رسول الله ﷺ	٣٢٢
خرجنا مع رسول الله ﷺ	٥١٧
خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ	٥١٩
خَسَفت الشمس على عهد رسول الله	٣١٨
خَسَفَت الشمس فقام النبي ﷺ فزعاً	٣١٩
خصلتان لا تجتمعان في منافق	٩٢
خفف على داود القرآن	١٤٢٨
خلتان لا يحصيهما	٤٨١
خلق الله الخلق	١٢٢٩
خمس صلوات افترضهن الله تعالى	١٦٤
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم	٥٦٠
خير الخيل: الأدهم الأقرح الأرثم	٩٣٤
خير الدعاء دعاء يوم عرفة	٥٣١
خير الكفن الحُلَّة، وخير الأضحية	٣٥٤
خير أمتي: قرني	١٥٠٦
خير ذور الأنصار	١٥٥٩
خير نساء ركبن الإبل نساء قريش	٦٨٧
خير نسائها مريم بنت عمران	١٥٤٢
خيركم خيركم لأهله	٧٣٥
خيّرنا رسول الله ﷺ	٧٤٣

طرف الحديث	رقمه
الدجال أعور العين اليسرى	١٣٤٥
دخل رسول الله ﷺ على ضُباعة	٥٦٢
دخلت على النبي ﷺ	١٠١٧
در مكة بيضاء	١٣٥٤
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	٥٨٣
الدعاء هو العبادة ثم قرأ	٤٤٢
دعها عنك فإن من القرف التلف	١١٥٤
دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين	١٥٤
دَعُوه وأهريقُوا على بوله سَجْلاً	١٤٨
ذَبَح النبي ﷺ يومَ الذبح كبشين	٣١٤
ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان	٦٥
ذكاة الجنين ذكاة أمه	١٠٢٣
ذكروا النار والناقوس، فذكروا اليهود	١٧٧
ذلك يوم ينزل الله	١٣٩٢
الذهب بالذهب، والفضة بالفضة	٥٩٤
الذهب بالورِق رباً إلاّ هاء وهاء	٥٩٥
ذَهَبَتْ بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت	١٤٥
الذي يشرب في إناء الفضة	١٠٧٦
الرؤيا الصالحة من الله	١١٥٧
رؤيا المؤمن جزء من	١١٦٢
رأت رسول الله ﷺ في المسجد	١١٧٦
الراكب شيطان، والراكبان	٩٤٨
الراكب يسير خلف الجنازة	٣٥٨
رآني رسول الله ﷺ وعليّ ثوب	١١٠٢
رأى النبي ﷺ رجلاً يحتجم	٤٠٢

طرف الحديث	رقمه
رأى النبي ﷺ يحتزمن كتف الشاة	١٠٤٨
رأى النبي ﷺ يستسقي عندَ أحجار	٣٢٨
رأى النبي ﷺ يصلي فإذا كان	٢١٢
رأي نُغاشياً فسجَد شكراً لله	٣٢١
رأيت النبي ﷺ مقعياً	١٠٥١
رأيتُ النبي ﷺ يَؤُمّ النَاس وأُمامةُ	٢٤٨
رأيت النبي ﷺ، وأكلت	١٤٣٨
رأيت جعفراً يطير في الجنة	١٥٣٨
رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن	١٩٥
رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح	٢٠٤
رأيت رسول الله ﷺ في المسجد	١١٧٤
رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان	١٤٤٥
رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس	٥٥٢
رأيت في المنام أني هاجرت	١١٥٩
رأيت ليلة أسري بي موسى	١٤٢٥
رب أشعث مدفوع بالأبواب	١٢٧٩
ربّ أعني ولا تعن عليّ	٥٠٣
رباط يوم وليلة: خير من صيام شهر	٩٠٠
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة	٥٢٨
الرجل جبار	٦٤١
رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع	٥٨٧
الرحم شُجنة من الرحمن	١٢٣٠
رخّص رسول الله ﷺ عام أو طاس	٧٠٣
رخّص رسول الله ﷺ في الرقية	١١٣٧
رُصُّوا صُفوفكم، وقاربوا بينَها	٢٦٥
رَغِم أنفُ رجل ذُكرتُ عنده فلم	٢٣٨

طرف الحديث	رقمه
رفَع اليدين إذا كبّر وإذا ركع	٢١١
رمي أُبي يوم الأحزاب على أكحله	١١٣٣
زينوا القرآن بأصواتكم	٤٣٩
سئل رسول الله ﷺ عن أهل الدار	٩٥٨
سئل علي ﷺ أخصّكم	١٠١٣
سألتُ أنس بن مالك عن القنوت	٢٩٣
سألنا رسولَ الله ﷺ فقلنا يا رسول الله	٢٣٦
سبق المفردون» قال: وما المفردون	٤٤٦
سُبّوح قُدُّوس ربُّ الملائكة والروح	٢٢٥
ستفتح عليكم الأمصار	٩٢٣
ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله	٩٢٥
ستكون فتن، القاعد فيها خيرٌ	١٣٠٨
ستكون فتنة تستنظف العرب	١٣١٦
سجدة ص ليس من عزائم السجود	٢٥٤
سحر رسول الله ﷺ حتى أنه	١٤٧٩
سرنا مع رسول الله ﷺ	١٤٧٥
السفر قطعة من العذاب	٩٤٤
سمّ الله، وكل بيمينك	١٠٣٩
السمت الحسن، والتؤدة	١٢٥١
سمع سامع بحمد الله وحسن	٤٨٤
سموا باسمي، ولا تكنوا	١١٨٨
سيحان، وجيحان والفرات	١٣٩٨
السيد الله	١٢٢٤
سيصير الأمر أن تكونوا	١٥٦٥
سيكون في أمتي اختلاف وفرقه	٨٣٩
الشؤم في المرأة والدار والفرس	٦٨٨

طرف الحديث	رقمه
شر الطعام طعام الوليمةُ	٧٢١
شرب رجل فسكر	٨٥٤
الشَّعث التَّفل	٥١١
الشفعة فيما لم يقسم	٦٤٤
الشمس والقمر مُكوّران	١٣٦٧
الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله	٣٤٥
شهدت خيبر مع سادتي	٩٨٦
شهدت مع رسول الله ﷺ	١٤٧٦
شهدنا مع رسول الله ﷺ حنيناً	١٤٧٨
شهرا عيد لا ينقصان: رمضان	٣٩٤
شيبتني (هود) وأخواتها	١٢٩٧
شيطان يتبع شيطانة	١١٣٢
صالح النبي ﷺ المشركين	٩٩٩
صدقةٌ تصدّق الله بها عليكم	٣٠٠
صلاةُ الأوّابينَ حين ترمَضُ الفِصال	٢٩٧
صلاةُ الجماعة تَفْضُلُ صلاة الفَذّ	٢٥٨
الصلاة وما ملكت أيمانكم	٧٧١
صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا	١٩٧
صلُّوا قبل المغرب ركعتين	٢٧٤
صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة	٥٤٠
صنفان من أمتي ليس لهما	٥٠
صنفان من أهل النار لم أرهما	٨٢٣
ضالة المسلم حرق النار	٦٧٧
ضحّى رسولُ الله ﷺ بكبشين	٣١٣
ضرس الكافر يوم القيامة	١٤٠٦

طرف الحديث	رقمه
ضع الشطر من دينك	٦٢٦
الطاعون رِجزٌ أرسلَ على طائفة	٣٤١
طاف النبي ﷺ في حجة الوداع	٥٢٣
طعام أول يوم حق، وطعام	٧٢٣
طلب العلم فريضة على كل مسلم	٩١
طلقها»، فقال: إني أحبها؟	٧٥٨
الطُّهُور شطر الإيمان والحمد لله	١٠١
طوبى لمن طال عمره	٤٥٠
الطيرة شرك، الطيرة شرك	١١٥٢
الظهر يركب بنفقته إذا كان	٦١٨
العائد في هبته كالكلب يعود	٦٦٧
عَبَّأنا النبي ﷺ ببدرٍ ليلاً	٩٦٤
عجب الله من قومٍ يدخلون الجنة	٩٦٩
عجبت من هؤلاء اللاتي	١٥١٢
عَجلْت أيها المصلِّي، إذا صلَّيتَ	٢٣٩
العجماء جرحها جُبار، والبئر جبار	٣٧٨
عُرض عليّ الأنبياء	١٤٢٤
عرضت علي النار	١٢٩٢
عشر من الفطرة: قصّ الشارب	١٢٤
عصرتيها؟	١٤٨٦
العُطاس، والنُّعاس، والتثاؤب	٢٥١
العلم ثلاثة: آية محكمة أو سنة قائمة	٩٩
على ما تدغرن أولادكن بهذا	١١٣٦
عليكم بالأبكار فإنهن أعذب	٦٩٠
عليكم بالأسود منه	١٠٥٠

طرف الحديث	رقمه
عليكم بالدُّلْجَةِ، فإن الأرض	٩٤٧
عليكم بقيام الليل فإنه دَأْبُ	٢٨٥
العمري جائزة	٦٦٤
العمري جائزة لأهلها	٦٦٦
عملت على عهد رسول الله ﷺ	٨٨٥
عن ثمن الكلب وكسب الزمارة	٥٨٥
عن جُلود السِّباع أن تُفْترش	١٥٣
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة	١٦٥
العيافة والطرق والطيرة	١١٥١
العين حق	١١١٧
العين حق، فلو كان شيءٌ سابق	١١٣٩
غدوت إلى رسول الله	١٠١٧
غرة: عبد أو أمة	٧١٢
الغزو غزوان، فأما من ابتغى وجه الله	٩٢٤
غزوت مع النبي ﷺ، فكان	٩٥٥
غزونا جيش الخَبَط	١٠٢٧
غزونا مع النبي ﷺ هوازن	٩٧٠
غزونا مع رسول الله ﷺ سبع	١٠٢٦
غسل الجمعة واجب على كل محتلم	١٥٧
غطوا بها رأسه، واجعلوا	١٥٥١
الغلام مرتهن بعقيقته	١٠٣٨
غيروا هذا بشيءٍ، واجتنبوا السواد	١١١٤
فأحلّ لهم الميتة على هذه الحالة	١٠٧٠
فإذا رأيت الذين يتبعون	٦٣
فإذا ضيعت الأمانة	١٣٣٢

طرف الحديث	رقمه
فاطمة بضعة مني	١٥٣٢
فأمر به، فرجم بالمصلّى	٨٢٨
فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً	١١٠٩
فإن الله قد غفر لك ذنبك أو حدَّك	١٦٢
فأوف بنذرك	٤١٥
فبينا أنا أمشي، سمعت	١٤٥٥
فتلت قلائد بُدن النبي ﷺ بيدي	٥٤١
فحَسَر رسولُ الله ﷺ ثوبه	٣٢٥
فراش للرجل، وفراش لامرأته	١٠٨٥
فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً	٣٨٣
فشكونا إليه ما نلقى	١٣١١
الفطرة خمس: الختان	١١١٢
فلم ابتعثني الله إذاً؟	٦٦١
فلم يَقُم بنا شيئاً من الشهر	٢٩٥
فمرها، يقول: عظها، فإن يك	٧٦٨
فَهَبْهُ لَهُ وَلَكَ كَذَا وَكَذَا	٦٦٣
فهتكه النبي ﷺ فاتخذتُ منه نُمرقتين	١١٢٧
في الجنة مائة درجة	١٣٩٤
في الحرام يُكَفّرُ	٧٤٤
في العسل في كل عشرة أزقاق زِقّ	٣٨١
في أمتي اثنا عشر منافقاً	١٤٩٠
في ثقيف كذاب ومبير	١٥٠٤
فيما سقت السماء والعيون	٣٧٧
قاتل الله اليهود، حرمت عليهم	٥٨٢
قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك	٤٦٥
قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله	٤٧٢

طرف الحديث	رقمه
قال رسول الله ﷺ من اتبع جنازة	٣٥٧
قال موسى: يارب علمني شيئاً	٤٥٩
قال: لم يكن رسول الله ﷺ يريد	٩٥٦
قامَ رسولُ الله ﷺ ليُصلِّي، فجئت	٢٦٦
قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم	٩٨٤
قتلته وهو شهد أن لا إله إلا الله	٧٩٩
قد أنزل فيك وفي صاحبتك	٧٥٣
قد حج النبي ﷺ فأخبرتني عائشة	٥٢٢
قدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ	٢٥٧
قدم زيدُ بن حارثة المدينة	١١٦٩
قدم على النبي ﷺ نفر من عُكْل	٨٣٧
قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ	٩٩٠
قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه	٢٢١
قُسمت خيبر على أهل الحديبية	٩٨٧
قضى رسول الله ﷺ أن أعيان	٦٨٢
قفلة كغزوة	٩٢١
قل اللهم اهدني وسددني	٥٠٢
قمت على باب الجنة	١٢٨٠
قوموا إلى سيدكم	١١٧٢
قوموا إلى سيّدكم	٩٧١
كان ابن عمر إذا استجمر	١١١٨
كان ابن عمر إذا سلّم على ابن جعفر	١٥٣٤
كان أبيض مليحاً مقصداً	١٤٤٠
كان أحبّ الثياب إلى النبي ﷺ	١٠٨١
كان أحب الطعام إلى رسول الله	١٠٥٩
كان إذا أدخل رجله في الغَرْز	٥١٦

طرف الحديث	رقمه
كان إذا استوى على بعيره	٤٨٣
كان النبي ﷺ إذا أبصرْنا شيئاً	٣٣٣
كان النبي ﷺ إذا دخل العشر	٤١٣
كان النبي ﷺ إذا سجد جافَى	٢٢٨
كان النبي ﷺ إذا سلّم لم يقعد	٢٤٣
كان النبي ﷺ إذا صلّى	١١٦١
كان النبي ﷺ إذا قامَ من الليل	٢٨٠
كان النبي ﷺ إذا كان يومَ عيدٍ	٣١٢
كان النبي ﷺ عند بعض نسائه	٦٣٥
كان النبي ﷺ في الركعتين الأُوليينِ	٢٣٥
كان النبي ﷺ لا يرفع يديه	٣٢٣
كان النبي ﷺ ليخالطنا	١٢١٩
كان النبي ﷺ يخرج يومَ الفطر	٣١٠
كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن	٣٣٧
كان النبي ﷺ يكره عشر خلال	١١٠٨
كان النداءُ يومَ الجمعةِ أوله إذا جلس	٣٠٨
كان بين معاوية وبين الروم عهد	٩٧٩
كان ثقيف حليفاً لبني عُقَيل	٩٧٦
كان خاتم النبي ﷺ في هذه	١١٠٦
كان رجل يقرأ سورة الكهف	٤١٩
كان رسول الله ﷺ أجود الناس	٤١٤
كان رسولُ الله ﷺ إذا اشتكى	٣٣٦
كان رسول الله ﷺ إذا أُنزِل	١٤٥٧
كان رسول الله ﷺ إذا سافر	١١٢٣
كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر	١١٧٧
كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى	٢١٤

طرف الحديث	رقمه
كان رسولُ الله ﷺ إذا قعدَ في التشهد	٢٣٢
كان رسول الله ﷺ إذا قعد يدعو	٢٣٣
كان رسول الله ﷺ إذا مشى	١١٨٢
كان رسول الله ﷺ أزهر اللون	١٤٤١
كان رسول الله ﷺ بشراً	١٤٥٢
كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً	٩٣٦
كان رسول الله ﷺ في سفر	٤٠٣
كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل	١٤٣٩
كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل	١٤٤٣
كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير	٩٤٩
كان رسول الله ﷺ يدخل على	١٤٦٣
كان رسولُ الله ﷺ يُرغِّب في قيام	٢٩٤
كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة	٢٠٩
كان رسولُ الله ﷺ يُسَوّي صفوفَنا	٢٦١
كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح	١٧٠
كان رسول الله ﷺ يصلي الهجيرة	١٦٧
كان رسولُ الله ﷺ يصلّي فيما بين	٢٧٦
كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة	٤٠٩
كان رسول الله ﷺ يعجبه الثُّفْل	١٠٥٧
كان رسول الله ﷺ يقبّل ويباشر	٤٠٠
كان رسول الله ﷺ يقوّم دية الخطأ	٨١٧
كان رسولُ الله ﷺ يقوم للجنازة	٣٥٦
كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول	٢٢٤
كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه	١١١٩
كان ركوع النبي ﷺ وسجوده	٢٢٣
كان على ثَقَل النبي ﷺ رجل	٩٨٥

طرف الحديث	رقمه
كان في ساقَيْ رسول الله	١٤٤٧
كان في عماء، ما تحته هواء	١٤٣٠
كان في كلام رسول الله	١٤٥٣
كان فيما أنزل من القرآن	٧٠٧
كان قيس بن سعد من النبي ﷺ	٨٧٦
كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى	٥٢١
كان له غنم ترعى بسلع	١٠١٥
كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي	٢١٨
كان معاذُ بن جبل يصلّي مع النبيِّ	٢٧٣
كان نبي الله ﷺ أحسن	١٤٤٨
كان يؤتى بالشارب على عهد	٨٥١
كان يستفتح بصعاليك المهاجرين	١٢٨٣
كانت امرأة مخزومية تستعير	٨٤٨
كانت أموال بني النضير مما	١٠٠٥
كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء	٨٧٠
كانت راية النبي ﷺ سوداء	٩٣٩
كانت سوداء، مربّعة من نَمِرة	٩٤٠
كانت قَبيعة سيف رسول الله	٩٣٧
كانت كمام أصحاب رسول الله	١٠٩٣
كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا	١٠٠٩
كانت للنبي ﷺ خطبتان	٣٠٩
كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ	٨٥٢
كأني أنظر إلى موسى	١٤٢٧
كبر الكبر	٨٣٥
كتب الله مقادير الخلائق	٥١
كتب إلى أهل اليمن، وكان في كتابه	٨١٥
كذَّبني ابن آدم	١٣
كل أمتي معافى إلا المجاهرون	١٢١٥
كل بيمينك	١٤٨٤
كل خطبة ليس فيها تشهد	٧٠٤
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة	٣٩٢
كل ما أمسكن عليك	١٠١١
كل من مال يتيمك، غير مسرف	٧٧٠
كُلْ، فلعمري لمن أكل برقية	٦٥٢
الكلمة الحكيمة ضالة الحكيم	٩٠
الكَمأَة من المنّ	١٠٤٩
كنا إذا صلّينا خلفَ رسول الله ﷺ	١٦٨
كنا عند النبي ﷺ بالجعرانة	٥٥٤
كنا في زمن النبي ﷺ لانعدل	١٥١٠
كنا في سفر مع رسول الله ﷺ	١٤٧٤
كنا في موقف لنا بعرفة يباعده	٥٣٠
كنا مع رسول الله ﷺ في سفر	١٤٩٥
كنا نأكل الجَزور في الغزو	٩٩٣
كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً	٣٨٤
كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء	١٠٧٨
كنا والله إذا احمر البأس	١٤٧٧
كنا يوم بدر كل ثلاثة	٩٥٠
كنت أبيع الإبل بالبقيع بالدنانير	٦١٢
كنت أشرب وأنا حائض	١٥٩
كنت أطيب رسول الله ﷺ	٥١٤

طرف الحديث	رقمه
كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ وسلم	١٥٨
كنت ألعب بالبنات عند النبي	٧٣٢
كنت رِدْفَ النبي ﷺ على حمار	١٥
كيف أنعم وصاحب الصور	١٣٦٨
كيف بك إذا بقيت في حثالة	١٣١٤
كيف بك يا أبا ذر	١٣١٣
كيف رأتيني أنقذتك	١٢٢١
كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة	٥٣٤
كيف كانت قراءة النبي ﷺ	٤٣٥
كيف وقد قيل؟ ففارقها	٧٠٩
لئن كنت أقصرت الخطبة	٧٧٧
لا أعفي من قتل بعد أخذ الدية	٨١٣
لا إله إلا الله لِلَّهِ إن للموت	١٥٠٠
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	٤٨٥
لا إنما ذلك عِرْق وليس بحيض	١٦٠
لا بأس، شربت عسلاً	٧٤٥
لا بل شيء قضي عليهم	٥٢
لا تبقين في رقبة بعير قلادة	٩٤٢
لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن	٥٨٦
لا تجعلوا بيوتكم مقابر	٤٢١
لا تجعلوا قبري عيداً، وصَلُّوا عليّ	٢٣٧
لا تجوز شهادة بدويّ على صاحب	٨٩٦
لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة	٨٩٥
لا تحد امرأة على ميت فوق	٧٦٣
لا تحرم الرضعة أو الرضعتان	٧٠٦

طرف الحديث	رقمه
لا تحل الصدقة لغني	٣٨٦
لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم	٧٨٥
لا تخيّروني على موسى	١٤٢٠
لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة	١٤١
لا تدخلوا مساكن	١٢٦٥
لا ترسلوا فَواشِيكم وصبيانكم	١٠٨٠
لا تركب البحر إلا حاجاً	٩١٨
لا تركبوا الخز ولا النمار	١٠٩٩
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون	٩١١
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون	١٣٥٩
لا تسأل المرأة طلاق أختها	٧٠٢
لا تسبوا أصحابي فلو	١٥٠٥
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	١٨٨
لا تشركوا بالله شيئاً	٢٥
لا تصلح قبلتان في أرضٍ واحدةٍ	٩٩٦
لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا	٣٩٣
لا تصوموا يوم السبت إلا فيما	٤١٠
لاَ تَضْرِبَنَّ ظَعِينَتَكَ ضَرْبَك	٧٣٨
لا تضربوا إماء الله	٧٣٩
لا تعذبوا بعذاب الله	٨٣٦
لا تعذّبوا صبيانكم بالغمز	١١٣٥
لا تعمروا ولا ترقبوا	٦٦٥
لا تغضب	١٢٥٩
لا تفعل! فإن مقام أحدكم	٩١٥
لا تُقبل لامرأةٍ صلاةٌ تَطَيَّبت لهذا	٢٦٠

طرف الحديث	رقمه
لا تُقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على	٨٧
لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك	٧٩٨
لا تقتلوا أولادكم سراً	٧١٦
لا تقُصّوا نواصي الخيل	٩٣٥
لا تقطع الأيدي في الغزو	٨٤٦
لا تقطع يد السارق إلا في ربع	٨٤٢
لا تقل عليك السلام	١١٦٥
لا تقولوا السلام على الله	٢٣٤
لا تقولوا: الكَرْم	١١٩٥
لا تقوم الساعة	١٣٠٠
لا تقوم الساعة	١٣٦٣
لا تقوم الساعة حتى	١٢٠٧
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا	١٣٢٠
لا تقوم الساعة حتى يقاتل	١٣٢١
لا تقوم الساعة، حتى تخرج	١٣٣٥
لا تقوم الساعة، حتى تقتتل	١٣١٩
لا تقوم الساعة، حتى ينزل الروم	١٣٢٤
لا تُكرِهوا مرضاكم	١١٤٠
لا تكفوننا المؤونة ونشرككم	٦٣١
لا تكونوا إمعة تقولون	١٢٦٧
لا تلبسوا القُمُص ولا العمائم	٥٥٣
لا تلعنوه، فو الله ما علمت إلا	٨٥٥
لا تلقّوا الركبان لبيع	٦٠٢
لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر	٧٩١
لا تنكح الثيب حتى تستأمر	٦٩٧

طرف الحديث	رقمه
لا جَلَب ولا جَنَب، ولا تؤخذ	٣٧٤
لا جَلَب ولا جَنَب، ولا تؤخذ	٩٣٣
لا جلب ولا جنب، ولا شغار	٦٣٩
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله	٨٣
لا حمى إلا لله ولرسوله	٦٥٥
لا حول ولا قوة إلا بالله كنز	٤٥٧
لا سبق إلا في نصلٍ أو خف أو حافرٍ	٩٣٢
لا صرورة في الإسلام	٥١٠
لا طلاق قبل نكاح	٧٤٧
لا طلاق ولا عتاق في إغلاق	٧٤٩
لا عدوى ولا صفر ولا غُول	١١٥٠
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة	١١٤٩
لا قطع في ثمر معلّق	٨٤٥
لا قطع في ثمر ولا كثر	٨٤٤
لا نفل إلا بعد الخمس	٩٨٩
لا هامة ولا عدوى ولا طيرة	١١٥٣
لا هجرة بعد الفتح، ولكن	٩١٠
لا هجرة، ولكن جهاد ونية	٥٦٥
لا هجرة، ولكن جهاد ونية	٥٦٦
لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه	١٣٠
لا يؤمن أحدكم حتى أكون	٤
لا يأخذ أحدكم عصا أخيه	٦٤٠
لا يأكلن أحد منكم بشماله	١٠٤٢
لا يباع فضل الماء ليباع به	٦٠٦
لا يبولن أحدكم في الماء الدائم	١٤٣

طرف الحديث	رقمه
لا يَتَحرَّى أَحَدُكُمْ فيُصَلِّي عندَ طُلُوعِ	٢٥٥
لا يتحلجن في صدرك شيءٌ	١٠٢٠
لا يتمنَّينَّ أحدُكم الموت	٣٤٧
لا يجزئ ولد والده، إلا أن يجده	٧٧٩
لا يجلد فوق عشر جلدات	٨٥٧
لا يحرم من الرضاع	٧١١
لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد	٧٩٧
لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان	٦١١
لا يحل لمؤمن أن يهجر	١٢٤١
لا يحل لواهب أن يرجع فيما	٦٦٩
لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه	٦٣٤
لا يحلف أحد عند منبري هذا	٨٩٤
لا يخرج الرجلان يضربان الغائط	١١٨
لا يدخل الجنة أحد	١٢٦٢
لا يدخل الجنة الجوّاظ	١٢٥٦
لا يرد القضاء إلا الدعاء	٤٤٣
لا يزال المؤمن مُعنقاً صالحاً	٨٠٨
لا يزال الناس بخير، ماعجلوا الفطر	٣٩٦
لا يزال من أمتي أمة قائمة	١٥٦٦
لا يزال من أمتي أمةٌ قائمة بأمر الله	٦٨
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	٢٣
لا يسمع مدى صوت المؤذن جن	١٨٠
لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح	٨٢٢
لا يصبر على لأواء المدينة	٥٧٠
لا يُصلِّي الإمامُ في الموضِعِ	٢٤١

طرف الحديث	رقمه
لا يغتسل أحدكم في الماء الراكد	١٤٤
لا يغلق الرهن الرهن من صاحبه	٦١٩
لاَ يفْرَكْ مؤمن مؤمنةً	٧٣٠
لا يقولن أحدكم	١١٩٦
لا يُكْلَم أحد في سبيل الله	٩٠٣
لا يكون لمسلم أن يهجر	١٢٤٢
لا يلدغ المؤمن من جحر	١٢٤٩
لا يمشي أحدكم في نعل واحدةٍ	١١١١
لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد	٣٦٨
لا يمين عليك، ولا نذر في معصية	٧٩٦
لا ينكح المحرم، ولا يُنْكح	٥٥٥
لا، إنما يكفيكِ أن تَحْثي على رأسك	١٣٧
لا، وأستغفر الله	٧٩٠
لاتقوم الساعة، حتى يتقارب	١٣٣٦
لأعطين هذه الراية غداً	١٥٢٣
لأَنَ أقعدَ مع قوم يذكرونَ الله	٢٤٥
لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله	٧٨٧
لأن يمتلىء جوف رجل	١٢٠٣
لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك	٥١٥
لتؤدنّ الحقوق إلى أهلها	١٢٦٦
لتفتحنّ عصابة من المسلمين	١٣٢٢
اللَّحد لنا والشَّقُّ لغيرنا	٣٦١
لعلك نفست؟	٥٢٤
لعلكم تقرؤون خلفَ إمامكم	٢١٩
لعن الله السارق يسرق البيضة	٨٤٣

طرف الحديث	رقمه
لعن الله الواشمات والمستوشمات	١١١٦
لعن رسول الله ﷺ آكل الربا	٥٩٣
لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي	٨٨٧
لعن رسول الله ﷺ المحلّل	٧٥١
لعن رسول الله ﷺ المخنثين	١١١٥
لعنة الله على اليهود والنصارى	١٩١
لقد أُمرت، أن أتجوز	١٢١٠
لقد رأيتني في الحجر	١٤٦٧
لقد كان فيمن قبلكم	١٥١١
لقد كفونا المؤنة فأشركونا	٦٧٢
لقد هممت أن أنهي عن الغِيلة	٧١٥
لقد هممت أن لا أقبل هدية	٦٧٠
لكل غادر لواء يوم القيامة	٨٨٠
للذي في يده اليمنى: هذا كتاب	٥٣
للغازي أجره، وللجاعل أجره	٩٢٢
لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين	٤٦٣
لله أيكون بعد هذا الخير شر	١٣١٢
لم يكذب إبراهيم	١٤١٦
لم يكن بالطويل الممغّط	١٤٤٤
لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً	١٤٤٩
لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً	١٤٥١
لما استخلف أبو بكر قال	٨٨٤
لما أسرى برسول الله ﷺ	٤٢٥
لما أسري برسول الله ﷺ	١٤٦٦
لمّا بَدّنَ رسولُ الله ﷺ وثَقُل كان أكثرُ	٢٧٨

طرف الحديث	رقمه
لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم	٩٧٧
لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت	١٥٤٠
لما دخل النبي ﷺ البيت دعا	١٨٧
لما صوّر الله آدم في الجنة	١٤١٤
لما قضى الله الخلق، كتب كتاباً	٤٧١
لما كان اليوم الذي دخل فيه	١٥٠١
لما نزل عُذري قام النبي ﷺ	٨٣٤
لما وقعت بنوا إسرائيل	١٢٧٠
لن يَجمع الله على هذه الأمة	١٤٣٥
لن يُنجي أحداً منكم عملُه لِلَّهِ	٤٧٤
لن يهلك الناس	١٢٦٩
الله أعلم بما كانوا عامِلين	٣٣
الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً	٢١٦
الله الله في أصحابي	١٥٠٧
اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني	٥٠٤
اللهم اسقنا غَيْثاً مُغيثاً	٣٢٩
اللهم أسلمت نفسي إليك	٤٧٨
اللهم اغفر لي ذنبي كلَّه، دِقَّه وجِلَّه	٢٢٩
اللهم اقسم لنا من خشيتك	٥٠٥
اللهم أكثر ماله، وولده	١٥٥٣
اللهم إنا نجعلك في نحورهم	٤٩١
اللهم أنت عضدي ونصيري	٤٩٠
اللهم إني أتخذ عندك عهداً	٤٤١
اللهم إني أسألك العافية في الدنيا	٤٧٩
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك	٢٣٠

طرف الحديث	رقمه
اللهم إني أعوذ بك بوجهك الكريم	٤٨٠
اللهم إني أعوذ بك من الجوع	٤٩٨
اللهم إني أعوذ بك من الفقر	٤٩٧
اللهم إني أعوذ بك من الكسل	٤٩٦
اللهم إني أعوذ بك من الهدم	٤٩٩
اللهم إني أعوذ بك من الهم	٤٩٢
اللهم إني أعوذ بك من الهم	٤٩٥
اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ القبر	٢٤٠
اللهم اهد أم أبي هريرة	١٤٨١
اللهم أهله علينا باليمن والإيمان	٤٨٧
اللهم بارك لهم فيما رزقتهم	٤٨٦
اللهم حبّب إلينا المدينة	٥٧٢
اللهم حوالينا ولا علينا	١٤٨٣
اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا	٥٠٦
اللهم وليديه فاغفر	٨٠٢
اللهم يسر لي جليساً صالحاً	١٥٤٦
لو اطلع في بيتك أحد، ولم تأذن له	٨٢٠
لو أعلم أنك تنظرني، لطعنت	٨٢١
لو أن دلواً من غساق	١٤٠٨
لو أن رضراضة مثل هذه	١٤١٠
لو أن ما يُقل ظفر	١٤٠٠
لو كان المطعم بن عديٍّ حياً	٩٧٣
لو يعلم الناس ما في النداء والصف	١٧٦
لوكان القرآن في إهاب ما مسته النار	٤٣٠
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم	١٢٢

طرف الحديث	رقمه
لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم	٧٣١
لي الواجد يُحِلُّ عرضه	٦٢٩
ليأتين على الناس زمان	٥٩٦
ليأتينّ على أمتي كما أتى على بني	٧٦
ليراجعها، ثم يمسكها	٧٤٢
ليس أحد يحاسب يوم القيامة	١٣٧٦
ليس الشديد بالصرعة	١٢٦٠
ليس بك على أهلك هوان	٧٢٧
ليس شيءٌ أحب إلى الله	٩١٧
ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر	٣٧٥
ليس لا بن آدم حق	١٢٧٥
ليس لك نفقة	٧٦٠
ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال	٥٧٥
ليس منا من خبّب امرأة	٧٤٠
ليست السَّنَة بأن لا تُمطروا	٣٣١
ليسوا بشيءٍ	١١٥٦
ليفتتحن عصابة من المسلمين	١٤٦٢
ليكونن في أمتي أقوام	١٢٩٤
ليلة أسري بي لقيت	١٤٢٦
ليلزم كل إنسان مصلاه	١٣٤٩
لِيَلِنِي منكم أولُوا الأحلام والنُّهى	٢٦٣
لينتَهِيَنّ أقوام عن وَدْعِهم الجماعات	٣٠٤
لينتهين أقوام يتفاخرون	١٢٢٣
المؤذن يُغفر له مدى صوته	١٨٤
المؤذِّنون أطول الناس أعناقاً	١٧٨

طرف الحديث	رقمه
المؤمن القوي: خير وأحب	١٢٨٧
المؤمن غر كريم	١٢٥٧
المؤمنون هينون لينون	١٢٥٨
ما إخالُك سَرَقْتَ لِلَّهِ	٨٥٠
ما أخرجكما من بيوتكما	١٠٦٧
ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي	٤٣٦
ما أسكر الفَرق، فملء الكف منه	٨٦٢
ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً	١٠٤٤
ما أغضبك؟	١٥٣٧
ما ألقاه البحر، أو جَزَر عنه الماء	١٠٣٣
ما أمسى عند آل محمد صاع	١٢٨١
ما أنا أحق بهذا الفيء	١٠٠٨
ما انتجيته، ولكن الله انتجاه	١٥٢٥
ما أنهر الدم وذُكر اسم الله عليه	١٠١٤
ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم	٦٤٩
ما بين المشرق والمغرب قبلة	١٩٣
ما بين النفختين أربعون	١٣٦٥
ما بين بيتي ومنبري روضة	١٨٩
ما تعدون الشهيد فيكم؟	٩٠٧
ما حديث بلغني عنكم؟	١٥٥٥
ما حَمَلكم على إلقائكم نعالكم	٢٠٣
ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه	٥٣٢
ما رأى رسول الله النّقيّ	١٠٤٥
ما رأيت أحداً أسرع في مشيه	١١٨٣
ما رأيت أحداً كان أشبه	١١٧١
ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً	١٤٥٠

طرف الحديث	رقمه
ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة	٥٣٦
ما رأيت شيئاً أحسن من	١٤٤٦
ما رأينا من شيء، وإن وجدناه	٦٣٧
ما زال الشيطان يأكل معه	١٠٥٤
ما سالمناهم منذ حاربناهم	١٠٣٤
ما شأنك؟	٤٠١
ما صلّيت وراءَ إمام أخفّ صلاة	٢٧٠
ما ضل قوم بعد هُدى كانوا عليه	٧٩
ما على عثمان ما عمل بعد هذه	١٥٢٠
ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا	١٠٧١
ما لم تنله أخفاف الإبل	٦٥٨
ما لي أراكم عِزين؟ ثم خرج	٢٦٤
ما من الأنبياء من نبي	١٤٣١
ما من امرئ مسلم تحضره صلاة	١٠٣
ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه	٤٤٠
ما من بني آدم مولود إلا يَمسُّه	٥٤
ما من صاحب ذهب ولا فضة	٣٧٠
ما من عبد يسترعيه الله رعيّة	٨٧٣
ما من غازية أو سريّة تغزو	٩٠٨
ما من مولود إلا يولد	٥٥
ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي	٦٧
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه	٥٢٩
ما منعك أن تأتي؟	٤٢٠
ما منكم من أحد إلا وقد	٥٦
ما هَبّتْ ريحٌ قَطّ إلا جَثا النبي ﷺ	٣٣٢

طرف الحديث	رقمه
ما هذا يا أم سلمة؟	٧٦٤
ما يزال الرجل يسأل الناس	٣٨٨
ما ينتظر أحدكم	١٢٧٤
ما ينقِمُ ابنُ جميل إلا أنه كان فقيرًا	٣٧٢
المائد في البحر له أجر شهيدٍ	٩١٩
مات النبي ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي	٣٣٩
ماذا عندك يا ثمامة؟	٩٧٢
مارأيتُ رسولَ الله ﷺ	١١٨٧
مارأيت رسول الله ﷺ يصلي إلى عودٍ	٢٠٨
مازلت على الحال التي فارقتك	٤٥٦
ماعليكم أن لا تفعلوا	٧١٤
ماكنا نبعد أن السكينة تنطق	١٥١٤
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام	٤١٨
المتبايعان كل واحد منهما بالخيار	٥٩١
المتشبع بما لم يعط	٧٣٣
المتوفي عنها زوجها لا تلبس	٧٦٥
متى فعلت عينك ما أرى	١٣٥٥
مُثِّل ابن آدم	١٢٨٦
مَثل المؤمن كمثل الخامَة من الزرع	٣٤٠
مثل المؤمن ومثل الإيمان	١٠٦٩
مثل أمتي مثل المطر	١٥٦٧
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم	٦٢
مَثَلي كمثَل رجلٍ استوقد ناراً	٦١
المجالس بالأمانة	١٢٥٢
المدينة حرام، ما بين عَيْر إلى ثَوْر	٥٦٩

طرف الحديث	رقمه
المِراء في القرآن كفر	٩٧
المرأة تحوز ثلاث مواريث	٦٨٠
المرأة عورة فإذا خرجت	٦٩٥
مرحبا بابنتي	١٥٣١
مُرُوْا أبا بكر أن يُصلّيَ بالناس	٢٧٢
مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد	٧٩٢
المسلم من سلم المسلمون من لسانه	٢٠
المسلمون تتكافأ دماؤهم	٨١١
المسلمون شركاء في ثلاث	٦٥٩
مطل الغني ظلم، فإذا أتبع أحدكم	٦٢٥
مع الغلام عقيقة	١٠٣٥
المعتدي في الصدقة كمانعها	٣٧٩
معقِّبات لا يَخيب قائلهن	٢٤٤
مفاتيح الغيب خمسٌ	٣٣٠
المكيال مكيال أهل المدينة	٦٢٠
ملعون على لسان محمد	١١٧٩
من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبَّر	٦١٤
من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته	٣٧١
من احتبس فرساً في سبيل الله	٩٢٧
من احتكر فهو خاطىء	٦٢١
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه	٥٧
من أحيا أرضاً ميتة فهي له	٦٣٨
من أحيا مواتاً من الأرض	٦٦٠
من أخذ أرضاً بجزيتها	٨٤٠
من أخذ شبراً من الأرض ظلماً	٦٣٣

طرف الحديث	رقمه
من استطاع أن يموت بالمدينة	٥٧٧
من اشترى شاة مصرّاة	٦٠٣
من أصاب بفيه من ذي حاجة	٦٧٦
من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله	٤٥١
من اعتق شركاً له في عبد	٧٧٨
من أعتق عبداً وله مال	٧٨٢
من أعمر أرضاً ليست لأحد	٦٥٤
من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية	١٠٢٤
من اكتحل فليوتر	١١٦
من أكل برجل مسلم أكلة	١٢٤٨
من أكل في قصعة فلحسها	١٠٥٨
مَن القوم أو مَن الوفد؟	١٠
من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة	٨٩٨
من بات على ظهر بيت	١١٧٨
من بلغ بسهم في سبيل الله	٩٣١
من تحلّم بحُلم لم يره	١١٣٠
من تخطّي رقابَ الناس يوم الجمعة	٣٠٦
من تردّى من جبل فقتل نفسه	٨٠١
من ترك دينا أو ضياعا فليأتني	٦٧٨
من تعارَّ من الليل فقال	٢٨١
من تعزَّى بعَزاء الجاهلية	١٢٢٥
من تعلم صرف الكلام	١٢٠٩
من تعلّم علماً مما يبتغى به وجه الله	٩٤
من توضأ فأحسنَ الوضوءَ	٣٤٢
من توضأ فليستنثر ومن استجمر	١١٢

طرف الحديث	رقمه
من جُعل قاضياً بين الناس	٨٨٢
من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه	٤٨٨
من حالت شفاعته دون حد	٨٤٩
من حلف بالأمانة فليس منا	٧٨٩
من حلف على ملة غير الإسلام	٧٨٦
من حلف على يمين صَبْر	٨٨٩
من حمى مؤمناً من منافق	١٢٤٧
مَنْ خرج من الطاعة، وفارق	٨٦٦
من خلع يداً من طاعةٍ	٨٦٩
من خير معاش الناس لهم	٩٠١
من دخل حائطاً، فليأكل	٦٤٢
من دخل دار أبي سفيان	١٥٥٦
من دعا إلى هدى كان له من الأجر	٦٩
من زرع في أرض قوم بغير إذنهم	٦٤٧
من سأل الناس و له ما يغنيه	٣٩٠
من سكن البادية جفا	٨٧٩
من سلك طريقاً يطلب فيه علماً	٨٨
من سمّع سمع الله به	١٢٨٨
من شهد أن لا إله إلا الله وحده	١٧
من صَلَّى البَرْدَيْن دَخَل الجنّة	١٧٤
من صلّى الصبح فهو في ذمة الله	١٧٥
من صلى بعد المغرب ست ركعات	٢٧٥
من صلّى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن	٢١٧
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا	٨
من طلب العلم ليجاري به العلماء	٩٣

طرف الحديث	رقمه
منْ طلب قضاء المسلمين	٨٨٣
من غسّل يومَ الجمعةِ واغتسلَ	٣٠٥
من فجع هذه بولدها؟	٨٣٨
من فصل في سبيل الله، فمات	٩٢٠
من قاتل في سبيل الله فواق ناقةٍ	٩١٤
من قال حين يسمع النداء: اللهم	١٨١
من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد	٩٦
من قام بعشر آياتٍ لم يكتبْ من	٢٧٩
من قتل عبده قتلناه	٨١٠
من قتل في عِمِّيَّة، في رمي	٨١٢
من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة	٨٠٠
من كان عنده طعام اثنين	١٤٩٨
من كان لنا عاملاً، فليكتسب زوجة	٨٨٦
من كان له فَرَطان من أمتي	٣٦٩
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	١٠٦٦
من كانت له حمولة تأوي إلى شبع	٤٠٥
من كُسِر أو عَرج أو مَرِض فقد حلّ	٥٦٣
من كنت مولاه، فعلي مولاه	١٥٢٤
من لاءَمكم من مملوكيكم	٧٧٣
من لبس ثوب شهرة في الدنيا	١٠٩٦
من لعب بالنردشير	١١٣١
من لم يجمع الصيام قبل الفجر	٣٩٨
من لم يدع قول الزور، والعمل به	٣٩٩
من لم يشكر الناس لم يشكر الله	٦٧١
من لم يغز، ولم يجهز غازياً	٩٠٢
من لم يغز، ولم يجهز غازياً	٩١٢
من ملك ذا رحم مَحْرَمٍ، فهو حر	٧٨٠
من ملك زاداً وراحلة تبلغه	٥٠٩
من نصر قومه على غير الحق	١٢٢٦
من نفّس عن مؤمن كربة من كُرَب	٨٥
من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين	٨٨١
من يدخل الجنة	١٣٩٥
من يُرد الله به خيراً يفقّهه في الدين	٨١
من يشتري بئر رُومة	١٥٢١
من يصعد الثنية	١٤٩١
مه يا علي! فإنك ناقةٌ	١٠٥٦
المهدي مني: أجلى الجبهة	١٣٣٩
موت الفَجأةِ أخذةُ الأسف	٣٤٩
الميّت يُبعث في ثيابه التي يموت فيها	٣٥٣
ناركم جزء من سبعين	١٤٠٥
الناس تبع لقريش	١٥٠٢
الناس معادن كمعادن الفضّة	٨٢
نحن أحق بالشك	١٤١٧
نحن الآخِرون السابقون يوم القيامة	٣٠٢
نزل الحجر الأسود من الجنة وهو	٥٢٦
نَضَّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها	٩٥
نعم، صليها	١٢٢٧
نعم، هل تضارون في رؤية	١٣٨٦
نقركم على ما أقركم الله	١٠٠٣
نهاني رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب	١٠٩٨

طرف الحديث	رقمه
نهى النبي ﷺ عن اختناث الأسقية	١٠٧٣
نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته	١١٩٠
نهى رسول الله ﷺ أن يأكل	١٠٨٧
نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء	١٠٧٧
نهى رسولَ الله ﷺ أن يُضَحّي	٣١٦
نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلاّلة	١٠٣٢
نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثَّمة	١٠٢١
نهى رسول الله ﷺ عن الترجّل	١١٢٠
نهى رسولُ الله ﷺ عن الخَصْر	٢٤٧
نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة	٦٠٠
نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة	٥٩٩
نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين	٦٠١
نهى رسول الله ﷺ عن بيع العُربان	٦٠٨
نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين	٦٠٩
نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب	٦٠٥
نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين	٦١٠
نهى رسولُ الله ﷺ عن شريطة	١٠٢٢
نهى رسول الله ﷺ عن عشر	١٠٩٧
نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير	١٠٨٩
نهى رسول الله ﷺ: عن الوصال في الصوم	٣٩٧
نهى رسول الله ﷺعن بيع الحصاة	٦٠٤
نهى عن الأغلوطات	١٠٠
نهى عن السَّدْل في الصلاة	٢٠٢
نهي عن طعام المتباريَيْن	٧٢٤

طرف الحديث	رقمه
هجاهم حسان فشفى	١٢٠٢
هذا باب من السماء فتح	٤٢٤
هذا سبيل الله ثم خطّ خطوطاً	٧٤
هذا ما اشترى العدّاء بن خالد	٦١٣
هذان السمع، والبصر	١٥١٨
هذه جبة رسول الله ﷺ	١٠٩٠
هذه معاتبةُ الله العبدَ ما يُصيبه	٣٤٤
هكذا الوضوء فمن زاد على هذا	١٣٢
هل أنت إلا إصبع دميت	١٢٠٠
هل تتهمون له أحداً؟	١١٤٧
هل ترون ما أرى؟	١٣٠٩
هل تضارون في رؤية الشمس	١٣٧٩
هل رئي فيكم المغربون	١١٤٨
هل على صاحبكم دين؟	٦٣٠
هل عليه دين؟	٦٢٧
هل عندكم شيء ليس في القرآن	٨٠٦
هل عندكم شيء؟	٤١١
هل لك من إبل؟	٧٥٥
هل معك من القرآن شيء	٧١٧
هل معك من شعر أمية	١١٩٩
هو لك يا عبد بن زمعة	٧٥٦
هو من عمل الشيطان	١١٤٦
هي هَرَب وحَرب	١٣١٧
الوائدةُ والموؤودةُ في النار	٣٤
الوالد أوسط أبواب الجنة	١٢٣١

طرف الحديث	رقمه
والذي نفس محمد بيده	٥
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة	١٣٤١
والذي نَفْسي بيَدِه لقد هَمَمْتُ	٢٥٩
والذي نفسي بيده لو تدومون	٤٤٩
والذي نفسي بيده ما في المدينة	١٤٨٢
والذي نفسي بيده، ليوشكن	١٣٥٨
والله إنكِ لخير أرض الله	٥٦٨
والله لا أدري ما يفعل بي	١٢٩١
والله ليبعثنه الله يوم القيامة	٥٢٧
والله ما أردت إلا واحدة	٧٤٨
وجدنا فرسكم هذا بحرًا	١٤٨٥
وددت أن عندي خبزة بيضاء	١٠٦٣
وضَّأتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك	١٥٥
وضعتُ للنبي ﷺ غُسلا فسترته بثوب	١٣٥
وعدني ربي أن يدخل الجنة	١٣٨٠
وقت الظهر إذا زالت الشمس	١٦٦
وقّت رسولُ الله ﷺ لأهل المدينة	٥٠٨
وِكاءُ السَّه العَينان فمن نام فليتوضّأ	١٠٧
الولد للفراش وللعاهر الحجر	٦٨٤
ولو شئت لقلت.. أثر أبي قلابة	٧٢٦
وواحدة في الجنة وهي الجماعة	٧٧
ويحك، ارجع فاستغفر الله	٨٢٩
ويضرب الصراط بين ظهراني	١٣٨٧
ويل للأعقاب من النار، أسبغوا	١٢٨
ويل للأمراء، ويل للعُرفاء	٨٧٨

طرف الحديث	رقمه
ويل للعرب من شر	١٢٩٣
يؤتى بالصبيان فيبرّك	١٠٣٦
يؤذيني ابن آدم	١٤
يَؤُمّ القومَ أقرؤُهم لكتابِ الله	٢٦٩
يا أبا المنذر أتدري أي آية	٤٢٣
يا أبا ذر كيف بك إذا كانت عليك	١٧١
يا أبا موسى لِلَّهِ لقد أعطيت مزماراً	١٥٤٨
يا أبا هريرة جف القلم	٥٨
يا ابن عوف إنها رحمة	٣٦٣
يا أرض لِلَّهِ ربي وربك الله	٤٨٩
يا أم حارثة إنها جنان في الجنة	٩٠٦
يا أماه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ	٣٦٢
يا أنس كتاب الله القصاص	٨٠٥
يا أيها الناس لِلَّهِ إني تركت فيكم	١٥٣٦
يا بلال حدثني بأَرْجَى عمل عملته	٢٩٨
يا بني سلمة لِلَّهِ ديارَكم، تُكْتَب	١٩٠
يا بني فهر لِلَّهِ يابني عدي لِلَّهِ	١٣٠٣
يا حكيم لله إن هذا المال خضر حلو	٣٨٩
يا رسول الله إني ولدت غلاماً	١١٩٢
يا رسول الله هذه خديجة قد أتت	١٥٤٣
يا رسول الله هل أتى عليك يوم	١٤٥٩
يا رويفع لعل الحياة ستطول بك	١١٥
يا عائشة استعيذي بالله	٥٠١
يا عائشة ألا تغنين	٧٠٥
يا عائشة لِلَّهِ إن أردت اللحوق	١٠٩٤

طرف الحديث	رقمه
يا عائشة لِلَّهِ تعالي فانظري	١٥١٥
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	٤٦٢
يا عبد الله ألم أُخْبَر أنك تصوم النهار	٤٠٨
يا علي لِلَّهِ لا يحل لأحد يُجنب	١٥٢٦
يا عمرو إني أرسلت إليك لأبعثك	٨٨٨
يا فتى لِلَّهِ لقد شققت علي	١٢١٨
يا معشر الشباب من إستطاع	٦٨٥
يا وابصة، جئت تسأل عن البر	٥٨٤
ياأنس لِلَّهِ إن الناس يمصّرون	١٣٣٠
يأتي الدجال وهو محرم عليه	١٣٤٨
يأتي الشيطان أحدكم فيقول	٢٨
يأتيه مَلَكان فيُجلسانه فيقولان له	٥٩
يتبع الدجال من أمتي	١٣٥١
يتخوّلنا بالموعظة في الأيام	٨٦
يتقارب الزمان ويُقبض	١٣١٠
يُجاء بابن آدم يوم القيامة	١٢٧٨
يجاء بالرجل يوم القيامة	١٢٦٨
يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة	٨٠٧
يحبس المؤمنون يوم القيامة	١٣٨٤
يحشر المتكبرون أمثال الذر	١٢٦٣
يحشر الناس على ثلاث طرائق	١٣٧١
يُحشر الناس يوم القيامة	١٣٦٩
يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة	١٣٧٥
يخرب الكعبة ذو السويقتين من	٥٦٧
يخرج الدجال، فيتوجه قبله	١٣٤٧
يخرج الدجال، فيمكث	١٣٦٤
يخرج في آخر الزمان رجال	١٢٨٩
يدخل الجنة أقوام أفئدتهم	١٣٩٧
يذهب الصالحون الأول	١٢٩٨
يرمي الجمرة يوم النحر	٥٣٩
يُسَلّط على الكافر في قبره تسعة	٦٠
يُصبح على كل سُلامَى من أحدِكم	٢٩٦
يضحك الله إلى رجلين، يقتل	٩٠٥
يُطَهِّره مابعده	١٥٢
يطوي الله السماوات يوم القيامة	١٣٦٦
يعقدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ	٢٨٢
يغسِل ذكَره ويتوضأ	١٠٥
يَغْسِلُ رأسَه بالخِطْمي وهو جُنُب	١٣٨
يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون	٥٧٣
يقاتلكم قوم صغار الأعين	١٣٢٨
يقال لصاحب القرآن اقرأ، وارتق	٤٢٨
يقول الله تعالى: أنا عند ظن	٤٤٧
يقول الله: يا عبادي كلكم ضال	٤٧٠
يكسر حر هذا ببرد هذا	١٠٦١
يكشف ربنا عن ساقه	١٣٧٤
يكون اختلاف عند موت	١٣٤٠
يكون عليكم أمراء، تعرفون	٨٦٧
يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون	٦٦
يَلقى إبراهيم أباه يوم القيامة	١٣٧٣
يلقى على أهل النار الجوع	١٤٠٩

طرف الحديث	رقمه
يمكث أبو الدجال ثلاثين عاماً	١٣٥٧
يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك	٧٨٨
ينزل أناس من أمتي بغائط	١٣٢٩
يَنزِل ربُّنا تبارَك وتعالى كلّ ليلة	٢٨٤
يُوْدَى المكاتب بحصة ما أدى	٧٨٤
يوشِك الأمم أن تتداعى	١٣٠١
يوشِك المسلمون أن يُحاصروا	١٣٢٦

***

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر تحقيق: مجموعة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ. طبعة مركز خدمة السنة بالمدينة النبوية.
- إثبات عذاب القبر لأحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان - عمان الأردن - ١٤٠٥هـ الطبعة: الثانية.
- المعجم الأوسط للطبراني تحقيق: طارق عوض الله وزملائه. ط. دار الحرمين. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
- الآحاد والمثاني لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ الطبعة الأولى، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة.
- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الملك بن دهيش.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٤١٢هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

- الأحكام الشرعية الكبرى لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة.
- اختلاف الحديث للشافعي تحقيق: عامر حيدر.ط. مؤسسة الكتب الثقافية الأولى ١٤٠٥هـ.
- الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري، خرّج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ). دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- الأداب للبيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق: السعيد المندرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مؤسسة الكتب العلمية.بيروت.
- آداب الزفاف في السنة المطهرة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التراث الإسلامي، عمان، الأردن.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي - ابن عبد البر- تحقيق: علي محمد البجاوي. مكتبة نهضة مصر-القاهرة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير الشيباني. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الأسماء والصفات: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)، مكتبة السوادي، جدة.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق محمد علي البجاوي، تصوير دار المعرفة.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم - للقاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، القاهرة.
- الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي تحقيق:د/ رفعت فوزي عبد المطلب - دار الوفاء - المنصورة ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: لابن كثير شرح أحمد شاكر. تحقيق: علي بن حسن الحلبي.ط دار العاصمة. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن محمد بن كثير تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - القاهرة ط الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
- تاريخ بغداد: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. الطبعة الأولى (١٣٩١هـ). مكتبة الخانجي - القاهرة.
- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي = ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت،

الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

- التاريخ: ليحيى بن معين، (برواية الدوري). تحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ). جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة -مكة المكرمة.
- التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري. الطبعة الأولى (١٩٩٤م-١٩٨٧م). مطبعة دار المعارف العثمانية - حيدرآباد، الهند. تصوير دار الكتب العلمية -بيروت.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:للمباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ). المكتب الإسلامي. - بيروت، والدار القيمة - الهند.
- التحقيق في أحاديث الخلاف: لابن الجوزي. تحقيق: مسعد السعدني. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ). دار الكتب العلمية - بيروت. وطبعة أضواء السلف، السعودية.
- بتحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لابن حجر العسقلاني. تحقيق: إكرام الله. دار البشائر الأولى ١٤١٦هـ.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر بمصر، ١٤٢٢هـ.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: حسن قطب. مؤسسة قرطبة، مصر. ١٤١٦هـ.
- التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذري، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
- تلخيص المستدرك: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (بحاشية المستدرك) تصوير دار المعرفة، بيروت.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي- ابن عبد البر- تحقيق: هيئة من العلماء بوزارة الأوقاف ـ في المملكة المغربية. الطبعة الأولى.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة. علي بن محمد ابن عرّاق. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، دار الكتب العلمية -بيروت.
- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي، دراسة وتحقيق وتخريج عامر حسن صبري، توزيع المكتبة الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- تهذيب الآثار: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: محمود

شاكر. الطبعة الأولى. مطبعة المدني، القاهرة. (الجزء المفقود)من تهذيب الآثار: للطبري. تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).دار المأمون للتراث ـ دمشق.

- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ).
- تهذيب سنن أبي داود: لمحمد بن أبي بكر الزرعي = ابن قيم الجوزية. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد فقي. الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ) دار المعرفة -بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي. تحقيق: بشار عواد معروف. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ ١٤١٣هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الثقات: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي. تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان. الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ ـ ١٤٠٣). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزّوجل لأبي بكرمحمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق: الدكتورعبدالعزيز الشهوان. دار الرشد. الرياض. ١٤٠٨هـ.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل: لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة

الثانية (١٤٠٧هـ). عالم الكتب. ومكتبة النهضة الحديثة، بيروت.

- الجامع المختصر من السنن ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. دار إحياء التراث العربي -بيروت.
- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ابن أبي حاتم). الطبعة الأولى (١٣٧١هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند. تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مسند ابن الجعد، رواية وجمع الحافظ أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مؤسسة ثادر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة – بيروت.
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: للسيوطي، تحقيق محمد عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الدعاء، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة

٣٦٠هـ، دراسة وتحقيق وتخريج: الدكتور محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- دلائل النبوة، للبيهقي أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق:عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.
- السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب بن علي النسائي. تحقيق: دكتور عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي. الطبعة الأولى (١٤١١هـ). دار الكتب العلمية -بيروت.
- السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى (١٣٤٤هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.
- السنة: لمحمد بن نصر المروزي: تخريج وتعليق أبي محمد سالم بن أحمد السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- السنن: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: تحقيق عبدالله هاشم

يماني.الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). حديث أكاديمي، باكستان.وطبعة حسين الداراني دارالمغني، الرياض.

- السنن: لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- السنن: لعلي بن عمر الدارقطني: ط. فيصل آباد – باكستان.
- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وبشار عواد، وغيرهما. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. تحقيق: محمد زهري النجار. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ). دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح ابن خزيمة لأبي بكرمحمد بن اسحاق بن خزيمة تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. الطبعة الأولى. المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح البخاري: (مع شرحه فتح الباري)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة عن الطبعة السلفية، دار المعرفة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي دار احياء التراث العربي ببيروت.
- شرح سنن ابن ماجه – الإعلام بسنته عليه السلام، لأبي عبد الله

مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي، تحقيق: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٥هـ.
- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للشيخ محمد الصالح العثيمين، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤١٥هـ.
- الشريعة للآجري، تحقيق:عبد الله الدميجي، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)، دار الوطن، الرياض.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي حققه الدكتور عبد العلي عبد الحميد، دار السلفية، مومبائي، الهند.
- كتاب الشكر لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: بدر البدر، المكتب الإسلامي، الكويت.
- الشمائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٢هـ.
- صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، : الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- صحيح الترغيب والترهيب: لمحمد ناصر الدين الألباني، دار

المعارف، بالرياض.

- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- الضعفاء الكبير: لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي. تحقيق: الدكتور قلعجي. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- ضعيف سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت، : الأولى - ١٤٢٣ هـ
- ضعيف الأدب المفرد: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) دار الصديق ـ السعودية.
- ضعيف الجامع الصغير وزياداته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ). المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن السبكي. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى (١٣٨٣هـ) تصوير مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي: (أ) تحقيق: إحسان عباس. تصوير دار صادر ـ بيروت. (ب) تحقيق: زياد محمد الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ) مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. (ج) تحقيق: د. محمد بن صامل السلمي. الطبعة الأولى

(١٤١٤هـ) مكتبة الصديق، الطائف.

- العلل: للدارقطني علي بن عمر (من ج١ـ١١). تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٥ ـ ١٤١٢هـ) دار طيبة - المدينة المنورة.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - وما بعدها). دار الكتاب العربي - بيروت.
- الطبقات: لأبي عمرو خليفة بن خياط بن شباب العصفري. تحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري. الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ) دار طيبة، الرياض.
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن السبكي. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى (١٣٨٣هـ) تصوير مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
- العبر في خبر من غبر، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الغرباء، ط الثانية.
- علل الحديث: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي - ابن أبي

حاتم. تحقيق: محب الدين الخطيب. تصوير دار المعرفة، بيروت: (١٤٠٥هـ). وطبعة الدكتورسعد الحميد وخالد الجريسي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
- العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (رواية ابنه عبد الله بن أحمد عنه). تحقيق: وصي الله عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) المكتب الإسلامي ـ بيروت. دار الخاني -الرياض.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب، وراجعه قصي محب الدين الخطيب. مصورة عن الطبعة السلفية، دار المعرفة، بيروت.
- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥هـ.
- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٣هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د .وصي الله محمد عباس.
- فيض القديرشرح الجامع الصغير للمناوي ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤٢٢-٢٠٠٠م
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن

محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان.

- الترغيب والترهيب لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، تحقيق:أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.
- القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد:لابن حجر العسقلاني، طبعة اليمامة، دمشق (١٩٨٥).
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: قدم له وعلق عليه محمد عوامة، وخرج نصوصه أحمد نمر الخطيب. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ). دار القبلة - مؤسسة علوم القرآن.
- الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني: تحقيق: الدكتور سهيل زكار، وقراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي. الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ)، دار الفكر - بيروت -لبنان.
- كشف الأستار عن زوائد البزار: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ-١٤٠٥هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مكتبة القدسي، -

القاهرة١٣٥١ هـ.

- كشف المناهج والتناقيح للمناوي، بتحقيقنا، دار عالم الموسوعات – بيروت.
- الكلم الطيب لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي.بيروت.
- الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الرحيم القشقري.
- الكنى والأسماء: لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي. الطبعة الأولى (١٢٣هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند.
- لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الطبعة الأولى (١٣٢٩هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند. تصوير مؤسسة الأعلمي – بيروت، (١٣٩٠هـ).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت – ١٤٠٧هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ. وطبعة دار

العربية، بيروت.

- المحصول في علم الأصول، للرازي تحقيق طه جابر فياض، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٩ هـ.
- المحلى: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد = ابن حزم الأندلسي، طبع دار الفكر.
- مختصر سنن أبي داود: لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق:محمدحامد فقي، نشر مكتبة السنة المحمدية.ومعه: معالم السنن للخطابي، وتهذيب ابن القيم لسنن أبي داود.
- مختصر الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعبيد الله المباركفوري، مطبعة الجامعة السلفية، بنارس الهند.
- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. الطبعة الأولى (١٣٣٤هـ) دائرة المعارف العثمانية ـ الهند. تصوير دار المعرفة.
- المسند: لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود = الطيالسي. تصوير دار المعرفة - بيروت.
- المسند: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. تحقيق: حسين

الأسد. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) دار المأمون للتراث ـ دمشق.

- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل: مؤسسة قرطبة – القاهرة.وطبعة الدكتور التركي.
- مسند البزار (البحر الزخار) للبزار، تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.
- المسند: للحميدي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى. المكتبة السلفية – المدينة المنورة.
- مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار الوطن – الرياض – ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي.
- مشكاة المصابيح، لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، دار العربية – بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.
- المصنف: لابن أبي شيبة.تحقيق محمد عوامة، دار المنهاج جدة الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

- المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ) المكتب الإسلامي -بيروت.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار العاصمة/ دار الغيث - السعودية -١٤١٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعد بن ناصر الشتري.
- معجم ابن المقرئ، (أبو بكرمحمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم)تحقيقُ أبي عبدِالرحمنِ عادلِ بنِ سعدٍ. مكتبة الرشد (١٤١٩م).
- المعجم الصغير: لأبي القاسم بن أحمد بن أيوب = الطبراني. مع تخريجه (الروض الداني). تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) المكتب الإسلامي. بيروت، دار عمار ـ عمان.
- المعجم الكبير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة الأولى (١٣١٩هـ) الدار العربية للطباعة ـ بغداد. وتكملته ١٣، ١٤.
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: لأبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (بترتيب الهيثمي والسبكي). تحقيق: عبد العليم عبد العظيم

البستوي. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ) مكتبة الدار ـ بالمدينة المنورة.

- معرفة السنن والآثار: للبيهقي تحقيق سيد كسروي ط. دار الكتب العلمية -بيروت. الأولى - ١٤١٢هـ.
- المعلم بفوائد مسلم: لأبي عبد الله محمد بن علي لمازري، تحقيق: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الطبعة الثانية (١٩٩٢م) دار الغرب الإسلامي بيروت.
- المفهم لما أشكل تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق محي الدين ديب مستو ويوسف علي بديوى وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير دمشق، دار الكلم الطيب، دمشق.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف: لحمد بن أبي بكر الدمشقي = ابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ). مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب.
- المنتقى من السنن المسندة لابن الجارود: عبد الله بن علي بن الجارود، مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت - ١٤٠٨هـ الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالله عمر البارودي.
- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية: لجمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي. تحقيق: أعضاء المجلس العلمي بدابهيل - الهند. الطبعة الأولى (١٩٨٣م). دار المأمون - القاهرة.

- النكت على مقدمة ابن الصلاح: للزركشي، تحقيق زين العابدين بلا فريج، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، مكتبة أضواء السلف - الرياض.
- هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة: لأحمد بن علي العسقلاني، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق:علي الحلبي، الطبعة الأولى(١٤٢٢هـ)، دار ابن القيم، ودار ابن عفان.

***

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
باب الأمان	٥
باب قسمة الغنائم والغلول فيها	٨
باب الجزية	١٩
باب الصلح	٢٢
بـاب	٣٠
باب الفيء	٣٣
كتاب الصيد والذبائح	٣٩
باب ما يقتنى من الكلاب وما لا يقتنى منها والتحريش بين البهائم	٤٨
باب ما يحل أكله ويحرم	٤٩
باب العقيقة	٥٥
كتاب الأطعمة	٥٨
باب الضيافة	٧١
فصـــل	٧٤
باب الأشربة	٧٧
باب النقيع والأنبذة	٨٠
باب تغطية الأواني وغيرها	٨١

كتاب اللباس ٨٣
باب الخاتم ٩٥
باب النعال ٩٩
باب الترجيل ١٠٠
باب التصاوير ١٠٧
كتاب الطب والرقى ١١١
باب الفأل والطيرة ١٢١
باب الكهانة ١٢٦
كتاب الرؤيا ١٢٨
كتاب الآداب: باب السلام ١٣٥
باب الاستئذان ١٣٧
باب المصافحة والمعانقة ١٣٩
باب القيام ١٤٢
باب الجلوس والنوم والمشي ١٤٤
باب العطاس والتثاوب ١٤٩
باب الضحك ١٥١
باب الأسامي ١٥٢
باب البيان والشعر ١٥٧
باب حفظ اللسان من الغيبة والشتم ١٦٥

باب الوعد ١٦٩
باب المزاح ١٧٠
باب المفاخرة والعصبية ١٧٢
باب البر والصلة..... ١٧٦
باب الشفقة والرحمة على الخلق ١٧٩
باب الحب في الله ومن الله ١٨٢
باب ما ينهي من التهاجر والتقاطع وإتباع العورات..... ١٨٦
باب الحذر والتأني في الأمور..... ١٩٢
باب الرفق والحياء وحسن الخلق ١٩٥
باب الغضب والكبر..... ١٩٩
باب الظلم ٢٠٣
باب الأمر بالمعروف..... ٢٠٥
كتاب الرِّقاق ٢٠٧
باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ ٢١٤
باب الأمل والحرص..... ٢١٧
باب التوكل والصبر ٢١٨
باب الرياء والسمعة ٢١٩
باب البكاء والخوف..... ٢٢١
باب تغير الناس ٢٢٦

بـــاب ٢٢٩
كتاب الفتن..... ٢٣٣
باب الملاحم ٢٤٥
باب أشراطُ السَاعة..... ٢٥٥
باب العلامات التي بين يدي الساعة وذكر الدجّال ٢٦٢
باب قصّة ابن الصيَّاد ٢٧٧
باب نزول عيسي عليه السلام ٢٨٢
باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته ٢٨٤
باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ٢٨٦
باب النفخ في الصور..... ٢٨٩
باب الحشر ٢٩٢
باب الحساب والقصاص والميزان ٢٩٩
باب الحوض والشفاعة ٣٠٤
باب صفة الجنة وأهلها..... ٣١٨
باب رؤية الله تعالى..... ٣٢٦
باب صفة النار وَأهلهَا ٣٢٧
باب خلق الجنة والنار..... ٣٣١
باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام ٣٣٣
باب فضائل سيد المرسلين ٣٤٧

باب أسماء النبي ﷺ وصفاته ٣٥٢
باب في أخلاقه وشمائله ﷺ ٣٥٩
باب المبعث وبدء الوحي ٣٦٢
باب علامات النبوة ٣٧٠
باب في المعراج ٣٧٣
فصل في المعجزات ٣٨١
باب الكرامات ٤٠٦
باب الهجرة ٤٠٨
باب مناقب القريش وذكر القبائل ٤١٠
باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم ٤١٢
باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه ٤١٤
باب مناقب عمر رضي الله عنه ٤١٧
باب مناقب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٤٢١
باب مناقب عثمان رضي الله عنه ٤٢٤
باب مناقب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ٤٢٧
باب مناقب العشرة رضي الله عنهم ٤٣٠
باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٤٣٢
باب مناقب أزواج النبي ﷺ ٤٣٩
باب جامع المناقب ٤٤١

باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس ٤٥١
باب ثواب هذه الأمة ٤٥٥
المصادر والمراجع..... ٤٩١

***

مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض